قضية الترجمة

بقلم الدكتور شكري فيصل

تثور قضية الترجمة في اذهاننا في كل يوم نتناول فيه كتابا جديدا من هذه الكتب التي تنقل الى العربية لتكون غذاء لهذا الجيل العربي ، وتنمية لثقافته وزيادة في رصيده من المعرفة ، وحظه من العلم ، ونصيبه من نتاج الفن وتأملات الفلسفة

وما من شك في اهمية الترجمة كوسيلة اساسية من وسائل النهوض بالثقافة العربية ، ورفدها ، واغناء جوانبها ، وانارة الطريق من امامها حتى تستطيع ان تكون على طريق الفكر الانساني علامة من علاماته البارزة ، وصورة من صوره الفنية الزاهية .

وليس في وسع هذا الجيل من الامة العربية ان يهمل هذه الوسيلة او يتغاضى عنها .. ذلك ان بيننا وبين الامم الاخرى التي تقدمتنا على الطريق الحضاري مراحل واشواطا ، تقصر او تطول تبعا لفروع الثقافة الانسانية المختلفة .. ولكنه مهما يبلغ من امر هذه المراحل طولا وقصرا فاننا نجدها ، ونحسها ، ونعانيها ، وندرك الحاجة ماسة الى ان نلحق بهذا الركب الانساني حتى نستطيع ان نواكبه اولا ، وحتى نحاول ان نتقدم عليه بعد ذلك .

والترجمة هي بعض سبيلنا الى ذلك كله .. ومن هذه النافذة نستطيع ان ننظر الى الذي تبدعه الامم الاخرى .. انها مطل عريض لا يكشف لاعيننا مدى التقدم الذي بلغته الحضارة الانسانية فحسب ولكنه يكشف في نفس الوقت عن مدى المستوى الذي بيننا وبين هذه المستويات الرفيعة ، ويحدد مكاننا منها ، ويخلق فينا ، في مجتمعنا ، تيارا قويا خفيا يدفع بنا الى الاحتذاء والمتابعة حينا ، والى الانفعال والابداع حينا اخر

وبين النهضات في الحياة الثقافية للامم المختلفة وبين حركة الترجمة نسب موصول .. نشهد ذلك على مدى التاريخ في حياة الشعوب الاخرى ونشهده في حياة الشعب العربي نفسه في الذي كان من امر الترجمة في اواخر العصر الاموي وفي العصر العباسي بعده .. فقد استطاعت الترجمة عن اللغات والثقافات المختلفة التي خالطت الثقافة العربية واشتبكت بها وتفاعلت معها ان تكون عاملا في اغنائها ، وطريقا الى تكوين هذا الصرح الحضاري الضخم الذي نطلق عليه ، في شكله الاخير ، اسم الحضارة الاسلامية

وفي هذه الفترة من تاريخنا حين تنهض الحياة العربية تحاول ان تستدرك ما فاتها وان تلحق بالذي سبقها ، نتجه الى الترجمة على انها هذا المصدر الغني الثر الذي يتيح لنا فيضا من الطاقات الفكرية ، ويمكن لنا من ان نفيد منها وان نغتذي بها وان نتفاعل معها وان نجعل منها سبيلنا الى المستوى الثقافي الافضل

ولكن هذا المصدر الثر ، هذه الاداة السحرية التي نسميها الترجمة ، لا يمكن ان تستخدم استخداما عفويا ولا يصح لها ذلك ، ولا يمكن ان تترك لتنمو كما ينمو النبات البري في غير رعاية ولا تشذيب .. ولانها ـ هذه الترجمة ـ غذاء ينقل الينا ليداخل حياتنا ، في عواطفنا ومشاعرنا ، في عقولنا واذهاننا ، فان من حقنا ان نستخدم كل الوسائل التي تجعل من هذا الغذاء غذاء مفيدا في نوعه ، وقدره ، وطريقة تناوله ، ومن حقنا ان ننظم الجهد المبذول في تحضيره ، وتعقيمه ، وتركيزه ، حتى نجعل منه غذاء نافعا وفاق حاجاتنا ، ومتطلباتنا ، واتجاه دراساتنا ، وتنوع اهتماماتنا

فهل تمضي الترجمة في وطننا العربي مراعية لكل هذه الجزئيات محققة لكل هذه الغايات ؟.. وهل تأتي الترجمات التي تداخل اذهان الناس وقلوبهم على النحو الذي نريده تحقيقا للخير ، واغناء للثقافة ، وتفتيحا للجوانب المغلقة في الحياة والاشياء والاشخاص ؟ هل استطاعت هذه الترجمات المختلفة ان تحقق التنوع اولا ، وان تحقق القدر الذي لا بد منه من الجودة ثانيا وان تكون في مثل المستوى الذي يجب أن تكون فيه مواكبة لتطورنا ، ومسايرة لاهتمامنا ، وانسياقا مع الذي يراودنا من تطلع عنيف ، حاد ، بعيد ، حين ننظر الى الثروات العلمية والفنية والفكرية للشعوب الاخرى ؟

ان احدا منا لا يستطيع ان يجيب عن هذه الاسئلة اجابة تبعث على الرضا ، وتساعد على الاطمئنان.. فالكتب التي تترجم لا تحقق الذي نطمح اليه، والاقلام التي تترجم لا تملك كلها دائما القدرة على أن تنهض بهذه الترجمة الى ابعد حدودها ، والناس الذين تسند اليهم هذه المهام لا يملكون التفرغ الذي ينقطعون معه الى مثل هذه المهمة الشاقة ولا يفونها حقها .. وتعيش حركة الترجمة لا على انها حركة اصيلة في بنائنا الثقافي ، ولا على ان لها جهازها واشخاصها ، والمنقطعين لها .. ولكن على انها جهد اضافي ، وعلى انها تكليف ، وعلى انها مراجعة ، وعلى انها عمل ثانوي في حياة كل الذين يقومون بها

ومن هنا يبدأ ـ في زعمي ـ الانحراف .. ان مصدره في نظرتنا نحن الى هذه الحركة وفي فهمنا لها .. فاذا كنا نؤمن حقا بالذي تتيح لنا الترجمة من غنى ثقافي ومن رفد فكري فيجب ان تكون عنايتنا بها بقدر هذا الايمان فهذه الحركة تحتاج الى تخطيط بعيد من نحوكما تحتاج الى جهاز قادر من نحو اخر

فاما التخطيط البعيد فذلك هو الذي يجيب عن السؤال : ما الذي يجب ان نترجم .. واما الجهاز فهو الذي يجيب عن سؤال : كيف نترجم ؟ وحين نستطيع

الاجابة عن هذين السؤالين فاننا نستطيع ان ندرك عمق المشكلة من نحو وانحرافنا عن الوفاء بحقها من نحو اخر

وانا لا اريد ان اخوض فى بحث عن ماذا يجب ان نترجم .. فلذلك حديث طويل متشعب النواحي ... ولكني احب ان اعرض بصورة خاصة لسؤال كيف نترجم ؟

وواضح اننا هنا في حاجة الى ان نجد الاشخاص الذين يملكون هذه القدرات الثلاث : يملكون الاختصاص العلمي فى النحو الذي يترجمون فيه .. ويملكون المعرفة العميقة باللغة الاجنبية التي ينقلون منها ، ويملكون القدرة الفائقة المرنة في اللغة العربية التي ينقلون اليها .. ثم يملكون فوق ذلك وقبل ذلك التطابق النفسي مع هذا العمل الشاق ، والايمان البعيد بأثره ، وادراك المسؤولية البعيدة مسؤولية الحرف الواحد والكلمة الواحدة ، والفكرة الواحدة ، حين تنقل من بيئة الى بيئة والاثر الذي تخلفه

فان توفرت هذه الشروط كلها فى شخص او فى جماعة استطعنا آن نقول ان حركة الترجمة وقفت على قدميها وان الذين يعنون بالثقافة فى بلادنا يدخلون التراث الفكري من اوسع ابوابه وينقلونه على خير وجوهه

— ولكن الذي يحدث الان ان الكثيرين يترجمون فى غير نطاق اختصاصهم الاصلي .. ان احدا لا يدري كيف يستطيع الانسان أن يتقدم فيقود الركب فى ارض لم يخبرها ، لم يقتلها خبرة ، لم يكن له فى كل زاوية منها عهد وعند كل علامة من علاماتها وقفة .. والتفكير السائد في اوساطنا الثقافية كثيرا ما ينحي مبدأ الاختصاص هذا ويولي اللغة نفسها اهتمامه .. بمعنى انه لا ينظر هذه النظرة المزدوجة الى المادة والى اللغة عند المترجم وانما يكفي ان يكون انسان ما عارفا باللغة الفرنسية ، ليتولى او ليوكل اليه امر الترجمة فى هذا الموضوع او ذاك سواء كان هذا الموضوع فى نطاق اختصاصه او فى نطاق مزاجه او فى نطاق وعيه ، او لم يكن من ذلك كله في شيء

— ولكن الذي يحدث الان ايضا ان بعض الذين يتصدون للترجمة او تتصدى الترجمة لهم لا يملكون القدرة الكافية فى اللغة التي يقومون بالترجمة عنها .. ان صلتهم بهذه اللغة ليست دائما عميقة الجذور ولا بعيدة العهد ، ليست صلة احساس بالنبرة ، وادراك للفظة ، وفقه للجملة ، وتنبه للتلوين .. ولكنها صلة معرفة قد يكون المعجم هو الذي يدعمها .. والويل للترجمة حين يكون المعجم هو مفتاحها لانه يسقط عن الاثر المترجم كل روحه ، ويسقط به في مهاو بعيدة ليست منه .

وليس هذا الذي اقوله كلاما مجردا وانما تنهض بعض معالم العمل فى الترجمة فى الوسط الرسمي دليلا عليه .. فنحن فى العادة نكل الكتاب الى المترجم ثم نكل الكتاب بعد ذلك الى المراجع .. وليس يستطيع الانسان ان يفهم دور المراجع اذا كان المترجم قادرا قويا .. وما ادري ان كانت المراجعة فى الواقع تحقق الغاية منها ، واذا كان المراجعون يعودون بالنظر المتأني على كل هذه المئات من الصفحات

— ولكن الذي يحدث اخيرا ان بعض الذين يتولون الترجمة لا يحسنون اللغة العربية .. اريد ان اقول لا يفقهونها ، لا يحسنون الاداء العربي القوي .. فاذا نحن قرانا لهم وجدنا مثل هذه النصوص والترجمات التي لا نستطيع ان نتبين صلتها بالبيان العربي ولا توافقها معه.. انها تفقد حينذاك اول الطريق الى العقل العربي الذي يريد أن يغتذي بها وينتفع منها ويرقى متكئا اليها ان كثيرا من هذه الكتب التي تترجم ، فى المجالات الحرة ، والمجالات الرسمية ، تبدو عربية الحرف ، أجنبية التركيب .. والاحساس بالتركيب العربي فى سلامته اولا، ثم فى صفائه ثم فى تلاقيه مع عمق الروح العربية ليس بالامر الهين .. وانك لتستطيع ان تعبر عن الجملة الواحدة باكثر من اسلوب ، ولكن ان تختار الاسلوب الاصيل ، فذلك هو العريب الذي نفتقده

ان الذي بين ايدينا من حركة الترجمة انما هو الترجمة بمعناها القريب .. ونحن لا نريد الترجمة فحسب وانما نريد التعريب .. ونحن لا نريد التعريب فى اللفظ فحسب، وانما نريد التعريب كذلك فى الفكرة التي تقدم الينا والنص الذي يختار لنا والموضوع الذي يطرح بين ايدينا

ومنذ ايام كنت اقرا فى كتاب اصدرته دائرة من دوائر الدولة فى الجمهورية العربية المتحدة .. كان الكتاب مختارات من ادب اجنبي .. فماذا وجدت فيه ؟

لقد قرأت الكتاب كله من اوله الى اخره .. ولكني لم استطع ان اقع في كل النصوص والقطع المختارة لا على الفكرة افيد منها ولا على الصورة استمتع بها .. كانت الفكرة غائمة ، خائفة ، وكانت الصورة مشوهة ضعيفة .. ان سبب ذلك لا يمكن أن يعود الى ضعف القصائد والقطع المختارة بحال لانه يستحيل ان يكون بين يديك مئات من هذه القطع ليس فيها نص ممتاز يرتفع بك .. ولكن سبب ذلك يعود الى المترجم نفسه ، الى قدرته على فهم ما بين يديه ، والى قدرته على صياغة هذا الفهم صياغة عربية .. واخيرا الى قدرته على اختيار ما يمكن ان يتلاءم مع الذوق العربي والنفسية العربية

ان ذلك يسوقنا الى السؤال الاول الذي تجنبته وهو ماذا نترجم .. ولكني حريص على ان اكتفي فى هذا المقال بالذي قدمت من امر وهو كيف نترجم. ترى ما رأي الذين يتابعون الحركة الثقافية او يخططون لها فى ذلك ؟ وهل فى وسعنا ان نطرح هذا الموضوع وان نجيب عنه فى امانة وصدق على صفحات مجلاتنا الادبية ؟

ان ذلك امانة فى اعناقنا جميعا .. فلنحاول ان نؤدي الامانة .. وان نجعل من قضية الترجمة هذه موضوعنا الذي نعنى بـه .

دمشق — **شكري فيصل**

مــــارد

●

يا غدي هل من جديـد   ليس في يومي وامسي ؟

كل فجر مشرق ، يودي   ـ به ، مغـرب شمس

والليـالـي تتـوارى   والدنـى لبس بلبـس

عمر ايـامـه تنحـت   ـ من همي وبؤسي

كرمـاد يغبش الجذوة   ـ من عزمي وبأسـي

كل يوم ، ضربـة مـن   معول ، تحفر رمسي

المنـى ترقـب سعيي   وانا في غـور حبـس

لهف نفسي ، ذهبت ـ   نجواي هدرا، لهف نفسي

ليس يأسا ، انـه الهم   ـ الذي يهزم يأسـي

فـي دمائي كبريـاء   نفصت في العيش انسي

وهوى يصبح في المجد   ـ وفـي الرونق يمسي

واباء مرهـق ، نزهنـي   ـ عـن كـل رجس

انهـا اغـلال نفسـي   وسجـايـاي وحسـي

شيـم كالمارد الجبار   ـ فـي قمقـم رأسـي

ربـط الله على روحـي   ـ فاجـت دون نبس

ولقـد ابـرم في أسري   ـ فيستعلـن همسي

يبرم البدر اذا ساقته   ـ اقــدار لـوكس

بيد اني دائـب كالدهر   ـ فـي سعـد ونحس

غمـرات البؤس ارضى   لـي من نعمة نكس

والردى اشهى الى نفسي   ـ من العيـش الاخس

وسلاف الحب راحي   وشفاف القلب كـأسي

والسمـاوات مراحـي   ولقـاء اللـه عرسـي

حلب   **عمر بهاء الدين الاميري**

ماساة شاعر مفكر

عبدالرحمن شكري

بقلم وديع فلسطين

كان عبد الرحمن شكري (١٨٨٦–١٩٥٨) هزارا يبدع الانغام بتوقيعه على اوتار الفكر والتامل والذات ، فاشرأبت اليه الاعناق فى مطلع هذا القرن كأنه بدر أطل على عالم القصيد فى غير اوانه ، فنشر الضياء الباهر فى الكون الادبي بآيات نظمه ونثره ، واوقع فى الشعر حركة تجديد بناء وقالبا وفحوى ومعاني جعلته خليقا بأن يقارن بشكسبير كما ذهب الى ذلك تلميذه الاوفى نقولا يوسف (١) . ولكنه حين اصبح بدرا تماما ، خسف على حين غرة مخالفا سنة الكون ، ثم ما لبث ان قنع من الدنيا بركن قصي يعاقر فيه الافكار ويسامر اهل الراي ويطارح الكتب هواه القديم المتجدد ، ويعيش فى زهادة كادت تدليه وهو حي الى قبر النسيان السحيق .

ان العبقرية عند شكري لم تكن ومضة اشرقت ثم انطفأت فى لمح البصر ، ولا كانت نهرا صب فى محيط فنضب ماؤه الى القرار ، بل كانت ممتدة فى حياته سنوات اربت على السبعين ، وظلت لصيقة به الى ان استولى عليه داء النسيان فى اواخر عمره ، فقطع ما بينه وبين عالم الفكر المائج المتلاطم .

ولكن ، لم شاء عبد الرحمن شكري بمحض ارادته وبقدرة قاهرة للنفس ان يلوذ بسكينة الوحدة والاخلاد الى الذات ، مؤثرا حياة العوام النكرات على حياة الخواص المرموقين ، زاهدا فى الشهرة والمجد الادبي والجاه الدنيوي؟ ما تعليل هذا من واقع حياة شكري ومن الاعراف السائدة بين الناس ؟ اليس من المغرب فى نواميس الحياة ان ينبذ رجل مكان الصدارة فى القوم ، وهو للمثقفين قبلة ومقصد؟ افليس من المعجب ان يختفي عبد الرحمن شكري وهو ملء الحياة ملء الفكر وراء امضاءات مستعارة فى ما يكتب او ينظم ، كانه اديب مبتدىء يتلمس مكانه فى مجتمع الادب بين أقدام واحجام ، متخوفا من العثرات ، مجفلا من الشهرة ؟ وظل الناس يتساءلون : من يكون « ع. ش. » الذي اجتمع له من ثقافة العرب وثقافة الغرب اقساط عامرة ، فاستطاع ان يناقش بتمكن واستيعاب وبصر آراء الفلاسفة والنقاد واعلام الفكر كأنها عجائن بين اصابعه يصنع منها ما يشاء من صنوف المشهيات الفكرية ؟ ومن هو « ع. م. ش » الذي يصوغ القوافي كأحد ائمتها المجددين ، بل العريقين فى التجديد ؟

ان لهذا الخسوف الادبي ، على غرابته ، تعليلات هي من صميم علم النفس وعلم الاجتماع . وقد عرفنا فى جيلنا المعاصر ادباء وكتابا اتاهم هذا الخسوف الادبي المباغت بعد طول أشراق ، وان كانوا ما زالوا فى الاحياء . بيد ان اولئك الاعلام مجوا الشهرة بعد ان تخطوا عتبات الشيخوخة ، اما شكري فقد مل دنيا الشهرة وهو فى ربيع العمر النضير . فأين منا محمد توفيق دياب ـ صاحب جريدة « الجهاد » التي زاحمت « الاهرام » وكادت تقوض مجدها ـ الذي كان قلمه يهدر على صفحات الصحف ، وكان لسانه الذرب يهز المنابر فتتقاطر الحشود من ارجاء البلاد للاصغاء اليه ؟اين هذا الشلال العظيم توفيق دياب ؟ لقد خسف كما خسف عبد الرحمن شكري ، وغدا اليوم زارعا فى حقل ، يستنبت الكمثرى واخواتها فهي فى عرف الدنيا المادية اثمن واجدى من « كان واخواتها » ومن كل ثمار الافكار ! واين اليوم خليل ثابت الذي تتألف من فصوله ومطولاته الصحفية على مدى خمسين عاما اشمل موسوعة فى التاريخ المعاصر تتميز مجلداتها جميعا بالرزانة والدقة وحسن التعليل ؟لقد خسف بدوره ، وفى الجعبة زاد وفير . واين اليوم احمد لطفي السيد الذي كان له فى الصحافة الادبية فتح فى حين مضى ؟ انه اليوم ذو منصب ، ولكنه سكت منذ ما خلع عليه لقب « استاذ الجيل » .

ولعل التعليل الاول لهذه الظاهرة هو ان اولئك المفكرين جميعا ، ومنهم شكري ، ادركوا فى مرحلة من مراحل حياتهم انهم انجزوا مهمتهم فى الحياة ، وان الاكرم لهم ان ينزووا ، تاركين لغيرهم مجال الصيال ، متمثلين قول خليل مطران :

اخلي مكاني للذي … يسمو اليه بغير حزن (٢)

فتقاعد اولئك الاعلام مختارين ، وضاع مجدهم فى ضجيج الحياة ، ولكن التاريخ منصفهم لا مشاحة .

غير ان شكري كان أشقى الادباء المعاصرين بعقله ، ولهذا كان يستشعر فى قرارة نفسه ، بأن هناك هوة سحيقة تباعد بينه وبين ابناء جيله . فهو مؤمن ايمانا عقليا ، ولكن مثل هذا الايمان الجدلي يراه معاصروه كفرا وزندقة . وهو مفرط فى نقد نفسه ، ولهذا يمزق ما يكتب ، فيندم على بعضه ويرضى عن انفاذه حكم الموت فى البعض الاخر . وهذا الاسراف فى نقد الذات هو الذي جعله يقول فى رسالة الى صديقه الدكتور فؤاد صروف « اصبحت اتوجس من الزلل ، واري فى كل كلمة اكتبها خطأ ، واصبحت اخشى حنابلة اللغة والنحو . وعلى اي حال فاني لا ادعي الشعر ولا النثر ولا التفكير ولا ما ينبغي لها كلها . وانما هي عندي لعب »(٣) . ثم ان شكري فى حياته يذكرني بعبارة سمعتها من كامل كيلاني قبل وفاته بيومين . فقد قال لي : « ما شأني بترهات الحياة ما دمت أسير فى رفقة شكسبير وابن

الرومي والمعري والمتنبي والبحتري ، فهؤلاء اصدقائي ، وهم ندمائي وجلسائي وسماري » . ومثل هذا القول يصدق على شكري ، فما حاجته الى شهرة يزاحم بها في سوق الادب ، وهو قطب يستوي على اريكة ومن حوله عباقرة الفكر فى كل عصر ؟ فلا غرو آن ينفر شكري من صحبة الناس ، الا من اطمأن الى مودته ، وان يعيش رهن المحابس فى دنيامن خلقه وصنعه ، وبين جمهرة انتقاها من طلقاء الفكر العالميين .

ثم ان شكري كان مثاليا فى حياته ، وكان كثير المطامع فى دنيا الادب . اما مثاليته فقد دهتها الداهية الكبرى يوم تنكر له تلميذه ابرهيم عبد القادر المازني ، فهز مقاييس القيم عند شكري هزة عنيفة . واما مطامع شكري ، فقد ارتطمت بمعاشه ، والفى نفسه ، وهو فى القمة ادبا وفكرا، لا تزيد منزلته فى الجماعة على نظارة مدرسة . فكان لا بد له ، وهو الابي بطبعه ، ان يعتزل الدنيا التي جحدت فضله وهدمت آماله ومطامحه ، ولا سيما وهو ضعيف البنية متواضع الحظ من المال . وفى هذا يقول فى رسالة اخرى الى الدكتور فؤاد صروف : « وقد وجدت راحة فى الانقطاع عن النشر ... ولا يستطيع الكاتب التحدي بالنشر الا اذا كانت عنده صحة (او كنز فى اعصابه يغني عن الصحة ...) او ان يكون عنده مال ، والمال منعة وعــزة فى المعاملات اليومية ، حتى فى التافه منها ... » . (٤)

ولكن شكري كان يعرف منذ حياته الاولى ان هذا الجحود وقتي ، وان خلود الاثر ملاحقه يوما ما ، فقال فى قصيدة نظمها عام ١٩١٣ (٥) :

لئن خانني الذكر الجليل وملني مسامع قومي او غلبت على امري
سيروي عظامي شاعر بدموعه وينثر ازهار الربيع على قبري
اذا جنني الليل البهيم اطاف بي خيالا له يزري على صفحة البدر
يجيء مجيء النوم من حيث لا ارى ويسمعني ما قد قرضت له شعري
فيا ساكنا فى الغيب هذي نبوتي فذكر بها القوم الالى جهلوا قدري

وكان شكري يكتم صدره على سر يعذب الشعراء جميعا ويجعلهم غرباء فى البيئة التي يعيشون فيها ، وهذا هو « سر النبوة » على حد تعبير ايليا ابي ماضي القائل « انما نحن معشر الشعراء ــ يتجلى سر النبوة فينا » . فعبد الرحمن شكري شاعر عبقري النظم ، عبقري المعاني ، وهو كذلك اديب مفكر عبقري الذهن وقاده . فكيف لهذه العبقرية الموصولة بالنبوة ان تعيش فى بيئة الاقزام فيها سواد والعباقرة افراد ؟ فكان لا معدى له عن ان ينطوي على ذاته ويعيش فى بوتقة نفسه متعرضا لاشد الوان الانصهار الذاتي ، وكثيرا ما تجد العبقرية فى حديث النفس ونجوى الذات خير سلوى لها . ولكنه فى سويعات من عمره ، كان يتوق الى الخروج الى عالم الناس لان النبي بلا ناس خامل الذكر ، ووجد لذلك حلا وسطا هو أن يذيع آراءه من وراء حجاب ويبشر بدعواه ولو طوى النسيان ذكره .

ومن علل شكري العصية سبقه لزمانه وشرود ذهنه وراء ابكار الاراء الوافدة من كل صقع ، ولا غرو ان يصيبه ذلك بحالة يسميها الغربيون (٦) ، اي حالةالذي يعز عليه ان يتبين لنفسه مكانا فى مجتمعه لانه حلق فى سماء الفكر فلم يبلغ آمادها ، وارتفعت قدماه عن ارض الواقع ، فلم يعد يطمئن الى موضع عليها ، فلا انتمى الى هذا ولا الى ذاك ، وظل معلقا فى الفضاء . وهذا هو الثمن الفادح الذي اداه شكري فى آباء واستعلاء ، ليبقى فى القمة دائما مستشرفا أوضاع الحياة من عل ، قائلا :

وليس الذي يحيا حياة ذليلة خليقا بان يدعى على العيش باقيا(٧)

ومأساة شكري الحقيقية هي انه كاد ينصرف عن الحياة بواقعها ، ويعيش بين الافكار بخيالها وتهويماتها وشطحاتها وسبحاتها وامواجها واعاصيرها . فهو لم ينظم شيئا فى السياسة الا قليلا ، ولكنه نظم اشياء فى النفس البشرية وفى الاخلاق وفى الفلسفة وفى الفكر وفى اسرار الكون . وقد يكون ذلك منه هروبا او جبنا ، وقد يكون سببه ذاتيته ، وقد يكون السبب ارتفاعه بشعره عن مواضع الابتذال السوقي، وقد تكون علته انه شاعر وضع الخلود نصب عينيه فعني بالباقيات من القيم دون الزائلات منها . ولكن الذي لا ريب فيه ان عبد الرحمن شكري عرف كيف يهادن مأساته ، وكيف يروض نفسه على تقبلها والعيش معها . اما المرارة التي تخلفت فى اغوار صدره ، فقد عالجها بالكتمان والانفة فى آن ، ملتمسا عزاء فى صفوة من المحبين لم تنقطع عن غشيان مجالسه ، وفى التنفيس عن الغم بمقال او قصيدة فى الحين بعد الحين ، وفى القراءة المغيبة ــ اي التي يغيب فيها بآلامه ــ وفى التسامح الكريم الذي هو من اعز صفاته. ولقد عرفنا كيف نسي عبد الرحمن شكري اساءة صديقه وتلميذه المازني ــ الذي رماه بالجنون وراح يوهمه بأنه مضطرب القوى العقلية ــ وكيف داوى الازورار بينه وبين صديقه القديم عباس محمود العقاد . ولكن شكري عجز عن أن يتسامح مع مثلياته ، فظل حبيس نفسه يزجيها خواطره المنسرحة ، ويفلسف دنياه فى مناجاة معها ، معتقدا ان الكون كله صنعة شاعر :

والكون آية شاعر ياتي بمبتكراتها(٨)

القاهرة **وديع فلسطين**

---

(١) مقدمة « ديوان عبد الرحمن شكري » جمع وتحقيق نقولا يوسف ـ طبعة ١٩٦٠ بالاسكندرية (٢) ديوان الخليل ـ الجزء ٤ ص ٣٢٨ (٣) مجلة الابحاث ـ بيروت ـ يونيو ١٩٦٠ ـ ص ٢٢٣ (٤) مجلة الابحاث ـ يونيو ١٩٦٠ ـ ص ٢٢٩ (٥) ديوان عبد الرحمن شكري ـ ص ١٦٧ (6) The Misfit (٧) ديوان شكري ـ ص ١٧٢ (٨) ديوان شكري ـ ص ٢٣٦ ـ


الدكتور زكي المحاسني

فتاة الجزائر

●

أيا جارتا فى ربى المغرب ... حنانا لمجدك في المطلب
تبيتين من فوق حد السلاح ... وما نمت فى معرك الغيهب
اابصر زندا على مقبض ... يدير الرصاص على الاجنبي
تعرى واين اساويره ... غداة الفدأ والردى الطيب
وفي العين لا كحل ولا للنحور ـ بريق من الفاتن المذهب
هي الحرب من اجل حرية ... ولم يك في الحرب من ملعب
اباة الجزائر عما غد ... ستحيون في الشرف الارحب
فما نيل حق لدى غاشم ... بغير الدما والفنا الملهب
سلكنا العوادي من قبلكم ... وذقنا من الجاحم الصيب
وحين تطيف بنا الذكريات ... نغص على سائغ المشرب
أامتنا بعد فتح الدهور ... تهان وتحيا على معطب
يساجلنا الغرب حرب المنون ... فشلت يداه لدى المضرب
لقينا بزنطة في حربه ... هجوما وقد راغ في المهرب
فتلك الثغور روت بأسنا ... لدى سيف دولتنا المرهب
وحط الفرنجة فى شطنا ... جموع الغزاة ولم نرعب
فراحوا على القدس اشلاؤهم ... يموجون بالموت في موكب
وفي بور سعيد اذيقوا الشنار ـ فآبوا بعاقبة الاخيب
فتاة الوغى اعصفي بالخطوب ... فأنك نسل الفتى اليعربي
أبنت الجزائر درب النضال ـ يتيه بأبطاله فأتعبي
واوراس تزحم في الخالدات ... جبين النجوم فلا ترهبي
لملحمة العرب صيغي النشيد ـ ومن غمس دم الشهداء اكتبي
وفي غمرات الفداء اذكري ... الهك واعتصمي بالنبي

القاهرة ... زكي المحاسني

رحبت رجاء بالمقترح ايما ترحيب عندما كاشفتها به ثريا وهما في المدرج . ووجدت في هذه الدعوة للمذاكرة مع صاحبيها معنى واضحا يؤكد مدى ما يكن لها قلباهما من المودة والاعتزاز ، مثلما وجدت فيه مجالا لارواء فضولها وتشوقها مما عسى العاشقان ان يتحدثا به في جلساتهما الخلوية الماتعة !

كان البيت ، حسبما وصف وحيد ، على الضفة الغربية للنيل مما يلي « حي الدقي » الى الشمال من « كوبري الجلاء » . ولقد اتخذت رجاء زينتها وخرجت من بيتها متخذة الاوتوبيس في طريقها الى الموعد . ولم تنس ان تحمل في يسراها كتابا تذاكر فيه اذا جد الجد ، وما ظنها الا ان اللقاء سيكون بعيدا البعد كله عن المذاكرة والمداولة الجدية ، بل سيتوخى مجاذبة الحديث الخفيف عن شؤون الجامعة والفراق القريب الذي سيتطاول اسبوعين يسافر فيهما وحيد الى ذويه في البلد بعد يومين اثنين .

عندما دخلت ثريا بيتها في الظهيرة عائدة من الجامعة ، كانت فرحة طروبا بهذا الموعد الذي يقربها من الحياة الخاصة التي يحياها وحيد . انها جد سعيدة بهذه الزيارة تقوم بها الى بيته . سترى سريره الحديدي « السفري » ، ومنضدته تبعثرت عليها كتبه ، والمشجب تراكمت عليه الثياب في غير تنظيم ... وماذا بوسعه ان يعرف متولي — خادمه — من تنظيم البيوت وتدبير شئونها مما تقوم به السيدات عادة ؟

وحلقت بها الافكار ...

عندما سيكتب لهما البيت الواحد يستظلان فيأه ، لكم هي سعيدة الحياة تحت سقفه بعيدا عن هموم الجامعة ومحاضراتها والمذاكرة والكتب واللازم ! واطفال ، قرة عيون ، يتواثبون في البيت ويملئونه ضجيجا وحبورا ويضفون عليه الرونق الذي لا تكتمل الا به السعادة !

وهي على الطعام ، تطلعت الى الببغاء « ظريف » في قفصه ، فوداعته ونظراته الاليفة لا يفكر بالبحث عن « الوليف » الذي يجمعه واياه سقف « واحد » أنه هنا ، قانع بهذه الحياة الرتيبة ، يستحليها دون ان يدرك ان ثمة اخرى اكثر حلاوة والذ طعما ومذاقا .. ليبق في قفصه ، نائما الحياة الفارغة للقنوع المكسال . تراه يغمض عينيه اغماضة الكسل والقناعة والتراخي .. لحقيقة به هذه الحياة!

ودخلت غرفتها تستريح بعد الغداء تراود افكارها كل مراد . ليس لها ان تقيل هذا اليوم . الساعة الآن قد تجاوزت الثالثة ، وان الموعد في الخامسة قريب .

ودارت بها الخواطر ...

تذكرت مقال وحيد في الصباح عن سروره بهجر عادتها : « جئت في الموعد ! » . بدا يعرف عوائدها ويسبر اغوارها ! يشوقها ان تتأخر ، تجد في ذلك لذتها القصوى ، ان مجرد تخيلها ان وحيد في الانتظار مبلبل الفكر مشغول الخاطر ، كاف لبعث الذ المشاعر في نفسها ، كذلك تحس بوضوح وادراك ! تجربة الانتظار المر ، تريد لتحمل وحيد على ان يذوقها بين اليوم والاخر !

انها لم تتأخر عنه في هذا اليوم . وان له عليها بعيد قليل موعدا جديدا . بودها ان تتأخر فتلوعه قليلا . بل .. ما الراي لو هي غابت عن الموعد فلا تحضره قط !؟ لقد اطمعته في الصباح عسلا بحضورها في تمام الميعاد ، فسر وهنأ وبارك .. اليس من الحق ان تذيقه هذا المساء العلقم ، الفلفل ضروري والتوابل والافاويه !! والحلو ممجوج وحده ان دام !!

حسنا . قر منها الرأي على أن تظل في بيتها تنعم بالقيلولة ، والعذر بعدئذ ميسور : جاءنا زوار ، ما اذن لي ابي بالخروج ، جئت اقيل



بقلم فاضل السباعي

الساعة فاستغرقني النوم ساعات ! اليست نؤوما ؟ لا تعوزها الحيلة ، وان حبل المعاذير لديها طويل موصول !

وخلعت ملابس الجامعة ، وقد راقت لها الفكرة ايما رواق . واستلقت في سريرها تمسك كتابا تحاول ان تقرأ فيه ... الفلفل سيحرقه . سيتساءل متشكيا للسماء وصوان الارض ! والا ، افتنيله الراحة ابدا ؟

ستسترد هذا المساء منحة الصباح التي اسلفت !

وما احست ، وهي في سريرها متكئة على الوسادة الوثيرة ، الا وقد اغفت ، سرقها عن حالها الكرى ، فاذا هي في عالم من الرؤى مسحور ...

وجدت أنها ووحيد يسيران في طريق مظلل زاهر عاطر ، والذراعان منعقدتان ، والكناري على الافنان مفردة اعذب التغاريد



... وفيما هما في نشوتهما عبر الدرب الظليل ، تنبثق من بين الاشجار بنت لا تخلو من ملاحة وجمال ، ولكنها هي تفوقها في هذا المضمار ... تقترب البنت ، وعيناها لا تفارقان وجه وحيد ... « ماذا تريدين ، يا بنت ؟ » ، كذلك تصرخ فيها ، ثم تتحسس ذراعها المعقودة بذراع وحيد ، انهما في تماسك لا انفصام معه ... تدنو البنت وتدنو، حتى اذا اصبحت على مقربة خطوة او ادنى، مدت يدها في مزيد من الصمت والثبات الى وحيد ، امسكت به من ذراعه الاخرى ،والعينان فيها تستدعيانه الى المسير معها ، فلبى الدعوة طائعا ، وتسللت منها الذراع المعقودة ... وما نفع في ذلك تشبث ونداء وصراخ ... مضيا عنها ... لم يلتفت اليها وحيد قط ... ظل ماضيا جوار البنت الدخيلة الغاصبة ، يبتعدان عنها الى حيث كانت البنت قد خرجت من بين الاشجار ... وما ملكت نفسها من البكاء والنحيب في عصبية وغلب وانكسار..

ثم تصحو من حلمها المروع ، فاذا هي في سريرها ، واذا الدموع تملأ مآقيها ، واذا الساعة تشير الى الخامسة !!

وثبت من مرقدها الى وسط الغرفة كالملسوعة ، تستعيد حلمها في حرقة والم كظيم . فكاد الغم يخنقها . وحيد ورجاء يجمعهما الان موعد ، وعلى باب الغرفة يقف متولي الذي لا يملك من الامر شيئا ...

يا لها من مجنونة ! كيف ساغ لها ان تفكر بالغياب ؟ اتتيح لرجاء ان تخلو بصاحبها ؟ يا للغفلة والجنون !!

ارتدت ملابس الخروج كالنسيم . وانطلقت الى الشارع هائمة . ولم تتوجه الى محطة الاوتوبيس ... بل جعلت عيناها تلوبان بحثا عن سيارة تاكسي مارقة . فما ان وجدتها ، حتى القت بنفسها داخلها في عجلة وشوق وولوع ، وهي تخاطب السائق في انفعال :

— الى كوبري الجلاء ... يا اسطى !

*

اتخذ وحيد الاستعداد لاستقبال الصديقتين عقب الغداء . لقد توخى الا يخبر اسماعيل بخبر الزيارة ، فليس يرتاح للخبر يتصل بعلم ابن خالته ، وهو عازم على الا يصل ما بين الفتاتين واسماعيل ، بمعرفة مهما تكن طفيفة ، خشية ان يتصرف هذا بعد ذلك في الجامعة بما يسيء وهو ذو الفلسفة الخاصة العجيبة في الحب ومصادقة النساء .

وعندما اوى اسماعيل الى غرفته يقيل ، نادى وحيد على متولي ، وقال له في بشر :

— لدينا اليوم « زوار » محترمون ، يا عم متولي !

فانفسحت عينا متولي يتساءل عمن يكونون هؤلاء الزوار المحترمون ؟ فقال وحيد مبينا :

— لقد حدثتك عن ثريا كثيرا ..

فأشرق وجه متولي ، وما ملك فرحته ، فقال صائحا :

ـ الست ثريا .. ستزور بيتنا ؟ يا فرحنا!

فرفع وحيد سبابته الى شفتيه حاضا اياه على خفض صوته لئلا يسمع اسماعيل . وقال مضيفاً :

ـ ولسوف تصحبها رجاء !

فقال متولي وهو يحاول ان يخفض صوته ولا يستطيع كتمان فرحته :

ـ يا حلاوة ! عروسان فى بيتنا ؟ زارنا النبي!

قال وحيد فى اهتمام :

ـ عليك ان تقوم بترتيب البيت حتى لا تدع مجالا « للحريم » لانتقاد تدبيرك !

ـ على عيني ، يا سي وحيد .. على رأسي .. عروسان من الجامعة فى بيتنا ! (ثم التفت حيث ينام اسماعيل فى غرفته) وانت ، يا سي اسماعيل .. نم بالهنا .. لا تصح الا بعد الزيارة .. الله يريح بدنك !

ثم جهد فى تدبير البيت باذلا ما فى وسعه لاظهار نفسه امام البنتين بمظهر المدبر المتفنن . بينما انصرف وحيد الى خيالاته من تصور لهذا اللقاء الجديد يخرج به من حيز الجامعة الى البيت يلتقي تحت سقفه بثريا وصديقتها معا ... ثم جعل يأسى على فراقه للقاهرة طوال اسبوعين فى اجازة نصف السنة ، فلئن سره السفر للقاء الاهل ، لهو مبغض فراق ثريا ! اسبوعان ، خمسة عشر يوماً ، لا تكتحل خلالها عيناه بطلعتها وبهائها ، يا للحب من رابط وثيق ! ما اضيع الانسان من غير هذا المعنى العظيم !

ولما اشارت عقارب الساعة الى الخامسة ، رن جرس الباب . فاهتز قلب وحيد طربا ، وغاص قلب متولي الى قدميه فرحا ، وهجم على الباب يفتحه ... فوقع نظره على « آنسة » مليحة سمراء . وسألته برقة عن « الاستاذ وحيد » ؟ فاجاب بادب بالغ :

ـ موجود ، يا هانم .. تفضلي ..

وما هو الا ان خرج وحيد من غرفته صوب الباب يرحب برجاء . وصافحها آخذا اياها من يدها الى غرفته ... ومتولي ينظر مبهور العين من فرح ومن ذهول !

ودخلا الغرفة ، ومتولي فى الصالة يرقب الباب متسائلا عمن تكون البنت أ اهي ثريا ، ام رجاء ؟ انها والله لجميلة ومهذبة ! كذلك قرأ فى عينيها . انها نعم الزوجة لوحيد !

جلس وحيد ورجاء فى الغرفة وحيدين . ولقد سر وحيد الا تكون رجاء فى مثل طبع صاحبتها من خلفها المواعيد ، وان تكون منظمة رتيبة العادات . وجعل يحدثها عن شئون مذاكرته ، وما انهى من الملازم الجديدة، وما هو منها واجب المذاكرة العاجلة ...وكان فى كل لحظة ينظر الى الساعة فى معصمه ، فالوقت يمضي وثريا فى غياب .

وليست تدري رجاء لماذا رغبت ان يطول تأخر ثريا عن الموعد . لقد تمنت لها هذه الساعة ان تبدي كل ما اوتيت من شذوذ فى خلف الميعاد . فقد لذ لها ان تجمعها ووحيد غرفة من غير رقيب ، وان يبثها هموم مذاكرته وشئون دراسته ... بيد أنه لما مضى من الزمن ربع ساعة او يزيد ، بدأت تشعر بالحرج من نفسها ومن ثريا اذ تدهم عليها وحدتها فتساورها الهواجس والظنون !

ورن جرس الباب رنة عاجلة فرنتين اخريين .. فهرع أليه متولي ، فاذا فى الباب « انسة » اخرى يبدو عليها الاعياء من صعود الدرج دراكا . فبهره حسنها وجمالها .. وتمنى ان تكون هذه ثريا .

قالت الانسة فى استعجال :

ـ الاستاذ وحيد .. هنا ؟

اجاب متولي فى ادبه البالغ :

ـ نعم ، يا هانم .. تفضلي !

وخرج وحيد . فرأى ثريا زائغة النظرات لا تزال تسحب انفاسها الوانية . فسلم عليها ببشاشة ورحب بها اجمل ترحيب ، ثم اخذها من ذراعها الى الداخل . فقالت تسأله فى لهفة ، دون ان يعنيها رد السلام :

ـ هل جاءت رجاء ؟

اجاب فى بيان :

ـ اجل .. لقد دقت جرس الباب عندما كانت عقارب الساعة تشير الى تمام الخامسة !

فما راق لها الجواب بما انطوى عليه من معنى الاطراء لصديقتها . ودلفت الى الغرفة. فرأتها متخذة مجلسها وسط الاريكة كأنها صاحبة البيت الآمرة فيه ، فرمقتها بنظرة لم يخف على رجاء مغزاها ... فلملمت اذيالها الى طرف الاريكة ، موسعة لها المكان الارحب .

وانفرد الثلاثة فى الغرفة يتجاذبون الحديث الهين على مهل . وحيد يحكي لهما عن سفره القريب ، ومدى تأثره لفراق القاهرة هذه المرة ، وانه ربما عاد قبل انقضاء الاجازة ، فانه ليراها طويلة ثقيلة الظل .

واستيقظت فى نفس رجاء تلك العاطفة الجامحة ، وملكت الحسرة قلبها ، لانه ليس من شاب يسكب فى سمعها مثل هذا الكلام الجميل ... بينما كانت ثريا ما تزال ترزح تحت وطأة ذلك الحلم الثقيل !

وتشعب الحديث ، واتخذ مجراه المرح ، وعلت الضحكات تصل فى اذن متولي الجالس فى الصالة ينتظر الامر بأن يصنع شايا او يحتفي بالضيفتين اي احتفاء .

وارتفعت الضحكات تشيع فى المنزل كله جوا عابقا من البشر والمرح ، ومن عطر الانوثة الذي طالما افتقده هذا البيت لا تطأ عتبته اقدام « حرمة » !

وما لبث اسماعيل ان صحا ... كانت الضحكات الناعمة الآسرة اقوى من سحر النوم يجثم على اجفانه . صحا على صليلها فاتحا عينيه غير مصدق . فلما ملك وعيه ، نادى وهو فى سريره متولي . فجاء هذا على النداء وهو يلعن فى سره هذه الصحوة المباغتة التي لم تكن فى الحسبان . قال اسماعيل سائلا فى مزيد من الفضول :

ـ من فى البيت ؟

اجاب متولي وهو لا يريد ان يفصح :

ـ بعض الضيوف !

قال اسماعيل معاجلا :

ـ من اي نوع هم ؟؟

فقال متولي فى تردد :

ـ آنستان !

فاتسعت مقلتا اسماعيل عجبا . وقال مستفصحا :

ـ ومن هما ؟

اجاب هذا مغلوبا على امره :

ـ الانسة ثريا .. والانسة رجاء !

فصفق اسماعيل طربا وقد ذهب النوم من عينيه . ثم قال فى صوت رقيق هامس :

ـ هل هما جميلتان ، يا عم متولي ؟

اجاب متولي فى اعتزاز وفرح :

ـ « زي الفل » ، وحياة سيدي البدوي ، يا سي اسماعيل !

فجعل هذا يقول فى نشوة :

ـ زارنا النبي ..(ثم قال بلهجة جادة) اسمع ، يا عم متولي ..

ـ نعم ؟

ـ رح ، هات لي واحدة منهما .. حالا ..

ـ ... ...

ـ دع ثريا لوحيد ،فهو احق بها .. وهات لي رجاء ، فليس لها من صاحب !!

فقطب متولي جبينه غير مصدق ، ولم يتحرك . فصاح به اسماعيل آمرا فى جفوة :

ـ لماذا انت واقف قدامي مثل اللوح ؟ اقول لك : هات لي واحدة !!

فقال متولي فى عصيان :

ـ عيب ، يا سي اسماعيل .. لا يصح الكلام ..

فغير عندئذ اسماعيل من لهجته . وقال فى استعطاف من يطلب العدالة :

ـ قل لي ، يا عم متولي ، بذمتك : اهذا انصاف ؟ واحد بانستين .. والاخر بلا انسة ؟!

فبدأ على متولي شيء من اقتناع .. ولكنه مع ذلك ظل فى مكانه لا يبدي حراكا !

*

جعل متولي يتناول الملابس والكتب والاشياء الصغيرة ، ويرتبها بعناية فى الحقيبة الصفراء الكبيرة وسط الغرفة تلتهم المتاع وتطلب المزيد . ووحيد يشير عليه أن يضع فى الحقيبة بعض الاغراض على هذا الوضع او ذاك ، وهو يسرع فى الاستجابة تحدو به فرحة السفر ولقاء الاهل فى طنطا بعد ساعات .

كان وحيد هادىء اللفتات تتبدى عليه سيماء الاسى العميق لهذا الفراق يبعده عن الفتاة التي ارتاحت لديها مطامحه وآماله . ما كان يظن انه يهوى الجامعة الى هذا الحد منجذبا اليها في نهار وليل وفي ايام سفر ! اتراه يستطيع تحمل جوى الفراق طوال اجازة من اسبوعين تبدأ اليوم وتنتهي مساء الجمعة بعد التالي ؟

وانتهى متولي من حشد المتاع في الحقيبة الكبيرة مع باكر الصباح . فاشار عليه وحيد ان يذهب الى اسماعيل يوقظه للمرة الثانية ، فالقطار سيتحرك بعد حوالي الساعة .وسرعان ما وقف متولي في الصالة ينقر على زجــاج الباب ، وينـادي :

– سي اسماعيل.. اصح، يا سي اسماعيل..

وتقلب اسماعيل على سريره بعد عدد مــن النداءات . وزفر زفرة عالية ، وصاح متضايقا :

– نعـــم ؟

فقال متولي متلطفا :

– السفر ، يا سي اسماعيل .. لم يبــق سوى ساعة على موعد السفر !

فالقى اسماعيل نظرة الى ساعته ، ثــم قال متذمرا :

– يعني ضروري سفرنا في قطار التاسعة ؟ ليكن القطار التالي !

وسمع وحيد ذلك . فاغتاظ لهذه الفوضى يبعثها اسماعيل في لحظة تكاسل . انه يريد ان يسافر في قطار التاسعة فيفرغ من وعثاء السفر ، كذلك كانا قد اتفقا البارحة ..

وجعل يحدثه من وراء الباب :

– انهض ، يا اسماعيل ، حتى نلقي عــن كاهلنا وزر السفــر ..

قال هذا وقد فرغ من تمطيه :

– طيب ، يا سيدي .. حلمك علي ، يــا سيدي .. أنتظر قليلا ، يا سيدي .. امرك مطاع ، يا سيدي !

فانكفأ وحيد الى غرفته ، وقد شملهــــا الانقلاب حتى لا يكاد يجد المكان الملائم للجلوس. وفتح النافذة الشرقية يتمتع بأشعة الشمس المشرقة وجمال النيل المتهادي ... يـــــا للقاهرة ما اجملها ، وما اجمل ساكنيها !

ثم جعل يقول بصوت يكاد يسمع للصالـــة لولا ان الباب مغلق : « آه ، يا ثريا ، اني لم احس بحب القاهرة يملأ قلبي احساسي بــه الساعة ! ترى ، اتحبين طنطا حبي لبلدك ؟ يا ايها الطير الابيض الصاحي على افنان الشجر الوارف .. الا حملت مع النسيم قولي الـى ثريا ، وسألتها ثم رددت الي الجواب هناك في مدينة السيد البدوي ! » .

وسمع صوت اسماعيل وهو يهيب بمتولي ان يجمع حاجياته في الحقيبة ، ثم وهو يلعن العجلة والصحو الباكر :

– يعني .. لو نحن سافرنا في القطار الثاني او الثالث او السابع .. اكنا على خطأ ؟!

فرد عليه وحيد ، وقد خرج على الصوت الحانـــق :

– الم نتفق على ان يكون السفر في التاسعة؟

– فاذا كان في العاشرة ، هل خربت الدنيا ؟

– لو انك قلت قبل الان انك تفضل السفر في العاشرة .. لسافرنا في العاشرة !

والتفت اسماعيل الى حيث متولي يرتب الحقيبة ، قائلا :

– الم تنته من ترتيباتك ، يا رجل ، يــا « لخمة » ؟ أتظن اني مسافر الى « الحج » ؟

فاجاب متولي غاضا عن الشتيمة ، فهو في شاغل عنها بسعادته بالسفر :

– بل .. الى السيد البدوي !

وانتهى متولي من حزم الحقائب . وجعل ينقلها الى اسفل البناية ، يعاونه وحيد بنقل المتاع الخفيف ، بينما وقف اسماعيل لا يفعل شيئا سوى ان يزفر مغيظا بين الفترة والاخرى، فهو لم ينم من ليله الا قليلا ، فقد دامت سهرة البارحة الى ما بعد منتصف الليل !

وقف اسماعيل ووحيد على باب البناية في انتظار ان يعود متولي بسيارة تاكسي تقلهم الى محطة مصر . وما عتمت ان بانت السيارة من بعيد يطل من نافذتها متولي وعلى وجهــه بشائر السعادة بالسفر الميمون الى البلد بعد غياب دام اربعة اشهر متواصلة . ووقفت السيارة امام الباب . وسرعان ما نقلت الحقائب اليها بهمة متولي النشيط . ثم اتخذ الثلاثة اماكنهم داخلها ، وانطلقت بهم عبر كوبــري الجلاء وكوبري قصر النيل فشارع سليمان باشا في الطريق الى ميدان باب الحديد .

اخذ وحيد يتطلع بعين لهيفة الى البنايات تمر به والسيارات والوجوه ، فيحس لفراقها بألم يرسم في قلبه خطا طويلا متعرجا وفــق تسرب السيارة في شوارع القاهرة . امــا اسماعيل ، فقد استلقى في دفق من السيارة كالقتيل مغمض الجفنين من نعس واعياء ، بيد ان ذهنه كان يجتر مسألة يريد ان يكاشف بها وحيد ، لولا أن يرده عن قصده هذا الاعياء ، هي زيارة البنتين للبيت امس الاول ، ولــم تتسن له المكاشفة بسبب من انه ترك المنزل في ذلك المساء قبل ان تغادره البنتان ، وفي صباح امس الخميس لم يكن وحيد قد أفاق لدى ذهابه الى الجامعة فأنما محاضراته في ذلك اليوم مساء ، ثم هما لم يلتقيا على الغداء ولا في الليل الذي امضاه هو في سهرتــــه المتطاولة .. هاتان البنتان ، ماذا جاءتا تفعلان في غرفــــة وحيد ؟!

توقفت بهم السيارة ازاء باب المحـــطة . وهجم العتالون على الامتعة يريدون حملهــا الى داخل حيث الرصيف . فدلهم اسماعيل مشيرا الى انهم هم الذين يحملونها بانفسهم. ثم اوفد وحيد متولي الى شباك التذاكر محملا بورقة نقدية من ذات الخمسة جنيهات لشراء ثلاث تذاكر في الدرجة الثانية لقطـــــار «الاكسبريس» . كانت الساعة تشير الـى التاسعة الا ربعا . ووقف وحيد واسماعيــل مع المتاع على الرصيف ينتظران ان يعود متولي بالتذاكر قبل ان يقبل القطار ..

وما لبث ان اطل متولي يجر خطاه عــلى ارض الرصيف جرا ، وقد تغيرت فيه السحنة وضاقت العينان ... ودفع بالتذاكر الـى وحيد في تهيب ، وهو يرمق اسماعيل بجانب من عينيه . وما ان لمح اسماعيل لون التذاكر حتى صاح كالمجنون :

– الله يخرب بيتك ، يا عم متولي .. انت قطعت في الدرجة الاولى ؟!

فقال متولي يعتذر وهو ينتظر من اسماعيل ثـورة اشد :

– نفدت تذاكر الدرجة الثانية واللـــــه العظيم ، يا سي اسماعيل ..

فصاح اسماعيل :

– وما في ذلك ؟ ننتظر القطار التالي !

كان ثمن تذكرة الدرجة الاولى ضعف ثمنها في الدرجة الثانية ، والخسارة مثلثة فــي التذاكر الثلاث . الا ان وحيد لم يثر علــى هذا التدبير الذي ارتجله متولي مع العجلة من عنده . في حين تابع اسماعيل قائلا في غضب:

– اريد ان اعرف ما الذي حملك على قطع التذاكر بالدرجة الاولى ، يــا سي متولي .. يا متولي بيه .. يا متولي باشا !!

فاجاب متولي مدافعا على سجيته :

– سي وحيد يحرص على السفر في قطار التاسعــة !

فقال اسماعيل موجها خطابه الى وحيد :

– اذن عليك ان تتكفل بالفارق ، يــا سي وحيــــد !

– اتكفل به .. هدىء اعصابك ..

ثم التفت اسماعيل الى متولي قائلا بسخرية:

– يعني انت تسافر بالدرجة الاولى ، يــا لحاس الصحون ؟! كثير عليك الدرجة الثالثة .. « الضهر » هو الذي على قد مقامك !

وصفر القطار داخلا المحطة ، وتوقف لصق الرصيف . فصعد اليه وحيد وحجز احـدى مقصوراته . واوعز الى متولي ان يناولــه الحقائب من النافذة . وسرعان ما انتقل المتاع كله عبر النافذة بمعاونة متولي واسماعيل على الرصيف ووحيد في المقصورة . وجلس الثلاثة متجاورين : متولي يحس بالسعادة الغـــامرة للسفر ولركب الدرجة الاولى لاول مــرة في حياته ، واسماعيل يشعر بالرغبة في النوم ، اما وحيد ، فالاسى الحزين كان يهصر قلبه العاشق لفراق بلد المحبوبة ...

وصاح اسماعيل فجأة :

– هات لنا كمكات سميد ، يا عم متولي ..

واذاك فطن متولي الى انه لم يذق طعاما بعد في هذا النهار . وقذف بنفسه من نافذة

القطار الى الرصيف جرياً وراء بائع سميط مر لتوه . فوارى وحيد وجهه الى داخل خجلا من هذه القذفة من الشباك المنافية لقواعد اللياقة ، لا سيما وانهم الان فى عداد ركاب الدرجة الاولى .. ولكنه حمد الله ان ليس فى المقصورة بعد غيرهم الثلاثة .

ودخل المقصورة شيخ عجوز ، فرجل كهل، ثم سيدة فى العقد الثالث من العمر جميلة على عينيها نظارة سوداء يختفي دونها نصف وجهها ، واتخذت مجلسها فى مقعد متولـي الخاوي جوار اسماعيل .

ثم ما لبث ان عاد متولي تتحلق حول ساعده السميدات . وحمد له وحيد بينه وبين نفسه ان دخل من الباب فى عودته وليس من الشباك! وما ان لمح اسماعيل السميد مع متولي ، حتى قال له منكرا ما ترى عيناه :

ـ ما هذا ؟ سبع سميدات ؟ عشر ؟ ماذا جرى لـك اليوم ؟

فاجاب متولي ببساطة :

ـ نريد ان نأكل .. جائعون .. مقبلـون علـى سفر !

وتقاسموا السميدات . وتعمد اسماعيل ان يأخذ واحدة زيادة عن صاحبيه . ثم قدمها بادب الى السيدة الجميلة عـن يساره ، فأعتذرت هذه بلهجة لا تخلو من جـفاء ، واشاحت عنه بناظريها مارة بمتولي امامهـا بجلابيته المتهدلة الاردان يجلس فى الدرجة الاولى ! فلكز وحيد جاره اسماعيل ، وقـال هامسا :

ـ اترك الناس بحالهم !

فاجاب اسماعيل متصنعا البراءة :

ـ وهل فعلت شيئاً ؟ قصدي شريف والله .. عزمتها على الاكل ، فرفضت !

ـ واي اكل مع الحمرة على الشفاه ؟ هـل تظن انها افاقت متأخرة ولم تصب فى بيتهـا الطعـام مثلا ؟

وصفر القطار ، وتحـرك علـى رسله اول الامر ، ثم ما لبث ان اخذ يتسارع رويـدا رويدا ، حتى انطلق هائماً على وجهه لا يبغي الا ان يصل الاسكندرية فى ثلاث ساعات .

وخيم الصمت على الركاب ، فهم لا يعرفون بعضهم بعضا . اما وحيد واسماعيل ومتولي فقد انشغلوا بادىء الامر بقضم السميدات . وعاف وحيد اكل ما زاد عن السميدة الاولى واعطاه لمتولي ، فاخذه هذا قائلا بانه سيعطيه للصغار فى البلد .

وشعر اسماعيل بالتراخي بعد الطعـام ، وثقل جفناه ، وتخايلت له ليلة **البارحـة** قضاها مع الصحب . هذه الليالي لـن تعود اليه الا بعد اسبوعين **على اقل تقدير . ثم** وثبت الى ذهنه مسألة البنتين .. فـاذا التراخي يزايله ، ويذهب عن **عينيه النعاس ،** ويعتدل فى جلسته ، ويقول وهو يميل علـى وحيد فى صوت أقرب الى الهمس :

ـ ايهون عليك ، يا وحيد ؟

كان وحيد يحلم بالقاهرة التي خلفهـا وراءه آسفا . فايقظته من حلمه قولة اسماعيل العاتبة . فحول عينيه عن النافذة الى اسماعيل عن يساره وكأن عينيه تسألان : « وما الـذي يهون علي ؟ » ..

قال اسماعيل مسترسلا :

ـ يعني واحد بأنستين .. والاخر بـلا آنسة !

ولم يفهم وحيد مراده . الا انه زجره هامسا يحضه على خفض صوته لئلا يسمعه ركـاب المقصورة . فقال اسماعيل مستجيباً للزجر فى لهجة المسكين المقصوص الجناح :

ـ اما كان الانصاف ان تحتفظ بثريـا ، وتبعث الي برجاء ؟!..

فـاضل السباعي

فأغتاظ وحيد من هذه الافكار تداعب رأس ابن خالته . ألا انه ما ملك ان تبسم بينـه وبين نفسه لهذه اللهجة المستعطفة الذليلة تصدر عن هذا الذي كان حتى الامس القريب يسخر من حبه ومن قـدرته على الوصول الى اكثر من معرفة اسم الحبيبة .

وتابع اسماعيل كالمستجدي :

ـ يعني .. لو كنت بعثت برجـاء الى غرفتي ، اكنت انسى لك معروفك طول عمري ؟!

قال وحيد مفندا :

ـ هل تظن ان البنت ملك يميني ، حتـى اهبها للاصحاب ؟ (ثم قال مازحا) وماذا كنت تفعل بها لو أنا بعثت بها الى غرفتك ؟

قال اسماعيل :

ـ لا افعل لها شيئاً .. الا ما تفعل انـت لزميلتها !

فاستضحك وحيد وقال :

ـ كل ما بيني وبين صاحبتي انـي احس نحوها بعاطفة الحب السامي ..

فقال اسماعيل :

ـ وانا كذلك .. سأحس نحوهـا بالحـب السامـي !!

وتابع القطار طريقه يشق السهول التي ابدعت منها الدلتا النيل جنة وارفة الظلال ، جنية الثمرات ، تغل القوت والذهب والحياة المطمئنة لفلاحها الكادح الذي يزرع تربتها منذ الاف السنين .

*

حط القطار فى محطة « طنطا » بعد ان طوى الطريق الزراعية الخضراء ، مارا بـ « بنها » و « شبين الكوم » وبعديد من قرى الدلتـا تنعم بمائها النمير وشجرها الوارف وسمائها الصافيـة .

ولما اطل القطار على طنطا ، رقص متولي فرحا بلقاء البلد التي قضى فيها من العمـر ما يقارب الخمسين سنة . وفتح اسماعيل عينيه على مرأى العمائر تبدو له عن بعـد ، وتذكر أن عليه ان يمضي فى هذه البلـدة اسبوعين بعيدا عن الصحب . اما وحيد ، فقد استثار مرأى البلد فى نفسه الشجـن وطفحت نفسه على نجأة بالعاطفة نحو فتاته التي غادرها وترك معها فكره وقلبه واحساسه جميعـا .

ونزل ركاب طنطا على عجل مـن القطار . وتعاون وحيد واسماعيل ومتولي على حمـل متاعهم ، وهبطوا به السلم الى النفق تحت الارض المؤدي الى الشارع . وسرعان مـا خرجوا منه مقابل الرصيف ، منطلقين مـن المحطة . ونادى متولي على سيارة تاكسي ، ودخلوا اليها بالحقائب ، وما لبث وحيد ان خاطب السائق قائلا :

ـ الى « شارع المديرية » ..

فانطلقت بهم السيارة تتهادى فى شوارع المدينة متجهة صوب « ميـدان الساعة » . فلما دخلته كانت اصوات الحياة الصاخبـة تضج فى ارجائه من نداءات الباعة يصيح كـل منهم على بضاعته التي ليس لها فى البـلد مثيل . وسمع رنين الطاسات الصفراء تعبث بها ايدي بائعي « العرقسوس » فى رنات رتيبة ذات نغم موسيقي جذاب ، وهم يـلبسون الاحمر والاخضر ويصيحون صيحاتهم التقليدية: « باروكية السيد .. اشرب .. هني نفسك.. » ثم اخترقت السيارة « شارع طـه الحكيم » وقد ارتفعت فيه البنايات . وعن كثب كان بائع واثنان ينادون عما يحملون فى سباتهم من اسماك « البوطلي » و« المكرونة » و«الجنبري» ... ودخلت السيارة « شارع المديرية » فى اوله ، فبدت « سينما البلدية » عن يسار ، بينما امتد فى وسط الشارع شريط اخضر

من المرج والاشجار يكاد يسير معه حتى النهاية.

وطلب اسماعيل من السائق ان يعرج عند اول شارع الى اليمين . ثم نزل من السيارة امام بيته ، يساعده متولي فى حمل الحقيبة ليعود الى السيارة فتمضي به ووحيد في شارع المديرية مارة بضريح « الشيخة صباح »، عندئذ تلفت صوبها متولي وقرأ على روحها سورة .. وانعطفت السيارة في نهاية الشارع نحو اليمين ، حيث المساكن تتخللها الجنائن المشجرة . ووقفت امام احدى البنايات . فنزل منها وحيد ومتولي ، وانزلا الحقائب ، ومضى بها سائقها يطوي الطريق طيا .

وهنا برز من دكانه المعلم حسنين البقال بكرشه المتدلي وجلابيته السوداء ، يقول فى شوق وترحيب :

ــ اهلا وسهلا ، وحيد بيه .. شرفت ، يا وحيد بيه .. نورت البلد ..

وانهال عليه مصافحاً بحرارة الاب الذي ربى ابنه عشرين سنة او يزيد مجاورا فى الحي يراه صباح مساء . ثم سلم على متولي، الذي اتكفأ بعد ذلك يرفع عقيرته بالنداء على من فى المنزل فى الدور الثاني صائحا :

ــ يا بنت ، يا فاطمة .. يا ولد ، يا عوضين ..

وسرعان ما اطلت الرؤوس من الشرفة فرحة مستبشرة عرفت فيه صوت متولي بأتيهما من القاهرة على الموعد. فهلل الصغار صائحين:

ــ وحيد .. جاء وحيد ..جاء العم متولي..

وسر متولي لنداءات الصغار يسمعها بعد اربعة شهور من البعاد . ثم اهاب بهما ينزل عوضين ليعاونه فى حمل المتاع الى اعلى .

وصعد وحيد الى المنزل . فاستقبلته امه مهللة مرحبة ، وقبلته مشتاقة فهو ابنها الاكبر وقرة عينها وانها لترى فيه آمال الاسرة مجسدة . وسلم عليه اخوته فقبلهم واحدا واحدا وهم لا يملكون انفسهم من فرطة الفرح ولا يفتأون يتواثبون ويتصايحون من غبطة وسعادة وسرور .

وسأل وحيد امه :

ــ وابي .. اين ابي ؟

قالت امه فى حنان :

ــ فى صلاة الجمعة ، يا ولدي ..

وجعل يسألها عن احوالهم واحوال الاخوات والصغار . واستفسرته عن ارتياحه فى مسكنه ومأكله ، وعن ابن اختها اسماعيل ، وعن الجامعة والدراسة .. فطمأنها الى انمذاكرته على ما يرام وهو لا بد ناجح باذن الله من الدور الاول كالعادة .

وليس بدري لم استبدت بذهنه صورة ثريا فى تلك اللحظة التي سألته فيها امه عن الجامعة . وثبت فى الحال الى خياله صورة ثريا ، صاعدة من قلبه متسللة من وراء ضلوعه الى خياله ، فرآها فى جلستهما معا فى الدرب الاخضر على مقربة من المدينة الجامعية يحكي لها عن احواله ، عن اهله واخواته ، عن الريف والنسل ... يرفرف فى ذلك على نفسه علم الحب والتطلع الى بناء مستقبل له ولها فى هذه المدينة الصغيرة الجميلة فى مكتب للمحاماة يقوم فيه بواجبه نحو الموكلين فى صدق واخلاص ... آه من الاحلام ما احيلاها ! وما الذ التحليق فى سماواتها ! ان امه تجهل ما بين ضلوعه من آمال . كل ما تعرف ان أبنها طالب فى الجامعة ينهد الى القاهرة مع مطلع كل عام ، ويدرس بجد ، وينال لقاء جهده النجاح ، فيحظى برضاء الاب والام وتقدير الاهل لدى عودته فى آخر السنة ... فهل لها ان تعرف انه يربطه اليوم الى الجامعة والقاهرة وثاق جديد متين ؟

نظر الى امه مليا . فرأى فيها سمت « الحماة » المنتظرة لثريا . امه اليوم حماة الاصهار ، وغدا ستكون حماة لكنة ظريفة تأتيها من القاهرة : هي الاستاذة ثريا !

وامتلأ قلبه حبا وشوقا الى ثريا ، والى بيتها الذي عرفه بعين الخيال معرفة لا ترقى اليها معرفة العيان ، والى الجامعة : الى المدرج ، والمنبر ، والحديقة ، والدرب الاخضر، والساعة الشامخة تدق بين الفينة والفينة فتبعث رناتها فى النفوس شعورا اقرب الى الخشوع بين يدي الزمن الرهيب تدور عجلته فتذكر بذلك الساعة فى كل خمس عشرة دقيقة .

واقبل ابوه بعد صلاة الجمعة ، فقبله قبلات الابوة الحنون وهو معلق الامال على ابنه البكر يتخرج من الجامعة فتعتز به الاسرة وتفخر . وسأله عن حاله ؟ وعن متولي ؟ فطمأنه وحيد الى حسن الاحوال والمذاكرة . وسأل بدوره عن افراد الاسرة وعن الحال الزراعية فى العزبة ؟

وما لبث ان دخل متولي يسلم على الاب وبهم بان يقبل يده لولا ان سحبها منه قبل ان يطولها فجاءت القبلة على اصابع متولي . ثم استأذن هذا بالسفر الى العزبة ، فان الشوق الى الاهل يستعجله ويستحث خطاه . فدعوا له بالتوفيق والسفر الميمون . وسرعان ما غادر المنزل متوجها الى حيث يقله الاوتوبيس الى الاهل فى العزبة القريبة .

*

قضى وحيد النهار بين الوالدين والاخوة وبعض الاهل الذين جاؤوا على الخبر المنتشر مستبقين يسلمون عليه مغتبطين بمقدمه سائلين عن صحته واحواله . ولم يفت شقيقاته المتزوجات ان يهرعن اليه وقد علموا بمجيئه ليسلمن عليه ، فأمضى بينهن ساعات نعم فيها بمودتهن وعطفهن ، وصورة ثريا لا تبارح خياله .

وفى الليل ، توجه الى غرفته مع أخويه طالبي الثانوي : « وهبي » و « حسين » . ان فى الغرفة البحرية التي تطل على الحديقة الخلفية اسرة ثلاثة كانت وما تزال تجمع الاشقاء الثلاثة على وئام وحب ، ولا يحمل الاخوان الاصغران الا كل احترام لاخيهما الاكبر الذي يتطلعان اليه على انه المثل الكامل للدأب والجد والرجولة الحقة .

اوى الاشقاء الى اسرتهم ، ووهبي وحسين يشعران بالفرحة تملأ صدريهما بعودة اخيهما فى هذه الزيارة المباركة . وما كان للثلاثة ان يأتيهم النوم . وجعل كل من الاخوين يقص على وحيد بالتناوب الحكايات والاخبار عن البيت والمدرسة وكل ما يخطر على البال فى تلك الساعة الهنية ... حكيا له عن زواج « محمود أبو حنفي » بياع « الهريسة » من البنت « هنومة ــ العبيطة » خدامة الجيران، وعن موت الطفل « محمد » ولد المعلم حسنين فى مرض مفاجيء لم ينفع معه دواء !

ثم جعل حسين الصغير الذي دخل الثانوي يقص على وحيد القصص عن الاستاذ « عوكل أفندي » مدرس العربي وكيف وقعت عن عينيه النظارة وهو يشرح الدرس امام السبورة فكسرت ، فما كان منه الا ان اعادها على عينيه بدون زجاج ، وتابع شرح الدرس وكان شيئاً لم يحدث ..

فضحك وحيد لهذه الحكاية . وقال متسائلا:

ــ لله امر عوكل افندي ! ألن يحيلوه الى المعاش ليقضي بقية عمره بعيدا عن مقالب تلامذته الخبثاء !

فمضى حسين يقول موغلا فى حديثه :

ــ اتعلم كيف سقطت النظارة عن عينيه ؟

اجاب وحيد :

ــ لا بد انه لم يحسن تعليقها على اذنيه على عادته من الاهمال وسوء التدبير !

فانطلق حسين يقص وهو يضحك بسعادة :

ــ ابدا .. لقد احسن عوكل افندي هذه المرة وضع النظارة امام عينيه .. ولكن حيلة عظيمة قام بها الطالب الشقي « دعبيس » اطاحت بالنظارة الى الارض .. ذلك انه اتى بخيط رفيع شديد ، واقبل به الى منبر المعلم مقدما اليه كراس الاعراب ، وصادف فى تلك اللحظة ان خلع المعلم نظارته ووضعها علي المنبر ليسكت الطلاب وقد ارتفع ضجيجهم، فاستغل دعبيس الفرصة وعلق انشوطة الخيط بالنظارة .. ثم أعاد بعد ذلك عوكل افندي النظارة الى عينيه ، واتم النظر فى « الواجب » المكتوب فى الكراس ، وعاد دعبيس الى مقعده مصحوبا بنهاية الخيط ..واثناء الشرح جذب دعبيس الخيط جذبة شديدة طارت لها النظارة من على انف عوكل افندي الى الارض مكسورة الزجاجتين .. وضج الطلاب بالضحك فرحين من ذكاء المقلب ، وانكسف عوكل افندي وعجب من الامر .. ولما التقط النظارة بان له

الصمت

قدست ، يا صمت يا اعجوبة الكلم   يا خمرة لم تذقها ثرثرات فـــم

يا قابعا في قرار النفس منفردا   بغير سحرك لم تعجب ولم تهم

يا زاهدا جـل عــن قــول تردده   حناجر الهذر مــن وان ومحتــدم

تعيش والفكرة الخرســاء تملأهــا   بالهمس حتى تدوي صرخة الالــم

تبني براكيــن حقد ثم تسترهــا   عن مقلة الهذر في حجب من ألعدم

وتستحي فيصيح الهذر يا خجلي   مما اقترفت ، ويا خوفي ويا ندمي

وانت تقبــع في الاعمــاق منتظرا   هدير نــارك في اكذوبــة الامــم

يا صمت ، يا ناسج الابداع فى دعة   لولاك لم يلتفت قلــب الى ضــرم

ولا توســد فــن زنـــد ملهمـــة   ولا اهتدت رعشة الاوتار للنغــم

فقم بنا من عشــار الهــذر منطلقــا   فاننـــا مـــن عشــار الهــذر لم نقم

دمشق   **محمد حريري**

الخيط المربوط بها ، فتتبع نهايته حتى وجده على الارض وقد القاه دعبيس متملصاً منمظنة الاتهام ، فلم يستطع الاهتداء الى اليـــد الفاعلة ، لا سيما وان النظارة قد كسرت ونظره بدونها كليل .. فاعادها ببساطة الى عينيه وكانها لم تكسر .. وتابع شرح الدرس !!

فعجب وحيد من هذه الحيلة كل العجب . وقال فى حزن واسف :

ـ يا للطلاب الاشقياء ! ارى الشقاوة يرتفع مستواها سنة بعد سنة .. تراها كيف تكون فى الجيل القادم ؟ عوكل افندي المسكين لـــم يبق له الا ان يفقد عقله ويستريح منغيرعقل !

فقاطعه حسين قائلا فى لهجة ألامرالمفروغمنه:

ـ وهل لعوكل افندي عقل حتى يفقده ؟!

فانتهره وحيد قائلا :

ـ وهل انت تؤيد دعبيس واضرابه مـــن التلاميذ الخبثاء فى شقاواتهم ، ايها الخبيث ؟

اجاب هذا متنصلا وقد فاجأه اخوه بانتهاره على غير ما كان يتوقع :

ـ لا ، والله ألعظيم .. انا شخصيا وبخت دعبيس على هذا المقلب .. وقلت له حرام عوكل افندي رجل مثل ابينا .. فقال لـــي وماذا يعمل يريد ان يتسلى ويسلي الطـلاب فى الفصل حتى يجدوا فى الدرس لذة !!

فضحك وحيد فى سره وهو يقول بينـــه وبين نفسه : « والله ما أراك ايها العفريت الا زميلا لدعبيس الشقي ، ومــا دبر المقلب الا بمعرفتك ! » .

وتدخل وهبي منهيا حديث اخيه الاصغر ، يريد ان يسأل اخاه عن الجامعة اسئلتـــه اياها عن صعوبة الدراسة ، واختــــلاط الجنسين ، والاسئلة التي تتراوح فى ذهنـــه ابدا . كان وهبي فىالسنة الاخيرة فى الثانوي، وعليه ان يجتاز ألتوجيهية هذا العام ليشـــد رحاله الى القاهرة يدرس فى كلية الطب ، فان له بالعلوم وبالطب هوى كبيرا ... الا ان ما يؤرقه ان اباه ربما اعوزته القدرة على الانفاق عليه طوال سنوات سبع ، بيد ان فراغ اخيه من دراسته الجامعية مع نهاية هذا العـــام سيجعل فرصة دخوله الطب امرا قريـــب الاحتمال ميسورا .

قال وهبي وهو يتخيل الجامعةالعظيمـــة فى القاهرة ألكبيرة الصاخبة :

ـ هل تقبل طالبات الجامعة على مصاحبـة الطلاب دون حرج ؟!

كانت مشكلة البنات تأخذ من ذهنه حيزا فى سنه هذه حيث تلح عليـه رغبة عارمـة بمصاحبة افراد الجنس الاخر . وهو لم ينس تعرفه من قريب بطالبة فى الثانوي ، ومرافقتها مرة فى شارع طه الحكيم وهي خارجة مـــن المدرسة ، فلقيه فى ألطريق اخوها الطالب ، فدار بينهما معركة استعملت فيها القبضات على نطاق ما ، ثم اتصل الخبر بعلم ابيـــه فوبخه على التربية المضيعة ان يصاحب بنات الناس فى الشوارع فيسيء أليهن ، وقال يسأله : « هل يرضيك ان ترافق اختـــك « عائشة » احد الشباب وهي عائـدة مـــن المدرسة ؟! » . وكان هذا السؤال ضربـــة موقظة ردته الى ألواقع مبينة له سوء مـا صنع . وقد جعل يتساءل ، فيما بعد ، عمـا اذا كان يرتضي حقاً لاخته عائشة ـ ان قيض لها ان تدخل الجامعة ـ ان ترافق زميلا فى رواحها ألى الجامعة او مجيئها منهـا ؟ فكان يخرج من تساؤله فى كل مرة الى ألرفضالمطلق!

اثار وهبي فى نفس اخيه الاشجان منحيث لا يدري . فقد انصرف وحيد ، بعد الحديث، الى خواطره يعيش فيهاً مع ثريا مشتـــاق القلب مشبوب ألعاطفة يحس بهاً متقـــدة طي جانحيه ولكنها تبعث فى ذلك لذة غامضة هي الاحساس بالحب مجـددا وبالشوق الى المحبوب النائي البعيد ...

وبعد ان اغفى الاخوان وخيم صمت وهدوء، جعل يتطلع عبر النافذة ، شاخصاً بناظريـه الى السماء ، يرعى نجومها المتألقة ويغبطهـا فى عليائها ، فانها تطل على بلد المحبوبة ،وعلى بيتها ، وانها لا ريب تخالسها الساعة النظـر وهى مضطجعة فىسريرها تعاني من حر الاشواق مـــا يعاني !

حلب   **فاضل السباعي**



Lina Angioletti

قصائد قصيرة للشاعرة لينا انجيوليتي

ترجمة عيسى الناعوري

الشاعرة السيدة لينا انجيوليتي ولدت فى مدينة (فيرونا) ونالت شهادة الحقوق من جامعة ميلانو ولكنها مالت الى نظم الشعر وكتابة الاقاصيص والروايات . وقد نشرت ثلاثة دواوين – هي التي اخذنا منها هذه القصائد – ورواية بعنوان (شك معقول) صدرت فى الربيع الاخير من عام ١٩٦٠ ، وهي تكتب فى صحف مختلفة اقاصيص ومقالات نقدية . وتعتبر من (شعراء ما بعد الحرب الثانية) .

* * *

من ديوانها خطاب الى سرجيو

سرجيو هو ابن الشاعرة توفي فى السابعة عشرة من عمره ، فجعلت عنوان ديوانها الثالث خطاب الى سرجيو

دعوة

تعال اعطني يدك
عسير هو المرتقى
ولكننا من بعده سنكون وحدنا
تحت السماء الصافية
وبأيدينا سنقود :
العصافير فى طيرانها
والضفادع الى غدرانها
والجنادب فى مدى عوالمها المعشبة ،
وسنشرب
نخب عطر الارض
ونخب برق السماء

حكاية ربيع

تأخر الفصل الجديد
وقد رحت ابحث عنه على الاغصان القاتمة
ليس قصدي انني اريد الربيع
فأنا احب اكثر من ذلك الهدوء والسكينة
لقد طال هذا الشتاء
ذو الظلال التي تقبض النفس
وانا اخاف
من الطقس الصارم
ومن الحيوات الجديدة
ومن الموت المحتوم

الهجرة

فى حرارة الصباح
من هذا الخريف العجيب
تحيط بي اصوات كالجدران
واضطجع فى الغرفة العليا ذات الصدى الضخم
فتهب ريح شديدة فى عوالم هوائية
وامضي ... غرفة وجدار انا نفسي
خرساء مبهورة عبر مسالك ابدية من الانغام المألوفة
فوق نزاع الغابات ذوات الاشجار الباسقة
وادخل الظلمة البسيطة التي تفضي
الى وجود خلائق ابكار
الى حيث اواجه نفسي وحيدة

واهتدي الى سبب الاصداء التي
اهجرها مترفعة

كلمة الى القمر

يـا لهذه المياه ! انها تبدو تماما
كـالبدر فى سمـاء آب
كل ما فيها يهجع ساكنا فى قعرهـــا
بنظام صارم

*

هل تذكر؟ كنت تراني كما انا ايها القمر
ولم تحاول البكاء او الفرح طوال كآبتي
وكنت اقراك ، اقرأ تعبك العنيد
وتعاليك الذي يشبه تعالي
وكنت تنحني على الليل وتردد :
«غير صحيح.. ليس ثمت شيء صحيح!»

من ديوان مرج الصمت

•

اراك يا ارضي فى نوفمبر

اراك يا ارضي فى نوفمبر
فى الوان الموت الصفراء والحمراء
وعبثا تحاول الحيـاة
ان تربط أوراقك بالاشجار
فالرياح تعري منها الرؤوس
والالوان الفـاسدة
كالنداءات الضائعـة
تبكي من حولك النزاع العظيم

*

كانت تعيش فى عيونك الابوية
زرقة البحيرات
وقد رايتها تموت
فما يعزيني عن ذلك
ان الفصل الحي سيجيء غدا

تعال اعطني يدك

تعال اعطني يدك
واسترح معي على هذا المرتفع

*

الهواء البارد يغسل وجهينا
اللذين لا تزال الشمس الفاترة تذهبهما
عروق النبات حمراء، والكستناء رمادي،
واشجار اخرى صفراء
ولا يزال المرج اخضر
والارض المحروثة قاتمة
مهيـأة للبذار الجديد
طلقات صيد تسمع من بعيد
ونداءات من حناجر اوائل الطيور النازحة
تتعالى نحو آفـاق مشمسة

من ديوان على عتبة المجهول

•

انطباعات

الحب يثير فيك التفكير ، فتنظر الي
وتبتسم لي ،
ثم تقول: « انا سعيد جدا »
وحـالا احس
بأن قلبك تثقله اللحظة الـتي تراني
فيها اختفي عنك

*

تنظـر الـي
وفيك مني فرح وخوف :
فرح بأن تنالني
وخوف من ان تفقدني ،
خوف لحصولك علي
وفرح بأن تدمرني

*

اود ان اختفي
هكـــذا مسحورة :
طعم شبابـك علي
وحرارة مداعباتك فى اعماقي
وكيـان حياتك مستتر فى داخلي

*

انه ليحلو لي ان اتأنى
امام مرآة ، وارنو الى الى الصورة التي
تحبها :
ما الذي تحبه اكثر من سواه :
العينان الحلوتان كعيني الغزالة ؟
ام الرموش السوداء الطويلة التي تخفيهما؟
ام هو الجلد الناصع ؟

*

ان صورتي هذه جديدة علي انا نفسي
ويطيب لي ان انظر اليها من حيـــث
تحبها انت
انها موجودة الان ... وانـــا ايضا
موجودة الان !

بيـــن شتاء وربيع

ليوم واحد فقط عاد الشتاء
فـاربدت السمـاء
واضطربت الريح
وهم الثلج بالسقوط
وشعر القلب بالانقباض .
والبراعم المنتفخة على الغصون
عادت اليها الحلكة من جديد
فحبست انفاسها فى حيرة وخوف .
وفى هواء الثلج البارد
كان بلبل يغني
وامـام عينيه تترامى
آفـــاق ذهبيـة
واحـــلام زرقاء .

روما   عيسى الناعوري

نازك العابد بيهم

بقلم نسيم نصر

ندر ، فی مـــا نعلم ، ان اجتمع لاي امراة ، في هذا الشرق العربي ، اكثر مما اجتمع لهذه المراة الكبيرة ، نازك العابد بيهم ، من النبل الموروث والقيم الشخصية . كل ذلك وقفته على خدمة بلادها في افضل سبل الرقي والتحرير.

ابواها من اكرم الوالدين اصلا وفصلا وعملا . ابوهـا مصطفى العابد من اعيان دمشق ، عهد اليه بالولاية على الموصل ، وأمها فريدة الجلاد من انقى السيدات سيرة واجزلهن فضلا . قيل انها طلبت العلم وهي في الخمسين .

ولاسرة العابد ، الدمشقية المقام الموصلية الاصل ، اضطلاع متوارث بالشؤون العامة . نذكر منها اثنين ، في هذا المقام من الكلام على نازك ، احدهما عمها احمد عزة العابد ، وهو رجل استطاع ان يجمع الى الدهاء السياسي كرامة رجل المآثر العمرانية والخيرية ، هذا الجمع النادر في العهد الحميدي ، والثاني نسيبها محمد علي العابد اول رئيس للجمهورية السورية في عهد الانتداب الفرنسي . ولئن كان هذا العابد لم يتمكن من ان يتميز بمآثر سياسية ، فانه استحق الحمد لبسطة عمل لها في الثقافة والفكر .

ولدت نازك العابد سنة ١٨٩٧ ، وصحت على دنياها ، والكثرة من ذويها يتمتعون بنفوذ حكومي بارز ، فكان ان نبت عن نطاق ذلك النفوذ بعوامل من الوعي المبكر فمضت تقطع كل ما يشدها الى الحياة التركية ، وتنبذ الكثير مما توفر لها من اسباب نعمة العيش حبا بالتضحية وتربية النفس على اساليب الجهاد . وكأني بها ، منذ فتوتها ، اخذت تعد نفسها لمجابهة الاحداث الجسام والازمات الشديدة التي كانت تتراءى خلف الوعي العربي الآخذ بالطلوع والمؤذن بتحول جذري في مختلف مناهج الحياة .

واولى بوادر نازك التي تحسب لها خطوة جريئة ، في طريق المجاهدة الوطنية ، تأليفها ، وهي ما تزال طالبة صبية ، حزبا من رفيقاتها الموصليات تجابه به غطرسة الفتيات التركيات المزهوات بالعثمانية الحاكمة . ولكن الاستبدادية ، المستولية باسم النظام والقانون فصلت الطالبة عن المدرسة العربية . ولم يمض على ابعاد نازك عن المدرسة بضعة اشهر حتى نفي ابوها الى ازمير ، وهناك تقلبت بين المعاهد الاميركية والفرنسية والتركية فتعلمت لغاتها وآدابها . ولما عادت مع اهلها الى بلادها ، وكانت حركة الانبعاث والتحرر ، قد اخذت طريقها الى العمل القومي بادرت الى العمل لتعليم البنات وتوجيههن الاجتماعي فالتفت حولها نخبة من السوريات فانشأن مؤسسة دعونها « نور الفيحاء » أشتملت على مدرسة وجمعية ومجلة ، وانفردت نازك بانشاء مكتبة خاصة بالفتيات يقتبسن منها ضوءا على الحياة الحديثة الجديرة بالمراة .

وشاءت هذه الفتاة المجاهدة ان تستوفي اسباب النهضة النسوية فتعلمت الاسعاف والتمريض وخدمت في المستشفى العسكري في دمشق داعية بنات جنسها الى ممارسة هذه المهمة الانسانية الخيرة .

وانفتحت آفاق النهوض امام هذه القائدة النبيلة فدخلت حركات النضال السياسي والجهاد القومي ، فكانت مجلتها « نور الفيحاء » تنتشر في انحاء بلاد الشام حاملة بذور التطور الاجتماعي والوطني ، وناقلة صور التقدم الثقافي الذي احرزته النهضة النسوية في بلاد الغرب .

واشتركت نازك اشتراكا عمليا في الحياة السياسية في عهد فيصل القصير ، فاحرزت ثقة الملك وحكومته ، فانعم عليها برتبة عسكرية فخرية وعهد اليها انشاء مستشفى للجرحى – وما هي غير ايام قليلة حتى كان المستشفى الذي اراده فيصل الاول . وقامت الى جانبه جمعية مؤاساة ترعاه عرفت بـ « النجمة الحمراء » .

وكانت معركة ميسلون فاشتركت فيها نازك جندية باللباس العسكري ، فكان لذلك الاشتراك الدامي اثر عميق في نفسها آلمها اشد الالم وقوى من عزمها النضالي الى حد اصبحت معه تحس انها صاحبة رسالة قومية . ولم تدخر وسعا في المجاهدة والمجالدة ، فقد عبرت حدود بلادها طامعا في خدمتها من الخارج باجدى مما تستطيعه في الداخل ، فسافرت الى كثير من عواصم الغرب في القارتين الاوروبية والاميركية . وانه لمن دواعي الاعتزاز ان نالت نازك العابد، وهي ما تزال في مقتبل الشباب اعجاب دهاة الساسة واكابر كثير من الصحف الاميركية حتى لقبتها « جان دارك » العرب .

وفي سنة ١٩٢٢ الفت الكاتبة الرحالة الانكليزية «روزيتا فوربس » روايتها (السؤال) فجعلت نازك بطلتها . ولا بد من التنويه بان هذه الكاتبة كانت جريئة مغامرة لا تعجب بغير الكفاءات النادرة .

وبعد تجوال طويل ، في الشرق والغرب ، وشرود في البادية ، زمنا ، استخفاء على السلطة التي كانت تتعقب خطواتها ، اضطرت الى الاقامة الجبرية في مزرعة لها في احدى ضواحي دمشق . وهناك ، في تلك المزرعة عملت نازك كما يعمل الحارث والزارع والحاصد متنكرة لاقطاعيتها وللنعمة التي نشأت عليها ، مقاسمة الفلاح اعباءه حادبة على عيشه الخشن ، موفرة له ما استطاعت من ضمانات العيش . وهناك في تلك المزرعة تسنى لنازك ان تنصرف الى المطالعة والكتابة ، فظهرت مقالاتها في كبريات الصحف العربية والغربية مدلة بثقافة واسعة معربة عن نفس طيبة.

ولم يمض على انصرافها الى خدمة القضايا الاجتماعية والوطنية بقلمها الحر المثقف زمن طويل حتى انتقلت الى بيروت تقرن جهادها النسوي بجهاد رجل من قادة التفكير الاجتماعي والتاريخي ، بعد ان جمعهما رباط الزواج الشريف. ورجلها هذاهو المؤرخ الاديب محمد جميل بيهم .

وفي لبنان سارت نازك مع الطليعة النسوية تسهم بنصيب بارز في مختلف نشاطات المراة التقدمية . فانشأت سنة ١٩٣٣ نقابة المراة العاملة في بيروت ، وهي اول نقابة للعاملات والكاسبات . ومن اقوالها في هذا الشأن :

« أن تطور الحياة العالمية في العصر الحاضر ، وتفاقم المزاحمة على اسباب العيش قضيا على المراة ، هذا المخلوق اللطيف ان ينزل الى الكفاح في ساحة الكسب لمنازلة الرجال منازلة لم يتأهب لها من قبل . فكانت صدمة لها في الناحيتين الصحية والاخلاقية .

ومن دواعي الاسف اننا نحن الشرقيين ، ولئن كنا حريصين على الاحتفاظ بالجنس اللطيف من مميزات لا مناص لنا من مجاراة الغرب فيها فاننا ما زلنا نأخذ كل تقاليده وحضارته ، لذلك اصبح من الواجب تنسيق اعمال نسائنا العاملات والكاسبات تنسيقا يفضي الى دفع كل ضرر عنهن .

وهذا ما ارادته نقابة المراة العاملة ، فانها تحاول ان توفق بين التخلص من الازمة الاقتصادية وبين عواقب اقبال النساء على العمل .

وهذه النقابة التي تفاخر بانها تألفت من كل الطوائف ومن الطبقة الراقية المتعلمة تغتبط لانها جمعت بين الفئة الممتازة من صاحبات المهن الحرة من طبيبات وصيدليات وقابلات وممرضات وكيماويات وصحفيات فضلا عن الاستاذات والاديبات ، وهي ترى من واجبها اثارة وطنية الامة لترويج المصنوعات الوطنية » .

وعندما كانت الدعوة الى عقد المؤتمر النسائي العربي في القاهرة سنة ١٩٣٨ برئاسة هدى شعراوي سافرت نازك ممثلة عن بيروت . والقت هنالك خطبة نقتطف منها مايلي:

« اذا استعرضنا كل هذا ، (وكانت قد استعرضت حالة المجاهدين في فلسطين) ، ادركنا لماذا اختار شباب فلسطين وكهول فلسطين وشيوخ فلسطين ونساء فلسطين الموت على الحياة ، وادركنا بالتالي لماذا مشى اصحاب الشهادات العالية الى الجهاد مع اصحاب العضلات المفتولة يجنحون الى الكهوف يأوون اليها ويتقلدون السلاح هازئين بالموت ، وعرفنا لماذا تركوا عيالا لا معيل لهم واولادا صغارا هم اعز شيء عليهم .

بلى نحن نشارك هؤلاء الابطال في كل أذى يصيبهم ، ولكن العواطف هي دون ما يستحقون من المكافآت . وبعد فاذا لم تسعفنا الظروف لان نمشي في صفوفهم للدفاع عن البلد المقدس افلا نشعر بالواجب على الاقل للقيام مقامهم بالعطف على عيالهم ومؤاساة صغارهم .

بلى علينا ان نوفي الاخوة حقها ، وعلينا ان نوفي الامومة حقها . وهذا ما ارجو ان يعالجه المؤتمر » .

وفي سنة ١٩٤٩ اسست نازك جمعية تأمين العمل للمشردين برا منها ببعض الواجب الذي نادت به في مؤتمر القاهرة . فكان لهذه الجمعية شأن بارز حمل وزارة الشؤون الاجتماعية على التعاقد معهافي بعض النواحي البارزة الفوائد.

وفي سنة ١٩٥٧ اسست ايضا « لجنة الامهات » في لبنان . وقد جاء في خطاب القته في اول اجتماع عقدته هذه اللجنة قولها :

« للطفل عيد وللشباب اعياد فلماذا لا يكون للام التي انجبت الطفل وربت الشباب عيد يعبر فيه الاولاد عن حبهم لها وعن اعترافهم بجميلها ، ونحن كلنا اولاد لها ؟

ان يوم الام يذكرنا بالحب والاخلاص والتضحية وانكار الذات ، هذه الصفات التي تتخلق بها الام اكثر من سواها. يذكرنا يوم الام بكل ما في هذه الكلمات من معنى سام .

نحن الان نحتفي بعيد الامهات ونرجو ان نحتفي ، في الغد القريب ، بعيد خاص نقيمه للامهات التاليات اللواتي احسن اداء رسالة الوطن » .

هذه كلمة عابرة نفحت ببعض ما اشتملت عليه نازك العابد بيهم من سامي القيم ونبل الصفات . قيم وصفات احلتها الصف الاول من صفوة نسائنا الفاضلات العاملات .

بيروت — نسيم نصر

بعد الشباب

ولى الشباب وعصره الناعم
ما كان اقصر ليلة الحالم
هل من يرد الزهر ثانية
واليه مني عيشي القادم ؟
في دمنة الماضي ، وجيرته
لي كل يوم مأتم قائم
يا عابري درب الشباب : قفوا
هل منكمو لاخي أسى راحم
ازف الرحيل ، ورفقتي سبقوا ،
وانا على اخبارهم حائم .
يا لابسي برد الصبا لبقا :
جروا الذيول ، فليس من لائم .
الاخضر الموشي ملبسكم ،
مفتر الوان الصبا باسم .
والوقع من اقدامكم نغم ،
وغبارها مسك الهوى ناسم .
ان تنزلوا طابت منازلنا ،
او ترحلوا ان الهوى ظالم .
او تسالوا : اين الطريق لكم ،
في كل واد حولكم خادم ...

أمين نخلة

ظلال شجرة دارنا

كم في ظلالك للمتيَّم من حمى ... يـذر الشجي بشجوه مترنما
وافـاك والاصباح ينثر كفه ... فـوق الغصـون من الاشعة انجما
فأعدت بالذكرى اليه ما انطـوى ... مـن غابر حـلو فخفّف مسلما
وشققت بالاحـلام عن اضلاعـه ... فجرا وحلت الارض من امل سما
ولود من نغم يجيـش بصـدره ... لو كل جارحة به خـلقت فما

لله أحـلام زهت لشبيبـة ... ولّت كمـا طرق الخيال وسلما
طلعت على الدنيـا تجر وراءها ... في حلبـة اللـذات ثوبـا معلما
ومعـاهد كانت بهـا مأنوسـة ... عـادت بظلم الدهـر ليلا مظلما
أذكرت ذاك الطفل يرتع بالحمى ... كالطير في مرح اذا مـا حـوّما
كم جاء ينشد رفد ظلك في الضحى ... حـذر الهجيرة وارتمى متبـرما
واتى يقص عليـك من احـلامه ... سـيرا ويهتف كـالهزار مرنما
غنـاك من احـلامه وقصـيده ... مـا رتّـل القلب العميد وتمتما
ومضى يثرثر من أقـاصيص الصبا ... شـذرا وينثر مـن هـواه منمنما
فمددت من شغف سـواعد بالنـدى مخضلّـة شـوقا فدف محموما
واللحن ان بلـغ الكمـال فسمه ... شعرا لان الشعر من وحي السما

أذكـرت ذاك الطفل في نزواتـه ... متـبرمـا بلـداته متهـكمـا
أنـا ذاك الطفل الذي لمّـا يـزل ... كلفـا بكل رؤى كذوب مغـرما
أشجاك ان شاع المشيب بمفرقي ... والشيب فتّ بساعدي والجما
السـر في الارواح ليـس لمفرق ... يحكي الظـلام حلوكـة وتجهمـا
تتفـاضل الاخيـار في ارواحهـا ... لا في سـواد الشعر او لعس اللمى
والليـث يفضـل بالمروءة غـيره ... مـن كل وحش لا يني متحكما

ان كنت ناسـية لصرف حوادث ... ما انبت من ماض لنا وتصـرما
فأنـا المقيم على الوفاء فـؤاده ... ان بدل الـدهـر الرجال واسقما
هيهات يمحي الدهـر في حدثانـه ... صـورا لمـاض لا يني متبسـما
في كل غصن من غصونك سـيرة ... عن غـابر تروى وأبصر هيثما(1)
وأكاد انشق من اخي اعـرافـه ... في كل غصن منـك ماس مسلما
وارى بعين الذكريات بخـاطري ... صـورا اطاح بهـا الزمان وحطمـا
ويـرن في اذني سجـع حمائم ... كانت تضيء اليك من غصص الظلما

(1) هو الفقيد هيثم شقيق الشاعر

دمشـق

عدنـان مردم بك

قالت لي أخيرا :

هاك سري ايها الصديق العزيز ، ما دام هذا الامر يشغل بالك ويثير اهتمامك وحيرتك . سأحدثك في هذا المساء عن السبب الذي من اجله امتنعت عن الزواج .. ان سؤالك لاحب الي من صمت الاخرين ، ذلك الصمت الذي طالما قرات فيما يطوي ويحجب ، ما يجرح ويؤذي :

ان احدا لا يجهل الثروة الكبيرة التي تملكها اسرتي . ومن الواجب ان نلاحظ ان الفتاة المتحدرة من اسرة غنية ، عندما تبقى دون زواج ، فان السبب في ذلك يرجع الى كبريائها ، او مطامعها التي لا تحد ، او الى قبحها ... او الى بعض عاداتها . والناس ، كل الناس ، احرار في ان يصموني بهذه الصفات الاربع مجتمعة ، او باحداها فحسب ، ان تلطفوا واحسنوا بي الظن !..

ثق باني لم ارفض ايدي الشبان الذين تقدموا لخطبتي لنقص في صفاتهم التي ارغب بها . لقد ابتعدت عن الرجل ، زوجا شرعيا كان او خليلا ، في شيء من الخوف والرهبة . وهذا الخوف بدأ يتضاءل بعد ان اخذت الاربعون عاما التي طويتها تحرسني ، وتغمرني بظل من الطمأنينة ظليل .

لا تكهن بسبب امتناعي عن الزواج . ان قصتي لا تتصل بغرام فاشل . لا .. لا .. ان قلبي لم يعرف الحب . لقد كبرت وشاخت نفسي في وقت مبكر جدا ، وكان ذلك ذات ليلة ، عندما كنت في السابعة عشرة من عمري .

اصغ الي ايها الصديق فقصتي غير طويلة :

قد تعجب اشد العجب لهذا الحادث العادي المألوف ، الذي استطاع ان يسلب حياتي كل سعادتها وكل افراحها المنتظرة . انك تقرأ امثاله على الصفحة الثالثة من كل الصحف. هذا الى اني لست احد اشخاص القصة التي سأقصها على مسمعيك.

واذا كنت قد أرتعشت للحادث وخفته طويلا ، فما ذلك الا لاني شهدته ورايته بعيني هاتين ، على بعد خطوة واحدة مني .. اما انت .. انت الذي تستمع الى ما سارويه لك ، كما تستمع الى اية حكاية او قصة طريفة ، فلن تتأثر بالطبع او تشعر بمثل ما تأثرت انا به وشعرت .

*

اسندت الانسة ن. جبهتها على يدها ، واخذت تسرد علي قصتها ، وقد علقت نظراتها في الارض ، دون ان ترفعها نحوي :

منذ خمس وعشرين عاما كنت اقيم مع امي في فندق خاص قديم تجاه



ترجمة عبد الغني العطري

كنيسة « سان سوبليس » . فندق بسيط متواضع لا صحن له ولاساحة، وجميع نوافذه تطل على الشارع . وكان هذا الشارع هادئا مقفرا ، كأنه ممر في احدى الغابات .

وذات ليلة من ليالي الصيف، كان الطقس شديد الحرارة في غرفتي ، فلم يستطع الكرى ان يجد سبيله الى عيني . فكرت في أن افتح نافذتي، ولكني لم اجرا على ذلك ، خشية ان اوقظ امي . وبعد ساعة من الارق والضيق ، غادرت الغرفة ، بعد ان انتعلت في قدمي حذاء خفيفا ، وهبطت السلم العريض بقميص النوم، الى ان وصلت الثوي (الصالون) في



الطابق الارضي .

هنا يجب ان تعرف شكل الثوي ووضعه الهندسي . كان للفندق حديقة تمتد بطوله على الشارع . وهذه الارض بيعت الى بعض تجار البناء . والمدينة خصصت اجزاء منها لمشروعات العمار والتخطيط . وقد فتحت ادارة الفندق نافذة من الثوي تطل على ركن منعزل بشكل ساحر ومظلم معا ، وحيث لا تدخل منها روائح الغاز ابدا .

وعندما بلغت هذه الزاوية ،لاحظت ان خدم الفندق نسوا ان يغلقوا هذه النافذة . النوافذ الكبيرة فقط كانت محكمة الاغلاق . وبسبب أنزعاجي من شدة الحر الخانق ، ورغبتي بتنشق الهواء الرطب ، تسلقت طرف النافذة على رؤوس اصابعي ، واخذت اتنفس بكل جوارحي ، هواء الليل البارد ونسيمه المنعش .وكانت هذه اخر لحظة من لحظات النشوة والسعادة ، التي مرت في حياتي دون شك .

لم اكد ابلغ مكاني على النافذة ، حتى اقبل من الطرف الاخر ، فتاة ورجل .

كان الرجل يشد الفتاة ويقودها الى ذلك الركن السري المظلم . انه عامل شرير . عامل من اولئك الذين يشتغلون ثلاثة اسابيع ليعطلوا بعدها ستة شهور ، لان لهم من جمالهم ووسامتهم ، ما يجعلهم يحتقرون العمل الشريف !..

اما هي فقد عرفتها حالا .. كانت فتاة تبلغ الخامسة عشرة . ولطالما احسنت اليها امي وتصدقت عليها ببعض المال . وهي تعمل مستخدمة في مطعم ، سبق لي ان ترددت عليه غير مرة .

كانت ترتدي تنورة سوداء جد قصيرة ، وبلوزة رمادية ، دون منهدة (سوتيان) اذ لم تكن بحاجة ماسة اليها بعد !.. وقد رفعت ضفيرة شعرها الاشقر بدوس ، ولفته الى اعلى راسها . وكان رفيقها الذي

يقبض عليها من كتفيها الاثنين يقول لها مستحثا :

ـ وهنا ؟. الا تريدين ؟.

فتجيبه خائفة ممتقعة :

ـ اتركني .. قلت لك اتركني !

وقد شعرت من خلال نبرات صوتها انها اعادت هذه الجملة اكثر من مئتي مرة ، منذ ان غادرت المطعم .

وعاد الرجل يقول :

ـ اسمعي ايتها المغفلة ... لقد وعدتني فيجب ان تنجزي وعدك . لماذا انت مترددة ؟. ان وعد الحر دين ... اليس كذلك ؟! ان المكان هنا مناسب جدا . فلماذا لاتريدين ؟!

ـ لا .. ليس هنا .. ليس هنا !

ـ اذن اين تريدين ؟. انت غير مستقرة ولا مستقيمة فى وعودك ابدا .. انا لا استطيع ان ادفع لك اجر غرفة باهظ .. اذا ذهبت معي مشيا الى مكان بعيد ، فقد نحصل على غرفة رخيصة لمدة ساعة .

فاشارت اليه ان لا ... وهنا بدأ الرجل عصبيا وثائرا ، وقال فى حدة:

ـ تيتين ! كلميني وجها لوجه . قولي : هل تحبينني وتثقين بي ام لا ؟. اذا كان الامر لا .. فانت تعلمين جيدا ان عندي كثيرات غيرك!

وهنا انفجرت فتاتنا الصغيرة باكية ، واخذت تشهق بعنف ،وتغص بدموعها ، وقد اسندت وجهها الى النافذة الكبيرة ، التى كنت انحني عليها . حتى لقد احسست بخفقات قلب هذه البائسة الصغيرة المضطربة .

وقالت له وهي تبكي وتشهق :

بلى ... اني احبك كثيرا ، ولكني لا احبك من اجل هذا الامر ابدا . لست ادري ما اقول .. ولكن ليس هذا هو الحب الذي اريده .. اني احبك كثيرا لانك جميل ، احبك لانك حلو الحديث ، احبك لاني افرح واسر عندما اراك مقبلا . احبك كي اقبلك واعانقك فحسب !. وتستطيع ان تنال منهذا ما تشاء . . كلمساء . . بل فى كل وقت ... اما عن تلك الامور التي حدثتني عنها فلا . . لا . .

وانت تعلم اني لا أريدها ابدا ، ولا سيما معك انت بالذات . اذ يخيل الي ان هذا يعود علينا بالضرر .

وهنا رفع الرجل كتفيه وقال شاتما :

ـ يا لك من ساقطة .. معتوهة .. بلا شرف .. و ..

وتلفظ بكلمات كثيرة غير هذه ،لا استطيع ذكرها ..

ثم استل من صدارته سكينا .. لا سكينا عادية ، بل سكين جزار ضخمة ، كأنها رمح ، وغرسها فى خشب النافذة .. محاذية لصدري تماما ، وقال لها فى صوت عنيف حاد ،ولكنه مخنوق :

ـ والان اذا حاولت الفرار ثانية فساغرسها فى جسدك !

فامتقع وجه الفتاة الصغيرة ،وكان مشهدا مؤثرا للغاية ..

كان الشارع مقفرا تماما ، والهدوء مخيما ، وحتى حفيف الغصون والنباتات كان معدوما فى تلك الساعة .

ولم يكن يسمع اي صوت فى المدينة . كم كانت الساعة فى ذلك الوقت كما تتصور ؟. كانت على ما اعتقد الثانية صباحا . كل من فى الحي كان نائما ، عدا هذين الاثنين ، وانا المتفرجة المنبطحة على ارض النافذة .

كانت الفتاة قريبة مني ، بل كدت المسها باصابعي فيما لو مددت يدي نحوها . واخذت الفتاة المسكينة تقاوم بعنف مقاومة منحها اياها كبرياؤها وعزة نفسها .

كانت منحنية على نفسها ، راسها خافضا ، وركبتاها مشدودتان بعضهما الى بعض ، وكانت تلهث ، مثل حيوان تعب .

وعندما قبض الرجل على ذراعيها وشل حركتهما ضغطت ساقيها الصغيرتين وشدتهما الى بعضهما . وعندما اخذ يحاول مس تنورتها ورفعها . بدأتتقاوم بيديها، وقد دام هذا المشهد وتكرر وتطاول،اكثر مما تظن وتتصور . ولكن كما جاء فى الاغنية اليونانية : « واخيرا شارون الراعي غلب على أمره .. » .

اخذت الفتاة تضرب الهواء بيديها، وتحاول التعلق بشيء مغروس فى النافذة . لم تكن المسكينة الصغيرة تدري ما هذا الذي تحاول التعلق به . لم تعرف انه سكين ، وبيدها.. بيدها التي عثرت على السلاحمصادفة، دفعت من جديد ، ذاك الذي طعنها بجسدها وروحها ، طعنة باقية حتى الابد ..

يا للاسف .. يا للانسانة الوديعة .. انها ليست شيئا .. ليست اكثر من كتلة طرية ناعمة ، تموت من اول طعنة .. لقد دخلت السكين رقبتها، واخذتتلمعوتبرق من الطرفالاخر.

وشرع الدم القاني يتدفق !

وعلى طول رقبتها كان شريانان ضخمان قد تقطعا ، واخذ الدم ينفر منهما بقوة ، كأنه يتدفق من القلب .

واصطدمت دفقة من الدم الحار بالنافذة المضرجة بالدماء ، ثم علقت بثيابي .

واختنقت انفاس الرجل بفعل السلاح ، فجحظت عيناه ، وفغر فاه بشكل مخيف ، واحتبست زفراته ، وسقط على وجهه فوق ضحيته ، ولكنها وهي تغالب الموت دفعته عنها بعنف ، واخذت تنتفض كعصفور صغير ، ثم ارسلت فى فضاء الشارع ثلاث صيحات .. ثلاث صيحات استغاثة !

آه !.. يا لصيحات الموت هذه .. اني لم اسمع فى حياتي كلها اعنف ولا آلم منها .

*

اما ما حدث بعد ذلك فلا يهمك كثيرا .. اليس كذلك ؟. لقد استيقظت امي مذعورة ، وقد راعها امري . بحثت عني فوجدت سريري خاليا ، فاخذت تناديني باسمي فى كافة انحاء الفندق ، وعثرت علي اخيرا واقفة على هذه النافذة ، ممتقعة اللون ، ملطخة بالدم ، حتى ظنت اني مصدر هذا الدم. ارجو ان تثق باني لم اقص عليك هذه القصة

اضعت دربي

يا الهي ! انت ربي !
اي ذنب كان ذنبي ،
فزرعت البؤس في نفسي ،
وفي روحي ، وقلبي ؟

هل تراني مذ عرفت
الحق فيك ، اضعت دربي ؟
ام فقدت الحس بالابعاد
مذ كنت بقربي
ثم عفت الناس ، لا مقتا ،
ولكن ، انت حبي !

ام خلت اكذوبة الدنيا
من الايمان والحب ؟
فهي للكفر منـــار ...
شع في شرق وغرب .
وهي للحقد مزار ...
حشده من كل صوب ؟

ام ترى الناس حيارى
سكروا من غير شرب ؟
فهم بين الدنايا
كالخنازير بترب ...
يتصباهم رحيق
منتن ، او شهوة صب !
ليس القيمة فيهم
غير حـــظ المتنبي ؟ (١)
فاذا اشرق نور
العقل ، كانوا مثل ضب !

يا الهي ، انت ربي ،
اي ذنب كان ذنبي ؟
فصحبت البؤس حتى
عشت عمري دون قلب ؟!!

رشاد دارغوث

(١) اطلق اسمه في بيروت على اقذر شارع فيهـــا

من اجل هذا الجزء من المأساة .
اما ما تبقى من القصة فقد رسب في اعماق ذاكرتي . كان عمري اذ ذاك سبعة عشر عاما ، كما ذكرت ، وفي خلال نصف ساعة فحسب ، انا التي لم اكن اعرف شيئــــا في الوجود ، عرفت كل اسرار الحياة ، والحب ، والموت ، ومـــــا تسميه الروايات بالشهوة ، وعرفت ما هو الرجـــل العاشق ، وعرفت اخيرا الرجل الميت!

اذا كان الناس جميعا يجهلون لماذا فضلت حياة العزلـــة والبعد عـــن الرجال ، فانت ايها الصديق ، بعـــد الان على الاقل ، قد عرفت هذا السر!

دمشق عبد الغني العطري

قصة حب خالدة بين شاعر وشاعرة

صفحة من حياة الشاعرة اليزابيت باريت والشاعر روبرت براوننج

بقلم نقولا يوسف

الحياة قصص .. وحياة الفنان خاصة ، قصة لا يعوزها زخرف الخيال كي تخرج منها صورة أدبية ، في شكل ملحمة شعرية ، او رواية مسرحية ..

وما من رابطة تؤلف بين قلوب الناس ، اجمل من رابطة « الفن » .. فهاهنا تتعارف الارواح ، وتتقارب المشاعر ، مهما فرقت بينها مسافات الزمان والمكان ..

وفى كل شعب يظهر شعراء وشاعرات .. وفي كل يوم تنشر قصائد ودواوين .. وكلها تبوح فى مختلف لغاتها ، بخلجات ذلك القلب البشري المعذب ، وهو يبكي ويضحك فى حجر امه « الحياة » فتتجاوب مع اهازيج قلوبنا جميعا.

وها هنا صفحة من حياة شاعر وشاعرة ، تعارفت روحاهما ، واتحد قلباهما ، وخرجت قصتهما قصيدة صادقة خالدة ، لم تزل تتحدث عنها الاجيال ، وتتناقلها اسفار الادب ..

ولدت الشاعرة «اليزابيت باريت» عام ١٨٠٦ في «كوكس هول بمقاطعة ديرهام ، وامضت سني طفولتها قرب لدبري فى هرتفورد شاير بانجلترة ..

وكان ابوها ــ ادوارد باريت مولتون ــ يملك يوما مزرعة ورثها عن جده بجميكا ، وكان يشتغل فيها العبيد الافريقيون . فلما بطل الرق وقلت موارده ، باعها وانتقل مع أسرته الى سيد ماوث ثم استقر اخيرا مع زوجته واولاده وبناته ــ الاثني عشر ــ بلندن ، وسكنوا قصرا جميلا كان لهم اشبه بالقفص الذهبي ، يعيشون فيه طبقا للاوامر والنظم التي يستنها لهم رب الاسرة المتمسك بالتقاليد ، والذي اعتاد الامر والنهي وتصريف الامور طبقا لهواه ، ولو ان طغيانه هذا كان يقرن احيانا بالعطف .

فهو يدلل ابنته اليزابيت ، ولا يضن عليها بالعلاج وبالدواء ، وبالكتب والصور ــ التي تروقه هو اولا ، ويقرأ لها احيانا ، ويتظرف معها أحيانا أخرى .. ولكنه كان في الوقت نفسه شديد الغيرة عليها وعلى اولاده جميعا .. لا يسمح لهم بدعوة غريب الى بيته ، او يراهم فى صحبة رجل سواه .. لم يستثن من ذلك غير مخلوق واحد سمح لاليزابيت بتدليله وحبه ، فرافقها السنين الطوال ــ وهو كلبها الذكي «فلاش» !.

ولم تستطع اليزابيت أن تنطلق من ذلك القفص متى شاءت وحيثما ارادت ، ولكنها كانت تهيم بخيالها في كل واد .. وتلتهم ما فى مكتبة ابيها من الكتب التي يصرح لها بقراءتها .. فقد كان هناك جانب من تلك المكتبة يحرم عليها الاطلاع عليه . ولو انه لم يحسن التفريق بين المباح والممنوع .. فكانت تقرأ ما شاءت من كتب وقصص ودواوين الشعر ، وكانت تقول : « أن الكتب والاحلام عالمي الذي اعيش فيه وبخاصة شعر هوميروس » ..

ويبدو انها ولدت شاعرة .. فقد بدات تنظم الشعر منذ الثامنة .. وفى التاسعة نظمت قصيدة من شعر الملاحم .. وفى العاشرة كتبت بالفرنسية مأساة مثلتها في المنزل مع اخوتها .. وفى الثالثة عشرة نظمت ملحمة عن « موقعة ماراتون » الاغريقية .. فامر والدها بطبع خمسين نسخة منها ، ولهذا اهدت اليه القصيدة ــ «الى الوالد الذي تغمرني انعاماته التي لا تنقطع ... » !

وكانت تتعلم فى منزل ابيها ، ولكنها تدين بمعرفتها للاغريقية بل بالكثير من ميولها الادبية الى جارها ومعلمها المكفوف البصر ، وكان ابوها لا يعارض فى تعلمها الادب الاغريقي الكلاسيكي فى حين كان يمنعها عن دراسة الرياضيات !..

وهكذا عاشت الشاعرة فى صباها مع آلهة الاغريق ، وابطال الاساطير .. كما امضت احلى ساعات حياتها مع الشعراء والكتاب على مختلف اجناسهم وبلادهم .. وبين الحين والحين كانت تتسلى بترجمة بعض روائع الشعر الاغريقي الى شعر انجليزي منظوم .. ولم يكن لها عمل غير القراءة والكتابة ، فقد اصيبت منذ الخامسة عشرة من عمرها في العمرد الفقري ، فشلت عن المشي ولزمت غرفتها .. ولما ان انتقلوا الى لندن ، اثر جوها البارد الرطب فى رئتيها ، وزاد ذلك من اعتلال بنيتها .. فاعتكفت السنوات الطوال فى حجرة مغلقة النوافذ ، مسدلة الستائر .. اما صرامة ابيها وتزمته وغيرته فكانت تحد من البقية الباقية من حريتها ..

ولكن .. لم يثنها هذا كله عن الانتاج الادبي الوافر ، ومراسلة المجلات .. ثم .. طبعت عام ١٨٢٦ ــ وكانت فى العشرين ــ ديوانا سمته : « كلمة عن العقل واشعار اخرى » وذاع صيتها عندما نشرت ترجمة شعرية للتراجيدية الاغريقية : « بروميثيوس المقيد » .. وفى عام

١٨٣٨ ظهر لها ديوان جديد باسم «السيرافيم وقصائد اخرى »، وبه قصيدتها الرقيقة عن «قبر كوبر» - الشاعر الذي مات قبيل مولدها ..

وكان قد وقع لاليزابيت حادث اليم ترك في نفسها وجسدها اثرا سيئا .. فقد اصرت على الخروج في يوم عطلة الى شاطىء البحر في «توركي» مع أخيها ادوارد - احب اخوتها اليها - واراد ابوها ان يمنعها من الخروج كعادته . فألحت ، ونزل والدها اخيرا عند رغبتها « على ان تقع المسئولية على عاتقها » !. ورحل الاخوان الى الشاطىء .. وهناك ركب اخوها وصديق له ، زورقا شراعيا اوغلا به في البحر فانقلب بهما وماتا غريقين ..

فزاد هذا الحادث في علتها حتى اشرفت على الموت .. ولما استردت مع الايام قواها ، أعتزلت العالم في غرفتها المغلقة النوافذ .. ولم تجد عزاء في غير مطالعة الشعر ونظمه .. وفي صومعتها عرفت جل المفكرين والادباء في مؤلفاتهم .. وراقبت كبار الشعراء المعاصرين لها وهم يرقون سلم المجد والشهرة .. وكان منهم من مدت له الحياة في حبل العمر ، ومنهم من سطع نجمه ثم خبا سريعا وراء ظلال الموت .. كان هناك تنيسون ، ووردسورث ، وكولردج .. كما كان هناك والترسكوت ، وتاكري ، وكارلايل .. وكانت في الثامنة عشرة يوم سمعت بنعي بيرون ، ومن قبل بموت كيتز ، وشلي .. وفي فرنسا كان يعاصرها شابان يقاربانها في السن ، هما هوجو ودوماس ..

ولم تكن « اليزابيت باريت » اقل من اولئك المعاصرين البارزين ثقافة ونبوغا ، ولكنها لم تنعم مثلهم بالانطلاق في اجواء الدنيا واضوائها ومسراتها الا على جناحي الخيال !..

وما ان نشرت شاعرتنا مؤلفها الشجي الذي اسمته : « صراخ الاطفال » عام ١٨٤١ واعقبته بمجموعتين من الشعر عام ١٨٤٤ وبهما قصيدتا : «درامة المنفى» و «رؤيا الشعراء» ... حتى دانت لها الشهرة والصيت البعيد..

فلقد كان شعرها يجمع بين الرقة والحنان ، وبين الفكر القوي العميق .. وكانت آلامها الجسدية والمعنوية تنعكس على اشعارها فتصدر شجية عذبة .. لا سيما ما كان منها غنائيا «ليريكيا» وهو الغالب على شعرها العاطفي المتدفق .. ولم يكن من شيمتها التأني والصقل ، وهي من كانت ترسل الشعر عفوا كما يتنفس الانسان .. فكانت في نتاجها الوافر المنهمر ، لا تبالي الصقل ودقة النظم والتعبير .. ومع ذلك ، فقد تقبل قراؤها موضوعات شعرها واسلوبها الخاص بالرضا والعطف والاعجاب ..

واجمع نقاد كثيرون على : انها اكبر شاعرات الانجليز

فاذا تركنا شاعرتنا الحسناء قليلا ، تقرأ وتنظم في صومعتها العتيدة .. ونحن في عام ١٨٤٥ .. رأينا على مقربة من بيتها بلندن ، شابا في الثالثة والثلاثين ، قويا ، وسيما ، انيقا ، على كثير من المرح والتفاؤل والجلد .. يعيش في كتبه واحلامه .. شاعرا يشق طريقه ويندا مكافحا بين شعراء عصره .. هو الشاعر الذي خلد تاريخ الادب اسمه فيما بعد روبرت براوننج ..

وقد ولد روبرت في كامبرويل سنة ١٨١٢ من اب انجليزي وام المانية .. وشب في اسرة طيبة مثقفة .. وكان والده - الموظف بمصرف انجلترا - رجلا مثقفا امينا حسن الصفات .. وكانت امه ابنة رجل الماني طيب ، يملك سفينة للتجارة ، ثم استقر به المقام في دندى ، وكانت مولعة بالموسيقى وورثت هذا الولع ابنها ، فشب يعزف ويضع الالحان لبعض الاغاني .

وهكذا نشأ شاعرنا يحب الادب والموسيقى وصور الطبيعة والطواف بالبلاد .. وكان له في الثانية عشرة ديوان من منظومه ، مزقه حين لم يجد له ناشرا .. ولكنه لم يكن يحب الحياة المدرسية وقيودها ، فاحضروا له معلما يثقفه ، ثم درس اليونانية وآدابها فيما بعد بكلية لندن .. حتى كرس حياته للادب وحده ..

ومنذ الحادية والعشرين راح روبرت براوننج ينشر شعره .. وكانت اولى مطبوعاته : «بولين» - ظهرت عام ١٨٣٣ ولم تلق اهتماما .. وفي العام التالي ارتحل الشاب الى ايطاليا لاول مرة ، وراح يتنقل بين ربوعها ، دارسا منقبا .. وراقته تلك البلاد فاتخذها بعد ذلك موطنا ..

وكذلك لم تلق قصيدته «براسيلساس» التي نشرها عام ١٨٣٥ ، ذيوعا ولو انها لفتت انظار بعض كبار معاصريه من الادباء مثل وردسورث وكارلايل اللذين وجدا بها مقدرة شعرية وذهنية تبشر بمستقبل ادبي باهر ، فقد نمت بتحليلها النفسي عن خصائص الشاعر واتجاهاته .

وما لبث ان اعقبها بدرامته «سترافورد» (١٨٣٧) وقام بتمثيلها على المسرح صديق له وصديقة .. ثم بمسرحية تاريخية دعاها : «سورديللو» (١٨٤٠) لم تجلب له - كسابق تواليفه - شهرة ، اللهم الا شهرة الغموض في التعبير ، وخاصة لدى قرائه الذين لم يتعمقوا مثله الفلسفة وتاريخ القرون الوسطى والادب الاغريقي القديم .. فكان لعلو موضوعاته ، فوق مستوى الجماهير ، واغراقه احيانا في المبهمات ، وشغفه بالعبارات المعقدة ، ما باعد بينه وبين الاكثرية من قرائه ومحبيه ، وما دعا الى فشل مسرحياته في التمثيل .. فبين مسرحياته العشر او نحوها ، لم تفز بالمسرح غير واحدة ظهرت عام ١٨٤٣ ومثلت بضع ليال ، ثم ظهر انها كسابقاتها ، تقرأ خيرا من ان تمثل .. ولكن ما ان تعددت دواوينه ومسرحياته ، وتنوعت الوانها حتى اتسعت الحلقة حوله ، وزادت معرفة الناس به ..

وعاد فطلع على قرائه بديوانه المسمى : « اجراس ورمان » (١٨٤٠) وقد رمز بهذا العنوان الى امتزاج النغم بالحواس ، والعاطفة الشعرية بالعقل .. ثم بدرامة «لطخة على الشعار» (١٨٤٣) .. ثم «مأساة نفس» (١٨٤٦) ...

وهكذا ظل يتابع الانتاج الشعري سنة بعد اخرى .. ولكنه ظل ايضا لا يلقى الاقبال والتعضيد .. ولم يفت هذا في عضده ، بل قابله بروحه المرحة المتفائلة ولم يبال احتجاج

انتقاد على تخيره العبارات المقتضبة الغامضة ، والمنظومات الجافة المعقدة ، والقضايا الفلسفية العويصة التي لا يرقى الى تفهمها غير القلة المثقفة .. اما الدارسون الاذكياء الذين كانوا يقراون دواوينه ومسرحياته ، مغامرين معه في مسالكه الوعرة ، فكانوا يخرجون منها فى النهاية فائزين بما وجدوا من ثراء فى المعنى ، وعمق فى التعبير ، ودقة في الاداء ، وتنوع فى الموضوع ..

وكان فى مقدور روبرت ان يكون سهلا مستساغا اذا شاء .. كما يتضح من ديوانيه اللذين اصدر اولهما وهو شاب فى الثلاثين باسم : «اغان مسرحية» ونشر ثانيهما فيما بعد بعنوان : «رجال ونساء» ..

وهناك فى صومعتها كانت تقرأ ــ فيما تطالع من كتب ودواوين ــ تلك المؤلفات الشعرية التي ينشرها ذلك الشاعر الذي عرفته ولم تره .. وكان لها من ذكائها وثقافتها وتمرسها بالشعر ، ما كشف لها عن مستغلقات قصائده ، وعن اغوار تلك النفس التي صدر عنها .. ولا شك انها رأت ما طويت عليه روحه من تفاؤل وتسامح ، وصبر وجلد .. وادركت ان فلسفته فى الحياة تتلخص في «الكفاح» .. وفى ان الحياة تستحق العيش اولا واخيرا.. فهو يحثنا على ان نحياها فى شجاعة واحتمال ، ونقابل آلامها فى ثبات وقبول .. الحياة عنده هبة جليلة شائقة ، علينا ان نعيش كل ساعة فيها راضين باسمين .. ان لهذه الحياة غاية خيرة ، ولها الوان وغوامض ، تستحق التأمل

وهكذا استأثر شعر روبرت براوننج ــ الشاب المكافح الذي لا يعيره الناس التفاتا ، وهو لا يعرف الهزيمة ولا اليأس .. باهتمام الشاعرة المريضة المعتكفة فى غرفتها.

فراحت تطالع شعره على مختلف اشكاله ــ من تصويري، ورمزي ، ومسرحي ، وقصصي .. تصدمها احيانا تعبيراته المعقدة ، وتصوراته الشاطحة ، وموسيقاه الصاخبة .. فتستشف خلال هذا عرضا لصور الطبيعة البشرية القلقة ومعرفة عميقة بهذه الطبيعة ، وتحليلا دقيقا للخلق المنحرف فى بعض النفوس ، وايمانا قويا بالعواطف السامية فى الانسان وطلعة تستكنه غوامض الحياة واعماقها ، وتفاؤلا ، وثقة بالنفس ، وصلابة ، ورجولة ..

وكانت هي مثله مكافحة .. تناضل المرض والالم ، والوحدة والسأم .. وتصادم التقاليد الجامدة ، والقواعد الصارمة ، التي يتشبث بها الكثيرون وبينهم والدها .. وتعيش على الخيال والامل ، والاحلام والمثل .. فلم تستطع الالام ان تهزمها وتشل قلمها ..

وارسلت اليه ابياتا اودعتها تحية وتقديرا .. واهتز الشاعر لهذه التحية الصادرة عن روح عالية يعرفها من شعرها الذائع الرائع .. وبعث اليها برسالة ضمنها اعجابه بشعرها ، وشوقه الى رؤيتها .. وسرعان ما تحول الشوق والاعجاب والتقدير ، الى حب متبادل ، قوي ، عميق .. لم تخمد جذوته الى النهاية ــ حب اساسه الصفات المعنوية، والعبقرية الشعرية . ومحوره الروح قبل الجسد .

وتوالت الرسائل بينهما ــ تلك الرسائل التي جمعت بعدهما ، ونشرت على الناس ــ طاقة يانعة من زهرات الادب ، ما برح القراء يتنسمون عبيرها الى اليوم .. الرسائل التي تحكي قصة غرامهما الخالد !.

وكان روبرت يلح راغبا فى زيارتها .. وهي تلح عليه ان يؤجل الزيارة الى يوم اخر او شهر قادم .. فما كان اللقاء ميسورا ، والشاعرة قعيدة دارها لا تبرحها ، وابوها لا يسمح لغريب بزيارة بيته والتحدث الى بناته !. وغير مجد في اعتقاده ذلك الاختلاط او الحب .. ولا الزواج ايضا !. وان هي جميعا ــ فى رايه ــ ألا نزوات تنجس الجسد ، وتفسد قدسية الروح وطهر العبادة !. وكان قد بدا بنفسه قبل ان تموت زوجته ، فراح يخفق فى قلبه الحب واللهو والمرح .. وفى مقدوره اليوم ان يقضي على هذا الحب الذي يزحف الى بيته ويستولي على قلب ابنته .. الم يطرد «الكابتن كوك» الشاب الذي جاء يوما يخطب احدى بناته ؟!..

غير ان روبرت لم ييأس وظفر منها اخيرا فى احدى رسائلها بموعد لزيارتها .. ولو انها عادت تلوم نفسها وتكتب اليه ان وقت الزيارة يجب أن يكون بعد الساعة الثانية وقبل السادسة .. لان المستر باريت ــ اباها ــ يعود من عمله بالمدينة فى السادسة !

وكان ذلك اللقاء الاول بينهما فى عصر يوم من عام ١٨٤٥. كانت الشاعرة تكبره بست سنوات .. ولكنه رآها مليحة الوجه ، ساحرة الابتسامة ، سوداء العينين ، حادة الذكاء .. شبيهة ــ كما قال ــ بحسان البرتغال ، اللاتي رآهن فى طريقه الى ايطاليا منذ عهد قريب ..

والحق ، لم تكن اليزابيث باريت رائعة الجمال ، ولكنها كانت ذات فتنة ورقة وجاذبية .. وصفتها الكاتبة بيتفورد: « انها انسانة رقيقة ، دقيقة ، تنحدر خصل شعرها الفاحم على جانبي وجهها الفائق التعبير . واما عيناها فواسعتان حنونتان، حولهما رموش غزيرة . واما ابتسامتها فشبيهة باشعة الشمس ! »

وتصف القاصة الشهيرة «فرجينيا وولف» (١٨٨٢ ــ ١٩٤١) تلك الزيارة الاولى بين الشاعر والشاعرة ، كما وصلت اليها .. كما يلي :

« كانت الساعة الثالثة قد انتصفت ، حين سمعت على الباب الخارجي طرقة قوية . فشحب وجه الانسة باريت، وغاصت فى سكون عميق . وكان «فلاش» ــ كلبها ــ راقدا فى سكون ايضا . واتجه وقع الاقدام مقلقا ، نحو الطابق العلوي .. وكانت يده على الباب .. واستدار مقبض الباب .. وهناك كان يقف ..

وهتفت ولسون (الخادم) : مستر براونج !..

ورأى فلاش ، وهو يركب الانسة باريت ــ ان اللون قد علا وجهها ، وان عينيها تلمعان ، وشفتيها تنفرجان ! ــ مستر براونج !

وخطا الشاب الى الغرفة ، وهو يلوي قفازيه الصفراوين بين يديه ، ويزر عينيه .. مهندما ، وجيها ، جافا ..

وامسك بيد الانسة باريت .. ثم جلس بجانبها في المقعد المجاور للصفة . وفى الحال راحا يتحدثان ..

وحتى اسرة الانسة باريت بدات تلاحظ ، فى كر الاسابيع التالية ، ما طرأ عليها من تغير .. لقد تركت غرفتها .. ونزلت لتجلس فى حجرة الاستقبال .. ثم اخذت تعمل ما لم تعمله منذ زمن بعيد .. كانت تمشي على قدميها فعلا الى الباب الخارجي مع اختها .. ودهش صديقاتها .. وعجبت عائلتها لتحسنها هذا .. ولكن «فلاش» وحده عرف من اين أتت قوتها هذه .. لقد جاءت من الرجل الاسمر الجالس فى المقعد لقد اتى مرة ثانية وثالثة . »

وكانا يتبادلان الرسائل بعد كل زيارة .. وكتبت اليه مرة تقول : « قلت لك فى الليلة الماضية : نعم ! واليوم اقول لك : لا يا سيدي !. ذلك لان الالوان التي تراها فى ضوء الشمعة تختلف ماهيتها اذا ما رايتها فى ضوء النهار !..»

ومرة اخرى كتبت اليه : « اني احس بكفني المرتقب يلف حول قدمي ! فاذا خطوت وتحركت اشرفت على النهاية» .

... ومضى عام على لقائهما الاول .. كان عام الحب المثالي صانع المعجزات !. الذي لازمهما بقية العمر !.

وفى تلك الفترة ، نظمت الشاعرة ارق اناشيد حبها ، واصدق اغاني قلبها .. تلك القصائد التي نشرتها فيما بعد فى ديوانها المسمى : « اناشيد من البرتغالية ! » ـ متضمنا اربعا واربعين انشودة من الشعر «الليريكي» ـ الغنائي العاطفي ـ به من حرارة العاطفة مثل ما فى اغاني شكسبير ووردسورث .. ولقد نشرتها الشاعرة تحت ذلك العنوان المتنكر المتخفي ، تلميحا بذلك اللقب المحبب الذي يدللها به حبيبها حين يناديها : « يا عزيزتي البرتغالية » ! ، لما يراه فى عينها من سواد وعمق وسحر ، اشبه بعيون حسان البرتغال !..

أما هو فكان ـ باستثناء رسائله اليها ـ يخفي ولهه فى شعره المسرحي ثم كشف عن قلبه مرة فى قصيدة له من الشعر المرسل ، بديوانه المسمى : «رجال ونساء» ..

واذ كانت أناشيد حبها هذه ، صادرة عن قلبها في صدق وصراحة ، فقد جاءت سهلة ، خلوا من التعمق والتكلف ، تزينها موسيقى الاغاني ، ورقة التعبير ..

وفى انشودتها الاولى من هذا الديوان ، ترى الحب وقد ردها الى الماضي ، فعادت الى ايام شبابها ، وعاشت حياتها السابقة التي تقضت فى الكآبة والعذاب ، ولكن فى صورة اخرى مشرقة بهيجة .. فتقول :

«فكرت مرة كيف تغنى ثيوكريتس بالسنين الحلوة
السنين العزيزة المشتهاة
التي تبدو كل منها حاملة بيد كريمة ، هبة للفانين
شيبهم وشبابهم
واذ اتأملها فى لغتها القديمة ،
تتجلى امامي ، فى رؤيا متلاحقة .. خلال دموعي :
تلك الاعوام الحلوة ، الحزينة .. والسنين الكئيبة
سني حياتي الخاصة ، التي القت علي فى تواليها ظلالا .
واذا بي احس فى بكائي ،
بشبح خفي يتحرك من خلفي ،
ويجرني الى الوراء من شعري !.
وفي نضالي اسمع صوتاً قويا يهتف بي :
من تظنين يستبد بك الان ؟
فاقول : الموت !
ولكن .. هناك .. يرن الجواب الفضي :
لا .. ليس هو الموت .. بل هو الحب ! »

وتخاطب حبيبها فى قصيدة اخرى :

« ماذا استطيع ان ارد اليك ، ايها السخي ، المعطي كأمير ؟!
يا من جلبت ذهب قلبك وارجوانه ،
دون تلوث .. ووضعتهما خارج الاسوار ..
كي آخذهما او اتركهما ، مختارة !
هبة لا اتوقعها ..
فهل كنت جامدة ، جاحدة للجميل ؟!
فلا ارد لك شيئا لقاء تلك العطايا الكثيرة السامية ؟
حاشا !. ولكني لا أقدم غير التافه الضئيل !.
فسل الاله الذي يعلم : كيف محت الدموع الغزيرة ، اللون من حياتي !
وخلفت وراءها شيئا شاحبا ميتا ، لا يليق لان يكون وسادة لراسك !
فلاجعلن اذا من حياتي مداسا لقدميك !! »

وفى انشودة اخرى تقول :

« الحب .. والحب وحده .. جميل حقاً .. وجدير بالرضا والقبول!
النار تتوهج .. سواء اكان ذلك الشيء المحترق لهبا فى الهيكل ،
ام كان شيئا تافها ..
نور يقفز من اللهب ، سواء فى خشب الارز ام فى العشب ..
نار هو الحب !.
وحين اجيبك : «احبك» ـ اجل : «احبك» !
تراني اقف متجلية ، ممجدة ..
شاعرة بالاشعة الجديدة التي تصدر من وجهي نحو وجهك !.
فما من شيء وضيع فى الحب ، ولو قدمه الوضيع !.
ولاحقر المخلوقات التي تحب الله ، يقبل الله حبها ..
وما احسه : انه يومض ذاته على ملامحي الوضيعة التي في ..
ويشير الى ان ذلك العمل العظيم للحب ، انما يعظم عمل الطبيعة ! »

وتقول :

« ان كان لا بد من ان تحبني ،
فليكن ذلك من اجل الحب وحده ، لا لشيء سواه !.
لا تقل : احبها من اجل ابتسامتها ، او نظرتها ، او اسلوبها الرقيق في الكلام
او من اجل سمو تفكيرها الذي يتفق مع تفكيري ..
وهذا يشعرني بالمسرة فى يومي ..
مثل هذه الاشياء ، يا حبيبي ، تتغير وتتبدل ..
والحب على هذا الوجه قد يكون على غير هذا النحو !.

فلا يكن حبك لي شفقة عزيزة منك علي ..
فتجفف خدي المبتلتين ..
ومن يلق المواساة طويلا ، قد ينسى البكاء ..
ولكنه قد يفقد الحب !
الا فلتحبني من اجل «الحب» وحده ، الذي يدوم .. في خلــود الحــب !.. »

وتخاطب حبيبها فى قصيدة اخرى :

« كيف احبك ؟. دعني احصى لك :
احبك الى العمق ، والطول والعــرض ـ ما تستطيــع روحي ان تصــل اليه ..
وحين أحس بأبتعادي متلمسة طريقي فى اللانهايــة ..
بحثا وراء الغاية من الوجود والجمال المثالي !.
احبك الى حد الحاجة اليومية الفائقة الهدوء ..
في ضوء الشمس ، وفى نور الشمعــة !.
احبك بتلك الحرية الاختيارية ، كمــا يفعل المكافحين مــن اجل الحق غــير مرغميــن !.
احبك بنقاوة غير متطلعة الى مثوبة او ثناء ..
احبك بالعاطفة التي تملكتني فى احزاني القديمة ، وبايمان طفولتي
احبك بالحب الذي اضعته مع قديسي المفقودين ..
احبك بانفاس حياتي وبسماتها ، ودموعها كلتها ..
ولسوف احبك ـ اذا شاء الاله ـ حبا اعظم .. بعد الموت !! »

وهكذا يتوالى فى ديوان اليزابيت هذا ، نيف واربعــون اغنية غرامية من الشعر المنظوم ؛ تسوده البساطة والنغم الموسيقي الحزين .. وقد نظمتها الشاعرة فى الفترة التــي عرفت فيها حبيبها .. ولكنها ظلت تحبه وتترنم باسمـــه وحبه الى اخر نسمة من حياتها ..

وهو ايضا .. احبها بقية حياته .. والى جانب رسائله أليها ، وكانت تفيض هياما ، والى ما كان يرمز به فى سطور مسرحياته وقصائده من عبارات الحب ، فقد خاطب حبيبته صراحة فى قصيدته : « الحياة فى الحب » ـ حب امــرأة واحدة قد يملأ حياة بأسرها !. قائلا :

« تفرين منــــي ؟..
محــــال .. يــــا حبيبة !
فما دمت انا هو انا .. وانت انت ،
وانــــا المحب ، وأنت النافــــر ،
فللواحد اذا فر ان يتعقبه الاخـــر !..
لكــم خشيت ان تكون حيـاتي على خطأ فى النهــايـة ..
وان تبـــدو وكأنها غالبــــا قضاء محتـوم ..
ولقلما افلح مع مـــا ابـــذل من جهـــد ..
ولكـــن .. مـــاذا لو طاش سهمي هنـــا ؟..
لسوف تظل ألاعصاب مرهقة ، والعينــــان جامدتين ..
ويضحــك المــرء عنـــد التعثــر ..
ويهــب حـــائرا ليبدأ من جديـــد ..
وهكـــذا تستغرق المطـــاردة حيـاة المحب !
ولكـــن .. انظري الـــي ولو مرة واحـدة من اقصى بعـــدك ..
الـــي انـــا الغارق فى ألتـــراب وفى الظـــلام ..
لا يكـــاد الامل القديــم يهوي الـــى الارض ..
حتى يبدو امل جديد بتجـــه نحو الشيء نفسه !
وهـــذا الجديد بدوره يرتـــد امامـــي دائما ! »

كانت روحها الشاعرة النبيلة .. وسماحتها وطيبتهــا وايثارها .. والامها المبرحة التي اكتوت بنارها .. ما زاده بها ولها وهياما .. فلم يبال ما بجسدها مــن ضعــف ومرض .. أو انها تكبره بست سنوات .. او ان اباها لا يحب لها ان تتزوج .. فهو مؤمن بقدرته علــى شفائها ، وفك عقالها ، واسعادها .. ولسوف يتزوجها ثم ينطلقــان معا كطائرين حرين مغردين فى فضاء الله الواسع .. ولقد حدثت المعجزة فعلا ، وتحقق الحلم !.

فما كاد ينصرم ذلك العام منذ لقائهما الاول ، حتــى حزما امرهما على الزواج .. ورضيت الشاعرة ان تتزوجه على ان يكون هذا الزواج سرا لا يعلن الا بعد ان يتم ، وقبل ان يضع ابوها العراقيل !.

وتزوجا فى يوم من عام ١٨٤٦ .. وتم عقد الزواج خفية، كما كان رحيلها عن بيتها خفية ايضا .. ولهذا لم يستطع المستر باريت ان يحول بينهما !

وما كادت تقلع بهما السفينة ومعهما « فلاش » ـ الكلب الامين ـ ميممة شطر ايطاليا ، ويعلم الوالد بما حدث ،حتى قال : « ان ابنتي الان فى قبرها ، فلننس الموتى !.. »

ولم يصفح ابوها عنها الى آخر حياته .. بل لقد رفض ان يفض رسائلها اليه ويقراها ، او يكتب اليها !.

ووصل الحبيبان الى ايطاليا ، واتخذا منها موطنا مدة دامت خمسة عشر عامــا تخللها بعض الرحلات هنــا وهناك .. وكانا قد استقرا فترة من الزمن فى « بيـــزه » ثم ارتحلا عنها الى « فلورنسه » ـ مدينــة الفن والشعر ـ وحولهما ذكريات دانتي وكيتز وبيرون وشلي ، وغيرهؤلاء من عباقرة الشعر والتصوير والنحت والمعمار .. وعلى ضفاف الارنو تحت سماء ايطاليا الزرقاء امضيــا اسعد اوقــات العمر ، وثمت أستردت الشاعرة عافيتها ،وقوتها، وسطعت عبقريتها ، وتجلت شاعريتها .. والحق لقد كانت تلــك الفترة اخصب فترات عمرهما . ففيها أثمرا خير شعرهما ، ونشرا اشهر كتبهما .. وفيها اسهما فى قضية الحرية التي كانت تسكانيا وفلورنسه تناضلان من اجلها .. وكــانت مؤلفاتهما تدر عليهما دخلا سنويا قدره اربعمائة جنيــه ، فعاشا هناك فى راحة من متاعب السعي والحاجة ..

وما انقضت ثلاثة أعوام على زواجهما حتى انجبا طفــلا جميلا كان موضع حبهما وزهوهما .. وسمياه «ويدمان» ودللاه «بنيني» .. كان ذلك عام ١٨٤٩ بعد ثلاثة ايام من ذكرى ميلاد الشاعرة الثالثة والاربعين .. وكان ذلك الطفل مصدرا لسعادة جديدة ملأت نفسها بالثقة والامل ، وجسدها بالنشاط والحركة .. فلم يكن ينغص عليها عيشها الصافي السعيد غير صمت ابيها المطبق ، ورفضه الصفح عنهــا والرد على رسائلها !.

ولهذا راحت تلتمس فى الشعر عزاءها .. فنشرت عام

١٨٥٠ ديوانها السالف الذكر : « اناشيد من البرتغالية » ذلك السجل الصريح لحبها الذي تظاهرت بترجمته من اللغة البرتغالية .. واعقبته بعد عام واحد « بنوافذ بيت جويدي » ، الذي استلهمته من كفاح « تسكانيا » من اجل حريتها .. وما كاد النقاد يجمعون على انه اعظم ما كتبت الشاعرة ، حتى ظهر لها عام ١٨٥٦ اطول واعظم قصائدها القصصية ـ « اورورا ليي » ـ وهو اسم بطلة هذه القصة الشعرية التي تمثل قصة حياة الشاعرة الى حد كبير .. وقابل النقاد مؤلفها هذا بالهتاف والترحيب .. وقال « جون رسكن » ـ الكاتب الكبير ـ : « اظن ان اورورا ليي هي اجمل قصيدة في اللغة الانكليزية ، لا تفوقها غير قصائد شكسبير ، بل اني لا اقول ان قصائد شكسبير لا تفوقها»!. اما اليزابيت فكانت تقرا تلك المدائح وتقول: «يا لعمى النقاد!. انهم يعجبون بضوء هذا الشعر الذي يشبه المصباح الضئيل ، وقد عميت عيونهم عن جمال شعر زوجي الذي اذا قيس الى شعري كان بضوء الشمس اشبه » !!..

والى جانبها كان روبرت يوالي النظم والنشر .. فاخرج عام الزواج مؤلفين : « لوريا » و « مأساة نفس » .. وكتب عام ١٨٥٠ : « مساء عيد الميلاد ونهار عيد الفصح » كما كتب عام ١٨٥٥ : « رجال ونساء » .. وظل شعره ينهمر كالمطر طوال حياته ..

والدنيا حولهما مليئة بصور الجمال .. والشاعران يتنقلان كعصفورين من الغابة الى الجبل ، ومن النهر الى البحر .. فاليوم في جبال « فلومبروزا » ، وغدا في « حمامات لوقا » ، وبعد في « سبزيا » .. والى صخور « كرارا » .. ثم يشدان الرحال الى البندقية ، فميلانو .. فجنيف .. فباريس ..

وحينما بلغا باريس في ربيع ١٨٥٢ ، التقت الشاعرة اليزابيت باريت ، بالكاتبة الفرنسية اللامعة جورج صاند .. وبعثت من باريس الى صديقة لها برسالة طريفة (مؤرخة ٧ ابريل ١٨٥٢) تصف فيها الكاتبة صاند بهذا الوصف الذي يدل على طيبة الشاعرة وسماحتها ، وبساطتها ونبلها ، فتقول :

« استطعت ان اذهب مع روبرت الى بيتها ثلاث مرات .. ومرة واحدة كانت خارج المنزل ، لقد كان حقا طيبا جدا وكريما فتركني اذهب اليها ، وهو من راى صنف الرفاق الطافرين حولها . ومن لم يحب تلك الشلة كثيرا . ولكنه ـ وهو الامير بين الازواج ـ رضخ لرغبتي ، ومهد لها السبيل . انها (اي جورج صاند) كما يبدو ، تعيش في شناعة الوحشة بين المتجمهرين حولها من جماعات الرجال ذوي التربية السيئة ، الذين يعبدونها راكعين بين الدخان والبصق ! جمع من رث الثياب ، وخليط من حثالة المسرح! وهي بينهم على طراز مختلف كل الاختلاف ، متحفظة ومتفردة في ازدرائها المكتئب ! وكم شاقني امر هذه السيدة المسكينة ! وشعرت نحوها بشفقة عميقة . فهي امرأة نبيلة وسط الوحل ! ولكم تمنيت ان اركع انا ايضا امامها ان هي تركت هؤلاء جميعا ، والقت بهم بعيدا !.. وظلت بنفسها كما صنعها الله !. ولكنها لن تهتم بركوعي بل هي لا تهتم بي ! واخالها لا تبالي كثيرا بأي انسان !من يدري ؟ ولقد كتبت الي رسالة او اثنتين اوثلاث ، ووعدت بان « تأتي لتقبلني » قبل ان ارحل عن باريس ، ولكنها لم تأت. ولقد جهدنا كلانا في ارضائها . وافضت هي الى صديق لنا بانها « احبتنا » . غير اننا كنا نشعر دائما باننا لم نستطع ان نتغلغل ـ او بالحري ان نلمسها ! وذهب جهدنا ادراج الرياح ! »

وبعد ان زار الزوجان باريس ، تابعا السفر الى لندن ، وكان يصحبهما الكاتب العظيم كارلايل .. وكان الامل يداعبها فترى اباها ويراها ، او على الاقل يسمح فيرى طفلها الجميل ـ حفيده ـ . ولكنه رفض ان تقع عينه عليها ، وصدمها رفضه هذا فعاودها المرض ، وضاعفت رطوبة الجو بلندن في علتها ، فرجعت الى ايطاليا مارة بباريس وانصرفت الى تربية طفلها وتعليمه حتى استطاع في الثامنة من عمره ان يقرا الانكليزية والفرنسية والايطالية والالمانية ، وان يعزف على البيانو ايضا ! وقد عمر هذا الطفل بعدها وشب رجلا ناجحا ..

واخيرا ورد كتاب من والدها ومعه رزمة.. وكان الخطاب موجها الى روبرت براوننج زوجها ، يقول فيه : « في هذه الرزمة تجد الرسائل التي بعثت بها الي زوجتك . وسترى انها قد بقيت جميعا مغلقة لم تفض اختامها » ..

وبعد ايام مات ذلك الوالد الغريب الاطوار .. ونزل الخبر عليها كالصاعقة ، فاصيبت بنكسة لم تبرا منها ابدا.. وفي عام ١٨٦٠ ـ وكأنما احست اليزابيت بدنو الاجل ـ بادرت الى جمع اشعارها واصدرت ذلك العام مجموعة شاملة باسم « اشعار ما قبل المؤتمر » !.

وبعدها اخذت قواها تضمحل .. وفي فجر ٢٩ يونيه (حزيران) سنة ١٨٦١ اسلمت الروح بين ذراعي زوجها.. هناك تحت سماء ايطاليا الصافية ، وفي مدينة الفن فلورنسه التي احبتها واتخذتها موطنا .. وكانت يومئذ في الخامسة والخمسين ..

وبعد عشرين يوما مضت على وفاتها ، امسك روبرت بالقلم ، وكتب الى احدى صديقات زوجته هذه الرسالة الخاصة ـ ردا على خطاب منها ـ يصف فيها ساعاتها الاخيرة:

« فلورنسة في ٢٠ يوليه ١٨٦١

الصديقة العزيزة :

اني على يقين مما ذكرته عن شعورك نحوها قبلا ، وشعورك نحوي الان. واكبر العزاء انها لم تقاس غير القليل من الالم . لا شيء غير ما يصحب النوبات البسيطة عادة من البرد والسعال ، اللذين كانت تتعرض لهما . ومع ذلك لم يخامرها شعور باطني بالنتيجة ، ولم تعرف انها وشيكة ان تتركنا . وهذا ما جنبنا الشقاء . فلقد كانت تؤكد لي باسمة انها احسن حالا ، واكثر راحة ، اذا ما عدت الى فراشي . وذلك حتى قبيل النهاية ببضع دقائق ..

ثم طلبت الى الخدم ان يذهبوا ليناموا . فما كان هناك ما يدعو الى القلق . وفى الليل نامت نوما عميقا متقطعا . وتلك كانت العلامة الوحيدة السيئة . ولكنها كانت بعد ذلك تجلس وتتناول دواءها ، وتكلمني بضع كلمات ثم تنام ثانية . وفى الساعة الرابعة ، بدت عليها علامات ازعجتني ، فاستدعيت الوصيفة والطبيب . ولمآ عرضت عليها ان ادلك قدميها ، ابتسمت وقالت : « حسنا ، انك تريد ان تجعل منها حالة مبالغا فيها» .. ثم حدث ما لا انساه حتى القاها ثانية فى لقاء طويل : لقد رأيت اكمل تعبير لحبها لي طيلة معرفتي بها .. كانت باسمة ، سعيدة ، وكان وجهها اشبه بوجه صبية صغيرة .. وفى دقائق قليلة ، ماتت بين ذراعي .. ورأسها مسند الى خدي .. ان هذه الحوادث لتدفعني الى ان اقصها على أحبائها الجديرين بها .. لم يكن هناك تمهل ، ولا ألم شديد ، ولا شعور بالانفصال .. ولكن الله اخذها عنده . كما لو كنت ترفعين الى ذراعيك ، والى النور ، طفلا نائما فى فراش مقض مظلم .. آه الحمد » !

واخيرا عاد روبرت الى بلاده وحيدا محزونا .. ولكنه ظل يتردد احيانا على ايطاليا حيث الذكريات العزيزة، وحيث مسرح الايام الخوالي السعيدة ..

ولما مرت بضعة اشهر على وفاتها ، نظم قصيدة اسماها: « نظرة الى الامام » تحدى فيـــــها الموت الذي اختطف حبيبته ، ويقــول :

« أأخشى المـــوت ؟
فأحس بالطل فى حلقي ، والضبابة فى وجهي ؟
يوم يبدأ الصقيع ، وتدل اللفحات على انني من المكان قريب !.
ومن سطوة الليل ، ومن ضغط العاصفة ..
ومن مربــض العـــدو ..
وحيث يقف « نصب الخوف » واضح السمات ..
وحيث للرجل القوي ان يذهب ..
حين تنتهي الرحلة ، وتبلغ القمة ، وتتهاوى الحواجز ..
فهي معركة للنزال .. قبل ان يكسب الشوط ، وتنال الجائزة !.
لقد كنت مكافحا دائما .. ولهذا فلاظل على النضال ..
ـ خيـــرها واخيرهـــا ـ
ولن احب ان يعصب الموت عيني، ويسكتني، ويأمرني بالزحف سريعا ..
حاشاي ، ولاذق آلمر حتى الثمالة !.
ولاتحمل الضربة مثل اندادي ، ابطال القديم ..
وفى لحظة ادفع راضيا متأخرات الالم ، والقر ، والظلام ..
وامام الشجاع يتحول الاردأ المفاجىء الى الاحسن ..
واللحظة السوداء انما تكون فى النهاية ..
ولسوف تتضاءل اصوات الشيطان العابثة ..
ويرتبــك غضب العناصر ..
ثم تتبدل وتتحول الى سلام منبعث من الالم ..
ثم الى نــور !.
ثم الى صدرك .. يـــا روح نفسي !
لسوف اعانقك ثانية .. وتكون الراحة هناك .. مع الله !. »

واخيرا .. استقر الشاعر الحزين فى لندن .. منكبا على النظم والتأليف .. متساميا بآلامه الى آفاق الشعر .. وراح ينشر بقية مؤلفاته ومسرحياته تباعا .. ومنذ ذلك الحين ، يتبدل شعره ، فتتركه « الليريكية » حتى نهاية العمر .. ومن ذلك ديوانه الذي اصدره عام ١٨٦٨ بعنوان: « الحلقة والكتاب » ، متضمنا حكايات تحليلية فى شعـــر مرسل .. ومن ذلك عشرة مؤلفات اصدرها فيما بين عامي ١٨٦٤ و ١٨٨٠ ـ وكان قد اشتهر خاصة لدى الكثيرين بقصائده القصيرة مثل : « ربيع بن عزرا » و « أمل افلين» و « جنازة فقيه » و « موت فى الصحراء » وغيرها ..

وحصد روبرت ثمار جهده وصبره ، فاسبغ عليه قومه القاب الشرف ومنحوه درجة الدكتوراه من ادنبره ، كمـا عينوه عميدا لجامعة لندن مدى الحياة .. وعاش عامــلا صامدا حتى بلغ السابعة والسبعين ..

وفى عام ١٨٨٩ وكان قد بلغ قمة سامقة من المجـــد والشهرة ، ذهب لزيارة ايطاليا ـ مسرح غرامه وشبابــه واغلى ذكريات حياته ..هناك حيث لفظت حبيبته وزوجته الشاعرة ، انفاسها الاخيرة بين ذراعيه .. وما هو ان طاف قليلا بتلك المجالي ، وتملى من تلك الذكريات ، وكأنما كان يودعها الوداع الاخير ، حتى لحق بها الى عالم السلام .. هناك ايضا تحت سماء ايطاليا الصافية ، لفظ هو ايضـــا انفاسه الاخيرة .. فى بيت ابنه « ويدمان » فى فينيسيا ..

وفى ذلك اليوم الذي نعي فيه الشاعر الى الناس ، ظهر كتابه الاخير : « اسولاندو » ..

وفى ذلك العام الذي توفي فيه الشاعر ، كان القـــراء يتخاطفون لاول مرة كتابا خطــه الحبيبان لنفسيهما لا للناس ـ هي مجموعة الرسائل التي تبادلها الشاعــــر روبرت براونج ، والشاعرة اليزابيت باريت براونج .. بعد ان امست من تراث الادب وميراثا للادباء جميعا !.

وادرك الانكليز بعد موته انه كان واحدا من اكبـــر شعرائهم .. فنقلوا جثمانه الى « وست منستر » ليدفن مع عظمائهم ومشاهيرهم .. ثم طبعوا دواوينه ومؤلفاته ورسائله فى نحو عشرين مجلدا ..

وبعد اعوام الفوا الجمعيات لدراسة اشعارهما ، وهــب النقاد يكتبون عنهما ويحللون .. ويؤلفون عن حياتهمـا وقصة حبهما الكتب والاقاصيص .. ثم يعرضونها اخيرا على شاشة السينمـــا ..

وفى جميع معاجم الادب ترى اليوم ترجمــة حياتهمـا مطولة او مسهبة .. وتقرأ فى احداها عن اليزابيت قولهم :

« انها تعد عامة اعظم شاعرات الانكليز .. وشعرها ملىء بالفكر الرقيق .. والقوى العميق ! ولقد جعلت منها آلامها الخاصة مع ما لها من قوة ذهنية ومعنوية ، بطلة المقاسين والمتألمين اينما وجدوا !. ومع انها ليست مساوية لزوجها فى قوة الذهن وفى صفات الشاعر الكبرى ، فهي السابقة الى الشهرة والاكثر قبولا لدى الراي العام .. لقد كانت أمراة ذات فتنة ونبل .. ولم تكن على جانب كبير مـــن الحسن ، ولكنها كانت ذات جاذبية ملحوظة » !..

الاسكندريـــة **نقـولا يوسف**

الرئيسة

بقلم الانسة رينه عبودي

* * *

ــ انها تدور كالفراشة
ــ اجل اجل .. هلا اعطيتني الكأس الفارغة من امامك
ــ تقول ثلاثة الاف وخمسمائة من البطاقات فقط ؟
ــ اسأل الهام .. انها رئيسة الجمعية
ــ الهام
ــ نعم ..
ــ اين كنت شاردة ؟ يقول سمير لقد جمعتن من بطاقات الحفلة ٣٥٠٠ ليرة
ــ دعنا من ايراد البطاقات وانظر الى ليلى كيف تدور كالفراشة
ــ ان بسام يراقصها وبسام كما تعلمين .. رشيق جدا
ــ ان الخدمة ممتازة في هذا النادي
ــ اجل ..
ــ جئنا مبكرين تكاد تكون الحديقة فارغة
ــ طالما انهن بعن بـ ٣٥٠٠ ليرة بطاقات فقط فلن تنتظر طويلا حتى ترى حديقة النادي ممتلئة
ــ الهام
ــ ..
ــ الهام
ــ نعم
ــ ما بالك تنظرين ، ليس هناك في حلبة الرقص غير ليلى وبسام
ــ لم افهم
ــ اعني كأنك تشاهدين اشخاصا غريبين عنك
ــ لم افهم .. ولن افهم ، دعني
ــ اعني ان السيد الجالس بقربك ، صديق بسام ..
ــ نعم
ــ انك تديرين له ظهرك منذ وصوله
ــ دعها انا لست متضايقا ابدا
ــ قال لك بانه غير متضايق
ــ الحمد لله انتهت الرقصة .. لست ادري ماذا يجدون في الرقص، انظروا الى بسام انه يتصبب عرقا و ..
ــ ويبتسم سعيدا
ــ ان الهام نسيت ان تدخن طيلة

ربع ساعة ..
ــ يا لك من مراقب صارم
ــ هل لي أن اشعلها لك ؟
ــ شكرا يا سيدي
ــ انت اذا رئيسة الجمعية ؟
ــ وماذا في الامر ؟
ــ يبدو لي انك اصغر من ان تشغلي منصبا كهذا
ــ شكرا
ــ انك تعجبينني
ــ هكذا سريعا
ــ اجل
ــ يا لي من فتاة محظوظة
ــ اجل
ــ كيف اجل ؟
ــ هل قلت اجل ؟
ــ نعم
ــ لم اكن اعلم ان لبسام ابنة عم ساحرة
ــ انك تتحدث معي وكأني فتاة خمسة عشر
ــ كنت انظر اليك
ــ تنظر الي ؟
ــ اجل
ــ متى ؟
ــ الآن
ــ كنت تنظر الي الآن ؟
ــ هل قلت لك انا : كنت انظر اليك الآن ؟
ــ ولكني يا سيدي اجمع شتات

قصة

جملك
ــ انك فظيعة حقا ..
ــ ماذا ؟
ــ اقول رائعة ..
ــ من ؟
ــ الرئيسة
ــ اية رئيسة ؟
ــ انت
ــ لقد نسيت اني رئيسة ، اذا انا فظيعة رائعة
ــ حبذا لو نرقص
ــ انا ارقص ؟
ــ اجل انت معي
ــ نرقص معا ، تريد ان تقول ؟
ــ نعم .. ان اللحن هادىء
ــ لماذا وقفت وشددت ربطة عنقك، انا يا سيد لا ارقص
ــ تملكين هذا الوجه الجميل وهذه الرقة ولا ترقصين ؟
ــ وما دخل الوجه والرقة في الامر ؟
ــ يجب ان ترقصي ، هيا انهضي ..
ــ بسام ارجوك ان صديقك ..
ــ دعي بسام انه مشغول بالحديث مع ليلى .. سأجعلك تبدين اكثر روعة من ليلى لانك اجمل
ــ انا لا احب الرقص
ــ ولكن اصابعك كانت تنقر هكذا على الطاولة وانت تديرين لي ظهرك وتستمعين
ــ لست ادري من اين يجمع بسام اصدقاءه
ــ وانا لا ادري .. انهم ثقلاء الظل ، هل اجلس اذا ؟
ــ ادعو من شئت للرقص ، انا لن ارقص
ــ اذا اجلس من جديد بجوارك
ــ اعمل ما يحلو لك
ــ هل اقبلك ؟
ــ ماذا ؟
ــ قلت لي اعمل ما يحلو لك
ــ هل انت شقيقي الصغير
ــ اين هو ؟
ــ من ؟
ــ شقيقك ؟
ــ هل من عاداتك الشرب قبل

السهر ؟ هل شربك قبل ان تأتي الحفلة ؟
ـ اية حفلة ؟
ـ قلت ولكن .. لن اتكلم
ـ بالله اكملي اكملي ، ماذا قلت ؟
ـ لم اقل شيئا
ـ لست ادري لما لا تحبني النساء
ـ اية نساء ؟
ـ انت ..
ـ انا ، لا احبك ؟
ـ ماذا ، تحبينني ؟
ـ بسام ارجوك .. صديقك
ـ بسام عاد يرقص .. كلهم يرقصون الا انا وانت ، لا عفوا الا أنت وانا
ـ اين تعرفت على بسام ؟
ـ في الجامعة .. لماذا هل حدثك عني ؟
ـ اين سيحدثني عنك ؟
ـ اين اين اين
ـ اني لا ارى بسام الا نادرا
ـ انت في الدير ؟
ـ اي دير ؟
ـ اوف ! لقد جعلتني انعس .. ساعود الى البيت
ـ ولكن الحفلة لم تبدأ بعد
ـ اية حفلة ؟
ـ الحفلة هنا
ـ وهل يوجد حفلة ؟
ـ الا تسمع الموسيقا ؟ الا تشاهد الراقصين والراقصات ؟
ـ لا
ـ كيف لا ؟
ـ انا حر ، اشاهد ما يحلو لي
ـ ماذا تشاهد الان ؟
ـ لا شيء
ـ ولا حتى انا ، الا تشاهدني ؟
ـ لماذا كل هذا الدلال في الصوت ؟
ـ انا ؟
ـ اجل انت ..
ـ ولكنك قلت باني ساحرة ؟
ـ متى ؟
ـ في اول الحديث
ـ يجوز ذلك فكل انسان عرضة للخطأ
ـ كيف تجسر ؟
ـ على ماذا ؟
ـ تجسر على اهانتي ؟
ـ ولماذا اخافك ؟
ـ الحق معك ..
ـ الحق معي دائما
ـ يا لك من مغرور
ـ انا ؟ ابدا
ـ عبقري ؟
ـ لا انا امثل كلمة اعظم ..
ـ متواضع .. كم انت متواضع
ـ هكذا خلقت .. فان كنت انت تافهة فهكذا خلقت
ـ انا تافهة ؟

الآنسة رينه عبودي

ـ تافهة .. هناك علبة لفائف تبغ
ـ كيف عرفت بالله عليك ؟
ـ شاهدت نظراتك تتجه هنا وهناك على الطاولة فتكهنت انك ربما كنت بحاجة الى .. لفافة تبغ
ـ لماذا تبتسم ؟
ـ لانك حلوة
ـ قلت انك لا تراني
ـ انا ، كذاب كبير
ـ ومتى اصدقك ؟
ـ دائما
ـ دائما ؟
ـ اجل اني احب نظرة الايمان والثقة
ـ تحب ؟
ـ اجل
ـ ولماذا افعل ما تحبه انت
ـ حتى اراك
ـ واذا رايتني ؟
ـ تصبحين اجمل نساء العالم واسعدهن
ـ ومن يضمن ذلك ؟
ـ انا
ـ تعني انك تحبني اذا ما نظرت اليك هكذا وكأني اصدقك ؟
ـ لا كأنك .. بل تصدقينني ببساطة
ـ لا
ـ كيف لا ؟
ـ قلت لا
ـ لا ؟ لا ...
ـ ارفض
ـ مسكينة مرت قرب السعادة و .. ابتعدت عنها
ـ مسكين انت
ـ انا .. لا
ـ الى اين ؟
ـ ساذهب
ـ الى البيت ؟
ـ الى البيت ، اي بيت ؟
ـ بيتك ؟
ـ ولكن السهرة في اوجها
ـ اذا ؟
ـ امضي لمراقصة احداهن ..
ـ لماذا غضبت علي ؟
ـ من قال اني غضبت .. مللت الجلوس
ـ ولكن قلت لك باني لا يمكن ان ارقص
ـ طبعا انت حضرة الرئيسة
ـ لا انما
ـ انما ؟
ـ هناك خلل ..
ـ اين في حذائك ؟
ـ لا .. لا تنظر الي هكذا .. انظر الى حلبة الرقص .. سأخبرك
ـ امرك
ـ في رحلة من سنتين ، جلست في السيارة بجوار ابي ، ودعنا اقارب واغلقنا الابواب
ـ اية ابواب ؟
ـ ابواب السيارة .. ولكن الباب الذي كنت اتكىء عليه لم يكن مقفلا ..

كفاح شاعر

كان يمضي على الحياة شهابا ... فـــوق ارض تقلـه اعجـابا
يتملى مواقع الدهر ، يخشى ... ويرجّي ، ويستعين الكتابا
ويعـد الورى عصائب تمضي ... فـي ممر يدعونـه احقـابا
ويعاني تجـارب العمر تذكيـه ... على الدهر شـاعرا خـلابـا
فـاذا ما قست عليـه الليالي ... فتـح الوحي حوله الابـوابـا
واذا ما راى الاعـاصير تنفى ... بائسا مزق الوجـود ثيابـا
واذا مـا اطـل فوق البرايـا ... فـراى امة تذوق الصـعابـا
هدها الظالمون هـدا فكـانوا ... فى سماهـا وفى ثراهـا عذابا
ارسل الصاعقات فوق عـداها ... وتحـرى فلم يصب احبـابـا
ايها العـابثون فى الارض اشرارا تردون زهرهـــا احطـابـا
ايهـا الخائضون بحر الضحايا ... بوجـوه تكبـّرت اعصـابـا
ايها المـارقون من كـل بـر ... والمشيعون فى الدنى الارهـابـا
لا تخالوا الايـام القت اليكم ... فى خضـوع هاماتهـا والرقابـا
ان تكن مرة تـرامت عبابـا ... بين ايـد ، فقـد تثور عبابـا
ان صـدر العصـور بركان آراب فخـلوا فى سيرهـا الآرابـا
ان عصر الشعوب اقسم لا يبقي ... عـلى رفرف السنـا كذابا
كان يمضي .. وكان يدفق اعجازا . يـروع الاباء والاعقابـا
كان قلبـا مشعشعا بسماء الوحي يدعـو الرواد والاربـابـا
يبذر الحـب فى اليباب فيغدو ... بعد حيـن للكادحيـن مـآبـا
كان صوتا اذا استثير غضوبـا ... يبعث الواهنيـن اسدا غضابا
فاذا كان راضي النفس غنـى ... فشجى الناس والحصى والترابا
والجنان التـي عليها بنو الطير ... يزفون للمنـى اكوابـــا
فى تراتيل تبهر السمع ، تحيي القلب ، تجلو الشعور والالبابـا
واذا كان ناقما كـان ما كـان ... عصـوف رام السحاب غلابـا
فاذا الارض والسماء من الهـول يغطـي النقـاب فيهـا النقابـا
كان يمضي وفي الثرى منه عبق جعـل الافـق ينشـق الاثوابا
كلمـا جرح الزمـان شعـورا ... لس الجرح فاستراح وطابـا

الاسكندرية **احمد محمود عرفه**

ــ كيف قلت اغلقتم الابواب ..
ــ اجل وانما خرجت ثانيـة مـــن السيارة قلتلك باننا كنا نودع اقارب لنا ، فى البلدة الغربية التي كنا فيها ، وحين عدت ..
ــ حين عدت ؟
ــ قلت لك انظر الى حلبة الرقص ..
ــ اجل ؟
ــ لم اقفل الباب جيدا وكنا متاثرين عاطفيا فلم ننتبه لا والدي ولا انا ..
ــ وبعـد ؟
ــ قلت لك لا تنظر الي ؟
ــ وبعـد ؟
ــ في منعطف شديد فتـح البـاب وهويت .. انا
ــ هويت ؟
ــ اجل .. والان يمكنك ان تنظـر الي ، الى ساقي تحت المائدة ..
ــ لا لن انظر
ــ لماذا ، انها غير قبيحة كما تتصور..
ــ لا ..
ــ اذا .. لا تدعوني ثانية الى الرقص وتحدثني عن جمال الوجه والرقة.. لا تذكرني باني فتاة بل
ــ
ــ حضرة الرئيسة

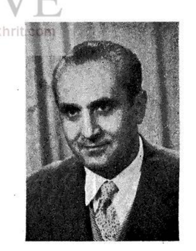
حلب **رينه عبودي**

الـــغــــراب

لادغــار الان بــو

●

ترجمـة نجــاتي صدقــي



في منتصف ليلة مرعبة كنت انعم النظر .. تعبا مكدودا ..
في مؤلف انيق مثير من الفنون المنسية ..
نكست راسي من النعاس ، بل كدت معه اغفو ..
حين لمغ مسمعي فجاة نقر خفيف ، كأن احدهم على باب غرفتي بلطف يدق !..

تمتمت قائلا : لعله زائر .. على باب غرفتي برفق يدق ..
ولا شيء غير ذلك ابدا ..

واه .. انني اذكر ذلك جليا .. حدث في شهر ديسمبر القارس البرد ..
كل جذوة فيه تموت على انفراد ، تاركة شبحها على ارض الغرفـة يترنـح ..
رغبت في طلوع الصباح.. وعبثا حاولت اقتراض الصبر..
من كتبي لتوقف احزاني على فقدان لينور ..
الصبية النادرة المتألقة التي حملتها الملائكة اسم لينور ..
المجهولة هنا دائما ابدا ..

والستائر الحمراء تحف بي قلقة ناشرة كآبة حريرية ..
تهزني ، وتفعمني برعب غريب الشكل .. لم احس بـــه مـــن قبـــل ..
قلت مرددا كيلا يتوقف قلبي عن الدق ..
انه زائر يلتمس الدخول الى غرفتي ..
زائر متأخر يلتمس الدخول الى غرفتي ..
ولا شيء غير ذلك ابدا ..

تعاظمت نفسي بالفعل قوية .. فلا مجال للتردد ..
قلت : ايا سيدي (١) .. انني اسألك الغفران مبتهلا ..
كنت في غفوة فجئتني تنقر نقرا خفيفا ..
جئتني تدق باب غرفتي دقا خافتا .. يقينا انني اكـاد لا اسمعـــك ..
فتحت الباب على مصراعيه .. وكان ظلام ..
ولا شيء غير ذلك ابدا ..

وقفت في ذلك الظلام الحالك .. وقفت ارمق دهشا ..
اتشكك ، واحلم احلاما لم تدر في خاطر احد من الاحياء..
الا ان حبل الصمت لم يقطع .. والسكون لم يعط علامة الليـــل ..
والكلمة التي لفظت همسا .. هي : «لينور» ..
كلمة انا همست بها .. وتمتم الصدى برجع «لينور» ..
ولا شيء غير ذلك ابدا ..

عدت الى غرفتي ونفسي في تحترق ..
وسرعان ما سمعت النقر اقوى من ذي قبل ..
قلت : أكيد ان هناك عند مشبك نافذتي شيئا يقف ..
دعني ارى اي تهديد يكون .. فارتاد هذا السر ..
دع قلبي يتوقف برهة .. فارتاد هذا السر ..
فلم يكن سوى الريح .. ولا شيء غير ذلك ابدا ..
دفعت مشبك النافذة .. وكانت رفرفة كثيرة الدلال ..
ودلف الىغرفتي غراباسودمن سالفالايامعظيم الجلال..

(١) في الاصل : ايا سيدي او سيدتي (٢) ربة الحكمة (٣) الجحيم
(٤) اعلى مرتبة بين الملائكـة تمثل في شكل رؤوس اطفال لها اجنحة تطوف حول العرش الالهي وتلبي اوامره (٥) جلعاد ـ تمتد على الضفة الشرقية من الاردن .

فلم يتوقف لحظة واحدة .. ولم يبد اي امتثال ..
بل اندفع في طلعة السيد او السيدة وحط على باب
غرفتي ..
حط على تمثال «بالاس» (٢) المنتصب فوق باب غرفتي..
جثم الغراب واستقر .. ولا شيء غير ذلك ابدا ..
الطير الابنوسي يسلي خيالي الحزين ، ويشيع على شفتي
ابتسامة ..
يرتدي رداء الخطورة ، وقد ارتسمت على محياه معالم
الصرامة ..
قلت له : وان تكن قنبرتك مجزوزة فانت بالتأكيد غير
جبان ..
غراب قديم ، شاحب اللون ، جاء من ساحل جهنم
الليلي ..
هلا خبرتني ما اسمك المهيب في ساحل « بلوتون » (٣)
الليلي ..
نطق الغراب : « لا يعاد » !..
دهشت جدا لسماعي جليا حديث هذا الطير ذي الظل
الثقيل ..
ورده لا يعني شيئا كثيرا .. ولا يحمل من السداد الا
القليل ..
وما من حيلة للرضاء بان مخلوقا حيا ..
قد يرتاح لرؤية طير على باب غرفته ..
طير أو وحش يقبع على تمثال فوق باب غرفته ..
يطلق عليه اسم : « لا يعاد » !..
فالغراب يقبع وحيدا علىذلك التمثال المسالم .. وينطق..
ينطق بعبارة واحدة كأن نفسه فيها تتدفق ..
لم يتلفظ بكلمات سواها ، ولم ترف له ريشة فيما بعد ..
وبالكاد اخذت اتمتم : « اصدقاء غيره قد افلتوا من قبل..
وفي الصباح سيتخلى عني كما تخلت آمالي عني من
قبل » ..
نطق الطائر : « لا يعاد » ..
اجفلت لقطع حبل الصمت بهذا الرد القدير ..
قلت : لا ريب ان ما نطق به الغراب ان هو الا ارومة
وذخيرة ..
تلقنه من مولى تعس حلت به كارثة مروعة ..
لاحقته سريعا تباعا حتى غدت اغانيه عبئا ثقيلا ..
حتى غدت نغمة آماله شؤما وعبئا ثقيلا ..
من .. لا .. « يعاد » ..
الا ان الطير لم يفتأ يحمل نفسي الحزينة على الابتسام ..
فادرت وسادة المقعد في وجه الطير والتمثال والباب ..
وغرقت في القطيفة جاعلا نفسي تربط خيالا في خيال ..
مفكرا فيما يعنيه هذا الطير المشؤوم من سالف العصر ..
هذا الطير الفظ ، الكريه ، الهزيل ، الشاحب اللون ،
والمشؤوم من سالف العصر ..
ما الذي يعنيه بنعيبه : « لا يعاد » ..

جلست ملتزم الصمت ، منهمكا في الظنون ..
مفكرا في غراب عيناه تشتعلان في قلبي كالاتون ..
جلست اتكهن وراسي مستكين بارتخاء ..
على بطانة الوسادة المخملية ، ونور المصباح عليها يتألق ..
على البطانة البنفسجية للوسادة المخملية ونور المصباح
عليها يتألق ..
وهي تستحث قائلة : وا آسفاه .. «لا يعاد» ..
ولاح لي من ثم .. ان الهواء يزداد كثافة ، يفوح شذاه من
مبخرة غير مرئية ..
يؤرجحها « سيرافيم » (٤) وقع اقدامه تحف على ارض
الغرفة الوبرية ..
صرخت : «ايها التعس .. هل استعارك ربك .. وبواسطة
الملائكة تم ارسالك » ..
تمهل .. تمهل وشراب السلوان من ذاكرتك يا لينور ..
الا جرعة .. جرعة من شراب السلوان وانس هذه المفقودة
لينور ..
نطق الغراب : « لا يعاد » !..
قلت : ايها الرسول .. حاجة من الخطيئة .. والرسول
باق ان كان طيرا ام شيطانا ..
ابا كان الاغواء قد ارسلك .. وايا كانت العاصفة قد
حملتك الى هذا البر ..
بر مقفر ، لكنه باسل .. ارض مهجورة لكنها مفتونة ..
حملك الى هذا البيت الذي يقيم فيه الرعب .. اصدقني
القول اتوسل اليك ..
هل هناك بلسم في « جلعاد » (٥) .. اصدقني القول
اتوسل اليك ..
نطق الغراب : « لا يعاد » !..
قلت : ايها الرسول .. حاجة من الخطيئة .. والرسول
باق ان كان طيرا ام شيطانا ..
باق بالسماء التي تظللنا .. وبالله الذي نعبده كلانا ..
قل لهذه النفس المفعمة بالحزن .. اتحتضن في طريقها
الى عدن ..
الصبية الطاهرة التي تسميها الملائكة لينور ..
صبية نادرة متألقة تسميها الملائكة لينور ..
نطق الغراب : « لا يعاد » !..
وانتصبت فجأة صارخا : « لتكن عبارتك علامة افتراقنا..
ان كنت طيرا ام شيطانا ..
عد الى العاصفة .. الى ساحل الجحيم الليلي ..
لا تترك وراءك ريشة سوداء تدل على الكذب الذي تحدثت
عنه نفسك ..
دع وحدتي قائمة .. اقلع عن التمثال المنصوب فوق باب
غرفتي ..
أسحب منقارك من قلبي واسحب صورتك من على باب غرفتي
نطق الغراب : « لا يعاد » ..

نجاتي صدقي

فـي الامـثـال

بقـلم شفيق طـباره

المثل فن من فنون الانشاء ، ورد في اللغات السامية وعرفـه ارسطو بأنه عبارة تتصف بالشيوع والايجاز وقوة المعنى وصحته . وقد شاع هذا التعريف اليوناني في الشرق فيما شاع من افكار الثقافة اليونانية . وعرف الباحثون للعرب المثل تعريفا قريبا من تعريف اليونان القدماء فوصفه ابرهيم النظام ، وهو امام المعتزلة ، واحد الذين اخذوا بقسط من الافكار اليونانية بقوله : « يجتمع في المثل اربعة اشياء لا تجتمع في غيره من الكلام : ايجاز اللفظ ، واصابة المعنى ، وحسن التشبيه ، وجودة الكتابة ، فهو نهاية البلاغة » .

غير اني الاحظ ان هذا التعريف القديم لا ينطبق الا على بعض أشكال المثل في المدلول السامي ذلك لان الساميين قد توسعوا في استعمال كلمة المثل بما زاد على العبارة الموجزة التي اكتسبت صفة الشيوع والشهرة في الناس حتى شمل القصص والحكايات والالغاز والحكم وهي صور مثلية بعضها موجز وبعضها مطول وتساق للعبرة وتقال في النصـح والارشاد وقد عدها القدماء أمثالا ، موجزة كانت ام مطولة .

هذا في ما يتعلق باللغة والاصطلاح اما المرتبة فلا ريب ان القاريء يوافقني على ما للامثال من مكان مرموق في ادب كل لغة ، وانها على بساطتها تستحق ان ننظر اليها بعين الاهتمام ، ذلك لانها تصور البيئة التي نبتت فيها احسن تصوير ، وهي بما حوت من عبر وعظات تفتح آفاق الفكر على كثير من خفايا الطباع والاخلاق فنرى في ذلك كلـه مصداق ما قيل في المثل انه « صوت الحكمة » و « صوت الشعـب » .

وعلاوة على ذلك فان الامثال تمتاز في نظري على الشعر والقصص لانها تنبثق في الغالب من صميم الشعب وتدل على خصائص الامة وعاداتها وتفكيرها واساليبها في الملاحظة والتعبير . اما الشعر والقصص فيقتصران على فريق من الشعب هم عادة ينعمون في برجهم العاجي بقسط من الرقي ولا يخلو ادبهم في جملته من التكلف والزخرف . لذلك ارى ان الباحث المدقق يستطيع معرفة عقلية الامة كما تبدو في امثالها اكثر مما يستطيعه اذا اعتمد على اراء الشعراء وروايات القصاصين .

ثم اننا اذا تتبعنا المثل في تاريخه الطويل نجد ان الاقدمين شغفوا اشد الشغف بهذا اللون من الادب الحي . فمنـذ اقدم الازمنة والامثال تدور على السنة الناس ، وفي شكلها وضع اساطين الحكمة مبادئهم ، ونشر قادة الفكر تعاليمهم ، واتخذها المصلحون وسيلة لاسداء النصائح واذاعة التجارب ونصرة الفضيلة .

وهذا الشغف ما زال عند العرب حتى الان اذ ليس في الواقع لغة زخرت بالحكم كلغة الضاد ، وما من امة تستعمل الامثال في حياتها اليومية كالامة العربية . ولا غرو في ذلك فالشرق مهد المعرفة وموطن الفلاسفة وموئل الحكماء ولا ادل على اعجاب العرب بالامثال من انهم درجوا على كتابتها بخطوط مزخرفة زينوا بها حيطان بيوتهم وحوانيتهم .

ولعل لقمان الحكيم الذي ولد نحو سنة ٦٣٠ قبل الميلاد اقدم من عرفه العرب من حكماء الامثال وقد نقلت عنـه بالتقليد ثم اودعت في الكتب نحو اواسط القرن العـاشر للميلاد . وحظي سليمان الحكيم بشهرة في الحكمة لا نظير لها . وحسبه انه صاحب سفر الامثال . وحدثنا الرواة ان صحار بن عياش وضع كتابا في الامثال في ايام معاوية . والف عبيد بن شربة الجرهمي كتابا في الامثال . ويقول ابن النديم انه رأى الكتاب وهو في خمسين ورقة ولكنه ضاع كما ضاع كتاب صحار .. واما العلماء الذين الفوا هـذا الفن فكثير عددهم عرفت منهم : ابن المقفع في كتاب (الف خرافة) المفقود والذي يقال انه قد وجد مؤخرا في روسيا .

وبايدي الناس في زماننا طائفة من الكتب التي خصصت لاصول الامثال منها كتاب في الامثال لابي عبد القاسم بن سلام و (مجمع الامثال) للميداني . وقال مؤلفه انه رجع في تاليف كتابه الى امثال عبيد والى مؤلفات تزيد عن الخمسين و (فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء) لابن عربشاه الدمشقي و (سلوان المطاع) لحجة الدين بن ظفر و (عنوان البيـان وبستان الاذهان) للشبراوي و (الف ليلة وليلة) لابـن المقفع و (الاذكياء) لابي الفرج بن الجوزي و (الكلم الروحانية) لابن هندو ثم مصنفات السيوطي وغيرها .

ونحن اذا تأملنا الامثال التي وصلت الينا باللغة العربية رأينا العدد الاكبر منها وليد احداث ووقائع اعترضت العرب الجاهليين وتلونت بالحياة الاجتماعية التي عاشوها في شتى احوالهم وأطوارهم وصورهم المختلفة . وقد انتقلت هذه الامثال الى الاقطار العربية بعد الفتوح ، ومن الجدير بالذكر ان هذه الاقطار تشربت الحضارة العربية ولم يشذ قطر منها عن اتباع عادات العرب وتقاليدهم ، فاستعملوهـا وادخلوا عليها تغييرات شتى تتناسب مع لهجتهم واميالهم وظروف مجتمعهم الى أن كان عصر المولدين فاخذت الامثال المولدة تشق طريقها الى الظهور في قوة وكثرة . وذكـر الميداني طائفة منها في آخر كل فصل من كتابه وسماهـا (امثال المولدين) وهي امثال خلقتها المناسبات الطارئـة ونشأت بين الشعوب المستعربة وانتمت الى بيئاتهم المختلفة ، بعدما انقسمت الامة العربية الى دول وممالك وامارات ، وعبرت عن افكارهم ونزعاتهم ووجهة نظرهم في الانسان والكون والحياة حتى انتهت الى العصور الحديثة في الامثال الدارجة .. وهكذا اصبح على مر الازمان لكل قطر او اقليم امثال تحمل طابعه المحلي وتنطق بحياته الشعبية الصحيحة .

ونحن اللبنانيين لنا كغيرنا من ابناء الاقطار العربية امثال

خاصة حافلة بدقائق المعاني وروائع الاحساس وتتميز بانها ثمرة تجارب طويلة، وخبرة ناضجة، تفيض بالصور الصادقة، والمواعظ الخلقية الدالة على سمو التفكير وعلى نظر هادىء حكيم. وقد احتضن اللبنانيون الامثال العربية وعني بعضهم بجمع ما تبدد من الامثال الدارجة في لبنان واشهرهم: المنسنيور مخائيل فغالي تضمنت مجموعته امثالا مترجمة الى اللغة الفرنسية. والاب نخله اليسوعي ومجموعته تألفت من اربعة اجزاء. وانيس فريحة ومجموعته في جزئين وهي مترجمة الى اللغة الانكليزية. ولحد خاطر جمع كتابه الامثال المختصة بشهور السنة.

وانا قد عنيت بدوري في جميع ما جمعت من الامثال السائرة على السنة العامة دون الفصحى. وليس معنى هذا اني اهمل الامثال الفصحى او اتغاضى عن قيمتها العلمية والادبية. كلا. فكل ما اريد قوله هو انها مدونة في الكتب وان معظمها يعود في نشأته الى العصر الجاهلي وما بعده. اي انها بعبارة اوضح تحمل نصيبا غير قليل من تراث العرب الاقدمين وعاداتهم وتقاليدهم وليست صدى لمزاجنا وجوهر طباع العصر الذي نحياه في لبنان.

وليس ادل على ذلك من استعمالها المتضائل. وهي تبدو بحكم الزمان في معانيها وصيغها مستعصية على الفهم ما لم تلحق بالشرح والتفسير.

ولا ريب ان قراء مجلة الاديب الغراء قد لاحظوا من الامثال التي نشرتها في بعض اعدادها اني رتبتها لا على حسب حروف المعجم على النحو المألوف في المجموعات القديمة والحديثة بل رتبتها – لاول مرة – على حسب موضوعاتها التي تشمل مرافق الحياة الاجتماعية حتى اذا شاء القارىء ان يتبين راي جمهور اللبنانيين في احد المباحث تيسر له وجود الاراء المتجانسة والمتضاربة مضمومة ضمة واحدة في فصل خاص. وعلاوة على ذلك فقد عنيت بشرح المثل وتفسيره بكلمة موجزة واستوفيت النادرة التي اشتق منها للوصول الى الغرض من اقرب سبيل.

وما نشدت بنشرها الا خدمة العلم والادب والثقافة. ولعلي بالغ غرضي اذا تم لهذه الامثال ان تعرض امام قراء العربية في مختلف اقطارهم ما درج عليه اللبنانيون من اخلاق مطبوعة وما شاع فيهم من عادات موروثة واحداث مأثورة تبرز الحياة الشعبية في لبنان في صور حية مقتضبة. تلك الصور التي طالما ظل الغرباء في الحكم عليها لتطلعهم اليها من خلال طبقة الخاصة وهي كما يقولون (وجه السلة) ... لا الجماعة ولا الشعب باسره. مثلهم في ذلك مثل السائح الذي اقبل من بلاد بعيدة وشاهد لاول وهلة امرأة بيروتية شقراء فكتب الى اهله يقول: ان نساء لبنان شقراوات ...

الى هذا قصدت حين وقفت جهدي على جمع الامثال الدارجة في لبنان. وما رائدي في المعلومات التي احتوتها الا توجيه الاذهان الى فهم عقلية الشعب اللبناني وتطورها. ففي امثالنا الدارجة (اللي ما بيعرفك بيجهلك واللي بيجهلك بعاديك) وقال الامام علي بن ابي طالب (الناس اعداء ما جهلوا). ومما لا نزاع فيه ان التعارف شرط اساسي في المودة. وهذا التعارف المنشود اذ تحقق سيوثق روابط الالفة بين الشعوب التي وجدت في تحاب وتعاون في مهمتها الوطنية والانسانية.

واني لواثق بأن المتتبع للامثال اللبنانية سيجد فيها عالما زاخرا بالطرائف يحمله على ان يتبنى فكرة افلاطون الذي استهوته معاني الامثال المنقوشة على قواعد التماثيل المنصوبة في ساحات اثينا فقال كلمته الخالدة: هي دروس ممتازة في الاخلاق يتعلمها السائح في تجواله بهذه البلاد!..

شفيق طباره

الهدية والملاح الصغير

ومثلما تفر دمعة عزيزة بجفن كبرياء
قد ابحرت سفينتي كطفلة بلا رداء
ملاحها مغامر لا يعرف البحار
من يجهل الغرام يا حبيبتي يحار
الليل حول افقه جدار
عيناه كانتا بحيرتين للدموع قاعها بلا قرار
ونجمتين خافتا من السقوط
مسافر تغتاله الرياح في الشطوط
وقطرة مذهولة المصير في المحيط
حبيبتي وكنت ذلك الذي يصارع الثلوج
والضباب
بعثت طائري الى الصباح غاب
الحزن في القلوب شاب
وفجاة يدق باب
وعاد طائري جناحه سحاب
وفوق راسه هدية من دجنة الشفق
الوردة التي بعثها جزيرة حمراء في الافق
سفينتي لن تعرف الغرق
ففي بحارنا جزيرة كشاطىء الضياء
تضم دمعة عزيزة
تفلتت من جفن كبرياء

القاهرة — **محمد ابراهيم ابو سنه**

البلد الجميل للنفوس الجميلة

بقلم الدكتور علي شلق

لبنان بلد جميل .

اللبنانيون ، شعب جميل العيشة ، حسن الصلات مع بقية الشعوب .

لكن طبيعة لبنان ، كاملة الجمال .

سوى ان نفوس اللبنانيين لما تكتف جمالا .

عند الحديث عن الطبيعة ، عن الجمال ، عن الانسان ، يمر الكلام في السمع ، طافرا ، فلا يثبت منه الا القليل في البال ، وهنا تتحرك اشواق الناس ، وتسأل عن هذه الاشياء الثلاثة الكبرى ، ما حقيقتها ؟

الجمال توازن ، ووفاق ، له طريقان الى الوجود ، الاول بالطبيعة ، الثاني بالانسان .

اما حقيقته ومصدره ، فالابانة عنهما لا تخضع لمقاييس اللغة والمنطق ، اذ هو من عالم الصور ، من وجود حقيقي ، جوهري ، تتحسر نفوس البشر الى احتضانه ، والانغمار في جوه ، والتمادي في افاقه . وكلما التمعت الوانه للعين والقلب ، يلتهب الحنين في اعماقنا ، وتلتفت الذكرى ، اين ، وكيف ، ومتى ؟

تقول الحكمة القديمة ، ان النفوس البشرية كانت تعيش في الجمال ، فعندما فارقت عالمه ، نسيته ، وغفلت في دهاليز المحسوس ، ولكن الجمال تهب نسماته احيانا ، فيوقظ الحنين والذكرى ، لينقلنا من عالم الشقاء والمادة ، الى عالم الصفاء والسعادة .

عندما نتأمل الجميل ، نشعر اننا خلعنا عنا ثياب المشاكل ، والغبار ، والوحول ، ونفينا عن نفوسنا نتوءات كانت من اثر التعب ، والحقد ، والطمع ، والصراع ، والاستكانة ، وجميع ما يعوق الروح عن ان تسبح في غبطتها ، وصفائها .

عندئذ نشعر اننا والكمال شيء واحد ، لاننا هنالك في عالم الوحدة ، عالم الصور ، حيث الوجود كل ، وليس في مداه جزئيات عابرة ، ناقصة ، متغيرة ، ساعتئذ نخلص من قيود الزمان الذي هو رمز الفناء ، ومن دهاليز المكان الذي هو جمود ابله ، ومن سلاسل العلل والاسباب التي هي سجون للارواح ، تعوقها عن تأمل ذاتها ، عن التمادي في أوقيانوس الجمال ، قطرات سعيدة ، حالمة .

بالجمال ، نعانق ذواتنا ، نفتح نوافذنا على الوجود ، نضم الكون بين اذرعنا في اعمق وصال روحي طاف على الديمومة .

بالجمال نجد اننا معصومون من كل سوء كما يقول الشاعر غوته ، واننا في وفاق مع انفسنا ومع العالم ، واننا خلصنا خلاصا فيه النجاة من كل تهمة .

واذا كان الجمال انسجاما ، على مذهب رودان ، فهو في مظهره لون ، وفي ضمنه ، نداء . واللون مسحة تبدو على سطح الجميل ، اذا وقف عندها المتأمل ، بقي على الشاطىء ، اما الضمني في الجمال فهو الذي يناديك في الجميل ، لتتذكر الينبوع المصدر ، الذي نبع منه كل جمال ، والذي نحن صائرون اليه .

اذن كل جميل متغير ، جزئي ، فيه شيء من الجمال الكلي الخالد ، وبهذا تبدو دائرة الوجود محكمة ، متناغمة الدوران ، ترفل في بهجة سيرها نحو الالتقاء بجنتها ، التي هي اكتفاؤها بذاتها .

اما الطبيعة ، هذه الانثى الكبيرة ، لا نلتفت بصددها الى ما يسمى طبيعة الجماد ، او النبات ، او الحيوان ، بل نرمي الى ما يشمل هذه الكائنات جميعها ، كمظهر معبر عن الوجود ، مثلما هو معبر عن الجمال ، موازيا للانسان ساعة ، يتأمل ، وينشرح ، ويأنس . عندئذ تبدو هذه الطبيعة وكأن لها عقلا وشعورا ، هما يبنيان شخصيتها .

هنا تقابل الطبيعة الانسان ، يعطيها وتعطيه ، وكل منهما يمنح على شاكلته ، فيبدوان عند الالتقاء ، صديقين ، حميمين ، متلازمين . الانسان يفرغ عليها من كيانه ، فيلبسها ثيابه ، وينقل من ذاته ، قلبا ، وعقلا ، وصوفية اليها ، فتفتح له صدرها ، كما تفتح الام ذلك الصدر لطفلها ، فتدر له من ثديين لا ينضبان افاويق الحقيقة ، والفن ، والخلاص .

وفي لبنان ، تبدو هذه الطبيعة منحازة عنها في سائر بلاد الله . قد لا تقف على مطل ، او تفتح شباكا ، او تهبط واديا ، او تستظل تحت غصون ، الا ويدعي كل شيء من هذه الاشياء انه الاجمل ، مثل قاعة المرايا ، كلما التفت ، ارتك الواحدة صورة عنك في صفاء وائتلاف ، فتحسب كلا منها انها الافضل ، فلا تفعل اكثر من تعداد التلفت .

وربما جاء نادرا في بقاع الارض ان تملأ نفسك بجلال البحر وابعاده ، بمتعه المتعددة المختلفة ، ثم تستقل عربة تصل بك في اقل من نصف ساعة الى علو الف متر عن سطح البحر ، فاذا بك في جو اخر ، ومناخ متمايز .

وهذه البيوت المنثورة على السفوح ، والذرى ، التي رصفها اللبناني بحجارة من مقالع بلاده ، تكاد وهي تنغمر في الخضرة ، تشارك الطبيعة بالايراق ، والفرحة الحلوة ، وعندما يخلع زنجي المساء ثيابه ، وتنفتل الشمس وراء ستار الشفق الملغوز ، يخيل اليك ان هذه البيوت بقناديلها ، موصولة بالسماء ، تمد بساط السمر للملائكة والاطياف ، وكأن النجوم محت الحدود بينها وبين جبالنا ، وقد يكون الجار في بعض الاحيان من قرنة البيت ، ولذلك عذب ان يقول شاعر من لبنان ما هو في الواقع صدى ، وصورة ، واستشراف :

معمرين بيوت ، عا حفافي النجوم
لا تمد ايدك للتريا بتحجبنا
اسا الشمس ما كوربت لولو الكروم
متشربكي بالبدر نسجتلو عبا
مين لفتح شباك عاموج الضباب
مشرعا نجوم السما ، تسكر تفيق
نحنا لزرعنا الحسن شبكي بكل باب
تا كل سايح يلتفت طول الطريق

والانسان فى لبنان ربيب هذه البيئة الفاتنة ، ولكنه بالرغم من تأثره بها لما يخدمها ، ويتعرف ألى محاسنها ، وروائعها كما ينبغي ، فيفيد ، ويستفيد .

الذين زاروا اوروبة من اللبنانيين ، يعرفون الى اية درجة بلغ حب الناس للطبيعة ، فالتكشف الريف امسيات ايام العطلة ، شيء مقدس لديهم ، كل حسب مستواه الاقتصادي . ثم انهم لم يتركوا شبرا واحدا من بلادهم لم يساعدوه على اظهار حسنه ، وبهجته كي يجذب اليه الاخرين ، من بقاع العالم المختلفة .

الانسان هناك يساعد الطبيعة على ان تتكامل شخصيتها انه يضيف عقله ، وخبرته الى حيويتها ، فاذا بها تحفظ له هذا الجميل ، وترد له صداقته باحلى ، واطيب ما يعبر عنه عارفو الجميل ، ولهذا قام فى الغرب فن جميل له مقداره من علم الجماليات الا وهو فن تنظيم البساتين ، كما قام فريق من رجال الفن باستخدام الطبيعة مثلما يستخدم الكاتب الحروف ، والنحات جسد المرأة ، فاذا بهم يعرفون بطابعهم الخاص انهم فئة الريفيين .

ونحن هنا فى لبنان ، ماذا فعلناه لنغري السائحين ، لنرسخ حب لبنان فى قلوب اللبنانيين ، لنخلق من بلادنا جنة للعرب ، جنة للناس أجمعين ؟

هذه جبال القموعة ، تلك السطوح العالية التي تسمر عليها النجوم ، والتي تريك مرتمى الارض الفسيح ، بعيدا بعيدا حتى يطل الخيال ، لا نجد ان لها طريقا يطمئن اليه الساعي على قدم ، او الراكب على راحلة ، او المستقل سيارة .

هذه مطلات دده فى الكورة ، ومشارف راس الشقعة قرب الهري وحامات ، وتلك ذرى حريصا ، هل اقام اللبنانيون سلطة وشعبا ، فنادق ، ونوادي ، ومنتزهات لكي يتفرس اللبناني وغير اللبناني بملامح بلاده ، ويعشق جمالها المستفيض على الاكوان ؟

ان الجمال ، بتأمله ، بالمكوث فيه ، يهذب ، ويرفع ، ويكمل اكثر من جميع ما تبذل مؤسسات الاجتماع ، والاخلاق ، والتربية والدين فى العالم .

لماذا ؟

لانها جميعها تبني الانسان من الخارج ، تتصل باذنيه ، وتتخذهما بابا الى قلبه ، بينما الجمال ينبع من الداخل ، مستجيبا لنداء الخارج ، وهو كما قال ابو الطيب :

« يشق القلوب قبل الجيوب »

متى وجد اللبناني ان العناية امتدت ألى طبيعة بلاده ، فسوتها بالانسان ، استطاع ان يخلص من رواسب كثيرة ، ويتفرغ لتصفية ذاته من كثير مما علق بها ، فاذا بنا نبلغ بمساندة الطبيعة الجميلة ، مرتبة عليا للجمال ، واذا بالسلطة ، والمجتمع ، والناس قاطبة يفرحون لفرحنا بلبنان ، ويهتفون بانفتاح على الاكوان ، تساويه الصلاة عند الاماسي والاصابيح بابتهال ، «البلد الجميل للنفوس الجميلة» . . .

علي شلق

ميلي بوجهك

ميلي بوجهك ان الصد يرضيني
تجاهلي الحب والماضي فما بقيت
تنفس القلب بعد الويل وانقشعت
وغاب وهم ثقيل الظل لازمني
لو تعلمين بنسيان نعمت به
الامس ولى فمن انت فقد نسيت
اني لابحث عن حبي وماضيه
ما كان زهوك في الماضي ليقلقني

يا غادة اتقنت فن الشياطين
في القلبذكرى تناجيني فتشجيني
غيوم صيف ولم تهطل لترويني
كالهم يصحب افكار المساكين
لما تصنعت افعال السلاطين
نفسي هواها باشواك البساتين
فلا اجد غير اجداث من الطين
فكيف في الحال تغريه ليرديني؟!.

بغداد

حارث طه الراوي

خـــاطـــرة

البــير اديــب

ترقى للقمر
وتعيش مئة
ومـاذا ؟
ماذا بعدها ؟

ضاقت بك الارض
تريد المريـخ
والزُهرَهْ مأربا
ومـاذا ؟
ماذا بعدها ؟

اتحسب انك
نلت السعادة
مغنما ؟

فـما يجديك هذا
هيهات ان تخلدا
ستبقى انت انت
تكد وتشقى
يضج في اعماقك التراب
ونفسك
تبقى سراً مغلقا

ويحك
لو كنت تعقل حقا
لاختصرت المدى

هذا الحقد ...

بقلم صفوان قدسي

ـ نهلة .. كم أحبك يا نهلة .
ـ نزار .. كف عن هذا الكلام .. نحن في مكتبة .
ـ احبك يا نهلة .. القمر في السماء يستعير من نار حبي ضياءه .
ـ انت مجنون ...
ـ انا محروم يا نهلة . انا ظمآن .
وانت النبع الذي يرويني .
ـ كف عن هذا يا نزار .. انت احمق .

* *

تلقفتني اختي بحيرة بانت على وجهها المدور الصغير .. واومأت بيديها في عصبية وقالت : ابوك في غرفته . ولم يكن الرد على هذا ليتطلب اكثر من ان افر الى الغرفة الجانبية .. اغوص في فراشها الارضي البارد .. ابحث في جهد عن مأمن مما سيحدث لو علم ابي اني عدت الى البيت في هذه الساعة المتأخرة .

اسرعت الى الغرفة .. نزعت ملابسي في عصبية وارتديت ثياب النوم . اسدلت ستائر النافذة الخشبية . واقعيت في ارض الفراش أنظر في كتاب مدرسي مقيت ... والخواطر تتدافع الى راسي جاهدة في ان توضح لي ما علي ان احدث به ابي بعد قليل حين يلج الغرفة . وعلى حين لم استجمع شتات افكاري المبعثرة الضائعة .. احسست بحركة خلف الباب .. وبطيف انسان يمشي في هدوء . وفتح الباب .. وولجت منه أختي .. عيناها نجمتا سماء ، وتقدمت من فراشي وهمست ارجوك ان تخبره الحقيقة .. لا تكذب عليه .. هو دخل غرفتك قبل ان تجيء .. وبحث عنك . ارجوك يا نزار .. اخبره انك كنت عند احمد .. هو سيثور قليلا لكنه سوف يستعيد هدوءه في سرعة .. ارجوك . ثم استدارت بعد ان غطت نجمتي السماء سحابة احزان .. ووثبت بخفة وهدوء متكلفين .. واغلقت الباب خلفها .. وتركتني في انذهال

كنت قد قررت ان اضع حدا لحياتي التعسة .. لكن ملامح الخطة لم تتضح بعد . هي ما زالت افكارا تضيق بها جمجمتي الصغيرة القابعة في انكسار فوق كتفي الصغيرين .. والتي ما انفك شلال من الاحزان ينهمر فوقها بعنف . كان تنفيذ الخطة يتطلب بعض التضحية . ولعل فكرة التضحية في سبيل شيء ربما كان افضل لم تتمكن من السيطرة علي . كنت اعلم ان مثل هذا الامر قد يجعلني اخسر اكثر مما اربح . وانا انسان قد تسيطر عليه العاطفة في كثير من الاحيان .. انما لن ادعها الان تقهرني وتضع بيني وبين صوت العقل الذي ما يزال يسمع هديره في اعماق اعماق الجمجمة الصغيرة .. سدا عاليا . ان عقلي يعرف عن ابي اكثر مما تعرفه عنه نزواتي . ان العقل ليصرخ في اعماقي : كن حذرا يا نزار .. لا تتعجل . وانا اعرف نفسي .. طول عمري منذ ان وعيت وجودي عبد لابي .. اغترف كل يوم بلا حساب من ضيق خلقه .. من تجهمه .. من كآبة صمته .. وحين يتخلى عن صمته كنت افر الى فراشي الارضي البارد .. اغوص فيه كصنارة تبحث عن صيد لصاحبها عسى ان يكف عن ضجيجه .

انا اعرف نفسي .. مات حقدي في ليلة شتمت فيها ابي وانا متمدد في فراشي .. وامسى الحقد شيئا هادئا يسكن في اعماقي .. ما اشد غباء الانسان ؟. يلتجيء الى وسائل في غاية التفاهة لينفس عن ضيق او تمكن من تنفيسه بغير هذه الوسائل لاستحال ذئبا غامضا يفرز انيابه المتوحشة في اللحم الابيض . الانسان طيب ما يزال .. ولكن هل تجدي هذه الطيبة ؟.



كنت احسب ان تعاقب الايام لربما يغير من الحال شيئا .. لشد ما تمنيت هذا . ولكم حلمت بأن يعود الصفاء يغمر بيتنا . ولقد احسست منذ البداية ان الحال لن يتبدل .. لكني ابيت على نفسي الا ان تصيخ السمع لصوت العقل الهادر في اعماق اعماق الجمجمة الصغيرة .

لقد خذلني العقل هذه المرة .. فأبي لا زال ابي .. ثقيلا في حديثه .. صارما في تصرفاته .. يحمل غلظة في قلبه .. قاسية ، وان كانت ملامحه تفتقد هذه الصفات . هو يلوح الناس مثالا يحتذى .. والشباب الحائر القلق يجدون فيه الاب المثالي الذي افتقدوه في بيوتهم .

لقد خذلني العقل هذه المرة .. لسوف احطم جمجمتي الصغيرة فوق بلاطات غرفتي .. ولن اجد في ذلك غضاضة ، فلقد صورت لي الاشياء على غير ما هي .. وجعلتها تنوح في مخيلتي صورة تنضح بالروعة والجمال . الان اكتشفت انها صورة شوهاء كامرأة عجوز في آخر ايامها .. ليس فيها ما يرضي . لشد ما اتوق الى تمزيق الصورة .. لقد بدت لي حياتي على حقيقتها . كنت احسب ان امي التي احببتها من كل قلبي تستطيع أن تقف حائلا بيني وبين يد ابي القاسية . لكني اكتشفت للتو انها تقف في صفه ضدي .. لعلها لا تريد ان تقطع ما اتصل بينها وبين زوجها . واختي مترددة لا تبدي موقفا معينا .. هي تترنح بيننا .. لا ندري الى اي جانب تقف .

اني اختنق .. الضيق يلف حباله حولي ويجذبني بلا هوادة في متاهات بعيدة من الانذهال والتأمل .. تتداح في اعماقي اصوات سنين سقيمة

ـــن الضيق والفشل و الاحساس بالعزلة والفراغ . يبدو لي بيتنـــا زنزانة ابدية فى سجن قذر كتب علي ان احيا فيها .. واموت فيهـــا . وغرفتي .. سرداب معتم خانــق فى جوف الارض المتجمدة . الجـدران البيضاء في عيني تلوح سوداء قاتمة. والذي كنت أحسبه لشهور تصرمت سعادة لا نهاية لها .. قد تفتحتعليه عيناي فاذا هو شقاء .. او لربمـــا هكذا بدات تلوح لي الاشياء .

قلت لابي فى لحظة مــن لحظات انشراحه :

ــ ابي .. الام اظل هكذا ؟ . الن تسمح لي بالذهاب الى السينما مع اقراني ؟.

وللتو .. استحالت عينا ابي بؤرة جمر تنفح شررا لايذري ..وتشنجت عروقه من العنق .. وانهالت الشتائم فوق جمجمتي الصغيرة كشلال من الحجـارة :

ــ اخرس يا لئيم..تريد ان تذهب الى السينما ؟. حرام علي بعد اليوم ان اراك حيا ان فعلت .

وللحال .. انفلت من الغرفة التي فيها ابي .. فارا من الكلمات التي تهوي على راسي كساطور اخرس .. تدفعني الى افكار مبهمة غامضــــة اغوض فيها .. انحدر الى قعرها .. ابحث عن الجوانب الخلفية لها . ولا انتهي الا وقد ركبتني موجة قاتلة من الضيق .. من الحنق ..من الشعور بالامتلاء ..

ها هي ملامح الخطة بدات تتضح فى راسي شيئا فشيئا . وها انا قد شرعت فى تنفيذها من حيث لم اشعر. ان شيئا غامضا فى اعماقي يشدنـــي اليها فانساق كخشبة فوق سطح ماء متدفق فى نهر عريض . انرغبتي فى ان اتخلص من الاثقال المشدود اليها لتسوقني الى سلوك هذا الطريــق . حلمت بأن امزق الاغلال من الداخل . من داخل نفسي . ولن تتضـح الحقيقة لابي . ان شوارع نفســي مقفرة .. سأغرس فيها بضــع حباتمن الورود .. ولسوف ارويها بالدموع المحزونة النابعة من اعماقي. ووقتها تكون الشوارع المقفرة من كل ما هو جميل .. غاصة بكل جميل .

* *

ــ نهلة .. كم احبك يا نهلة .

ــ نزار . كف عن هذا الكلام.. نحن فى مكتبة .

ــ احبك يا نهلة .. القمر فى السماء يستعير من نار حبي ضياءه .

ــ انت مجنون ..

ــ انا محروم يا نهلة .. انا ظمآن. وانت النبع الذي يرويني .

ــ كف عن هذا يا نزار .. انـت احمــق .

* *

قالت نهلة ونحن نعبر شارعـــــا مقفرا ينأى عن المدينة :

ــ انت سعيد يا نزار .. تبحث عن الحب فتجــده دونما عناء . اما انا .. فمنذ ان وعيت نفسي فتاة ناضجة ، ابحث عن الحب فى صدر شاب . انت بعد صغير يا نزار .. صغير على الحب . عساك تكبرسريعا وتلقى التي تحبك .

كان مثل هذا الكلام كافيا لانيثيرني ويقتلع من ذاتي قلاعها التي تشدها الى الشاطىء.. فتنأى السفينة وسط العواصف الهائلة فى البحر المائج .. وربما تغوص . لكني قلت :

ــ انك تبالغين يا نهلة .. لم اجد الحب سراعا كما تتصورين .. بحثت عنه فى بيتي .. عند امي .. عنــد ابي .. بيد اني لم اجده . بل لقـد افتقدته سراعا .. حتى وجدتــك انت . رايت فيك الشاطىء الـذي تهفو اليه سفينتي .. ترسو فيــه بأمان . محال ان تقلع السفينة عن الشاطىء الخلاب .

ــ لست اقول لك دعني.. ارجوك ان تفهمني . محال ان نستمر هكذا .. لقد بعدنا عن الشاطىء ..اخشى ان نضيع يا نزار .

ــ لو تعلمين يا نهلة كم انا معذب .. يائس لست اجد فيك غيــر المأمن الهادىء الذي يجعلني انســى واقعي . ليتك تعلمين اني لســت احبك ذلك الحب الذي يفهمهالناس.

كنت اجد فى الحديث مع نهلـة متعة كبيرة برغم ما كانت تفـوه بـه احيانا من حماقات . وكانت ارادتي المسلوبة تدفع بي الى اللحاق بهاحيث تكون وبرغم اني احسست بتهربها المتواصل من لقائي.. فاني استمررت فى حماقاتي . كنت ادرك ان المحال ان نلتصق فى فراش .. وانه لا بـد مــن مفارقتها عاجلا .. لكني كنت اهرب من أفكاري .. من الافكار التي تصيح بي فى جراة : نهلة سترحـل قريبا .. لربما خارج الحدود .. الى بلاد كرومها شهية .. شمسهـــا نضرة .. وتنعم بالحب .

قالت لي نهلة :

ــ نزار .. لربما ارحل قريبا .. مع زهدي .

ــ مع مــن ؟

ــ مع خطيبي .. زهدي .

ــ ومتى حدث هذا ؟هل تمزحين؟

ــ لا يا نزار .. سنفترق . كــن عاقلا .. ابحث عن الحب حينتكبر.

ــ ولكــن ...

وكان بودي ان اقول : ولـكن .. اين لي الصدر الحنون الذي يجلـو عن نفسي ما بها من ضيق واحساس بابتعاد الناس عني ؟ لكني سكت.. تمنعت عن الكلام .. شـردت فـي انذهـال .

ــ نزار .. اين انت .. كلمنـي ارجوك .. ما بك ؟

تحطمت الجمجمـة الصغيرة .. شلال نهر الحجارة انهمر عليهـــا فحطمها . يبدو لي أن لا ارض لي فى الحياة .. لم لا ارحل عنها بعيدا ؟ لن ارجع الى البيت .. لن ارجع . سأفتل الشوارع كالكلاب الجائعة .. لن اعود الى بيت الاحزان.. الى القبر الذي جدارنه تعلوها عفونة جائعة . الحزن فى قلبي يغمرني كفريق فى نهر عريض . الاضواء تلف المدينة.. لكأن الناس كلهم فرحون لحزني ..صيحاتي

امــــي ..

خمسون عاما .. ليلها يسابق النهار
تعيش بين جدران .. كأنها السوار
تؤدب الكبار ..
وترضع الصغار ..
وتطعم الطيور ..
وتخبز الفطير ..
وتكنس التراب ..
وتغسل الثياب ..
وتصنع الحياه ..
وتستحم كلما ارادت الصلاه !!

قالوا لها ليلة ان زفت الى ابي
« لا تغضبي !!
بيتك هذا فالزمي .. لا تبرحيه
الا الى القبر ... لتسكنيه !! »
فاخلصت تعمل بالنصيحه ..
حتى تعيش مستريحة !

وانفقت شبابها وما تلا شبابها
لا تتخطى بابها !
خمسون عاما .. ليلها يسابق النهار
تعيش بين جدران كأنها السوار

حتى قضى على حياتها الزلال
زفها لقبرها السعال !!

رأيتها في الحلم ذات ليلة رهيبه
محزونة .. مهمومة .. كئيبه
تقول لي بصوتها الحنون ..
كأنه الصدى .. صدى السنين :
« بني .. لو تقر بالزواج والبنين
فانما الزواج يا بني نصف دين
وانتموا يا معشر الرجال ..
بلا نساء .. عيشكم محال !! »

ومرت الايام واتخذت لي شريكه
رأيت امي في منامي هشة ضحوكه
رأيتها في الحلم بعد ليلة الزفاف
تقول لي « عليك بعد ، لم اعد اخاف
بني .. كن اسعد حالا من اخيك
ومن ابيك !!
وابن على الحب الزواج ..
فاننا كنا نساق كالنعاج !! »

القاهرة — **عفيفي محمود**

تختنق فى دوامة الضجيج الهائـــل المنبعث من قلب المدينة .. مـــن الجموع الهائمة فى الشوارع دونمـــا هدف .. فاليوم عيد .

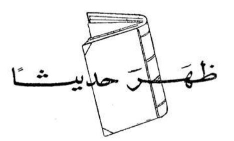
الناس فى ابهى حلل .. تغمرهـم سعادة قصوى .. يبحـــثون عـن الحب فى صدر ام .. فى ذراعي اب .. او فى فراش دافىء تلهبه الانفاس المترددة . والشفاه تلتقي ..

سبح الحقد فىدمي ثم تخثر وامسى شيئا كئيبا يتحرك بسرعة فى اعماقي .. تقلصت عضلات وجهي وتحركت فى آلية رتيبة .. استحال الحقـــد نصلا حادا لمدية متوحشة . سأسمح ببعض الحرية للحقد الذي تغلغل في اعماقي مخيفا .. يمزقني . ابحث عن مكان اتقيأ فيه الحقد الذيعببته .. اجده عند شاب متأنق مع فتاة نضـرة كشمس ربيع .. يمرحـان فى الشوارع . سوف انتقم لنفسي .. سألحق بهما .. اغرز مديتي فىحلوق الحمقى .. اغوص فى الدم الاحمر .. اشرب منه حتى الثمالة .. ارقـص فوق الجثث بجنون .

المدينة تختنق ... انتقمت لنفسي .. غرزت الحقد الذي استحال نصلا حادا لمدية متوحشة فى حلق انضر فتى وفتاة .. ماتا امامي وهما يتعانقان .. ركلتهما بقدمي .. ابعدتهما عـــن بعض .. لكنهما عادا الى الالتصاق حين سقطا على الارض الموحلة .

المدينة تختنق .. الحزن فى القلوب على انضر فتاة وفتاة . لقد انتهيت .. عقارب ساعتي كفت عن الدوران والتلاحق .. المدينة تجمدت .. امي تنتحب .. ابي يمسح مقلتيه بمنديل .. اختي تبحث عن احلى الـورود لتزين بها قبري . الحزن يـــأكـل المدينة .. يرهبها . والحزن يغرق بيتي .. يلتهم قلوب ساكنيه .. يمسح شفتيه الغليظتين فى اجسادهـم .. يؤرقهم بضع ليال .. فالحقد قد استحال نصلا حاداً لمدية متوحشة .

دمشق — **صفوان قدسي**



- مسرح توفيق الحكيم – تأليف الدكتور محمد مندور – ١٤٠صفحة – حجم كبير – الحلقة الثانية من سلسلة المسرح النثري – منشورات معهد الدراسات العربية العالية لجامعة الدول العربية–مطبعة الرسالة(؟)

- الشعر الحديث في الاقليم السوري – تأليف الدكتور سامي الدهان– ٣٢٤ صفحة – حجم كبير – منشورات معهد الدراسات العربية العالية لجامعة الدول العربية – مطبعة نهضة مصر بالقاهرة

- خصائص العربية ومنهجها الاصيل في التجديد والتوليد – تأليف محمد المبارك – ٨٠ صفحة – حجم كبير – منشورات معهد الدراسات العربية العالية لجامعة الدول العربية – مطبعة نهضة مصر بالقاهرة

- جماعة ابولو واثرها في الشعر الحديث – تأليف عبد العزيز الدسوقي – ٦١٢ صفحة – حجم كبير – سلسلة رسائل وبحوث – منشورات معهد الدراسات العربية العالية لجامعة الدول العربية – مطبعة الرسالة (؟)

- المجتمع العربي بالكويت – تأليف عبد العزيز حسين – ١٢٨ صفحة– حجم كبير – منشورات معهد الدراسات العربية العالية لجامعة الدول العربية – (لم يذكر اسم المطبعة)

- المنهج العلمي في دراسة المجتمع : وضعه وحدوده – تأليف الدكتور حامد عمار – ١٠٠ صفحة – حجم كبير – سلسلة بعض مفاهيم علم الاجتماع – منشورات معهد الدراسات العربية العالية لجامعة الدول العربية – مطبعة الرسالة (؟)

- القانون المدني : نظرية العقد في قوانين البلاد العربية – اثار العقد وانحلاله – تأليف الدكتور عبد المنعم فرج الصده – ١٥٦ صفحة – حجم كبير – منشورات معهد الدراسات العربية العالية لجامعة الدول العربية – شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر

- اتفاقيات وعقود البترول في البلاد العربية – الجزء الثاني – جمع واعداد الدكتور محمد لبيب شقير وصاحب ذهب – ٢٢٨ صفحة – حجم كبير – سلسلة وثائق ونصوص – منشورات معهد الدراسات العربية العالية لجامعة الدول العربية – المطبعة العالمية بالقاهرة

- الميزانية العامة : قواعد اعدادها وتطبيقاتها في بعض الدول العربية – تاليف الدكتور محمد علي مراد – ١٤٤ صفحة – حجم كبير – منشورات معهد الدراسات العربية العالية لجامعة الدول العربية – مطبعة نهضة مصر بالقاهرة

- الاساليب الرياضية في البحث الاقتصادي : التفاضل البسيط – تاليف الدكتور زكريا احمد نصر – ١٣٦ صفحة – حجم كبير – منشورات معهد الدراسات العربية العالية لجامعة الدول العربية – المطبعة العالمية بالقاهرة

- جامعة الدول العربية – تأليف الدكتور محمد حافظ غانم – ١٤٤ صفحة – حجم كبير – منشورات معهد الدراسات العربية العالية لجامعة الدول العربية – مطبعة نهضة مصر بالقاهرة

- النظام القانوني للبحار – تأليف الدكتور محمد حافظ غانم – ٢٦٠ صفحة – حجم كبير – منشورات معهد الدراسات العربية العالية لجامعة الدول العربية – مطبعة نهضة مصر بالقاهرة

- اللائحة الداخلية في التشريع العربي والمقارن – تأليف الدكتور محمد كامل امين ملش – ٢٥٢ صفحة – حجم كبير – منشورات معهد الدراسات العربية العالية لجامعة الدول العربية – مطبعة الرسالة (؟)

- شهران في المانيا – تاليف عبد الهادي البكار – تقديم الامير يحي الشهابي – ٢٢٤ صفحة – مع عدة صور – مطابع الجمهورية العربيةبدمشق

- اعطنا حبا – مجموعة شعرية – فدوى طوقان – ١٤٤ صفحة – منشورات دار الاداب ببيروت – مطابع دار العلم للملايين ببيروت

- عيناك مهرجان – مجموعة شعرية – شفيق المعلوف – ١٢٨ صفحة – منشورات دار الاداب ببيروت – مطابع دار العلم للملايين ببيروت

- شعراء نجد المعاصرون : دراسة ومختارات – تأليف عبد الله بن ادريس – ٣٠٤ صفحة – حجم كبير – مطابع دار الكتاب العربي بمصر القاهرة

- حواء عارية – تاليف عبد السلام هاشم حافظ – ١١٢ صفحة – المطبعة الدولية بالقاهرة

- فاطمة وقصص اخرى : من واقع البيئة الحجازية – تأليف عبد السلام هاشم حافظ – ١٢٨ صفحة – المكتب الفني للنشر بالقاهرة – مطبعة دار الجهاد (؟)

- الى ابنتي كلودا – تاليف فاضل سعيد عقل – ٨٨ صفحة – حجم صغير – مطابع البيرق ببيروت

- انشودة المطر – مجموعة شعرية – بدر شاكر السياب – فازت هذه المجموعة بجائزة مجلة شعر لعام ١٩٦٠ – ٢٨٠ صفحة – حجم كبير – منشورات دار مجلة شعر ببيروت – مطابع دار مجلة شعر ببيروت

- غدا نلتقي – مجموعة شعرية – للشاعر السوداني سيد احمد الحردلو – تقديم الشاعر السوداني تاج السر الحسن – ١٤٨ صفحة – مزين بالرسوم – مطبعة دار الهنا بالقاهرة

- ديوان حسين الكربلائي نابغة الادب الشعبي العراقي – الجزء الاول – تقديم عباس علوان الصالح – وتعريف في الادب الشعبي بقلم سلمان هادي الطعمة – ٦٤ صفحة – الكتاب الثالث في سلسلة الادب الشعبي التي تصدرها مطبعة اهل البيت بكربلاء – مطبعة اهل البيت بكربلاء العراق

- المسلمون العلويون من هم ؟ واين هم ؟ – تاليف منير الشريف – طبعة ثانية منقحة ومضاف اليها فصول جديدة – ٢٥٨ صفحة – مع عدة رسوم – حجم كبير – المطبعة العمومية بدمشق

- قاموس التربية وعلم النفس التربوي – وضعه الدكتور فريد جبرائيل نجار من اساتذة التربية بالجامعة الامريكية في بيروت واستاذ التربية بالجامعة اللبنانية – بالاشتراك مع السيدة فايزة معلوف انتيبا من اساتذة التربية بالجامعة الامريكية والدكتور نعيم نقولا عطية من اساتذة التربية بالجامعة الامريكية والدكتور ماجد فخري من اساتذة الفلسفة بالجامعة الامريكية – باشراف الدكتور حبيب امين كوراني رئيس دائرة التربية بالجامعة الامريكية في بيروت – ٢٨٨ صفحة – حجم كبير – منشورات

دائرة التربية بالجامعة الامريكية في بيروت ـ مطابع دار الكتاب بلبنان .

● منهج البحوث العلمية للطلاب الجامعيين ـ تاليف ثريا عبد الفتاح ملحس ماجستير في الادب العربي ـ ١٦٠ صفحة ـ منشورات دار الكتاب اللبناني ببيروت ـ مطابع دار الكتاب اللبناني ببيروت

● مجامر ـ مجموعة شعرية ـ جورج غانم ـ ١٤٤ صفحة ـ المطبعة المخلصية بصيدا لبنان

● استقاء الانباء فن : صحافة الخبر ـ تاليف ستانلي جونسون وجوليان هاريس ـ ترجمه بتصرف وصدر له وديع فلسطين ـ تقديم محمد زكي عبد القادر ـ مصمم الغلاف رفيق البابلي ـ ٤٠٦ صفحة ـ حجم كبير ـ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر القاهرة نيويورك ـ منشورات دار المعارف بمصر ـ مطابع دار المعارف بمصر .

● فجر الحياة ـ تاليف جوزيف هارولد رسن ـ ترجمة الدكتور عبد الحليم منتصر الاستاذ بكلية العلوم بجامعة عين شمس والدكتور محمد مصطفى حسن المدرس بكليةالعلوم بجامعة عين شمس والدكتورعبدالقادر فطين المدرس بكلية العلوم بجامعة عين شمس ـ مراجعة وتصدير الدكتور عبد الحليم منتصر ـ مصمم الغلاف اميل كامل ـ ٣٢٦ صفحة ـ حجم كبير ـ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر القاهرة نيويورك ـ منشورات دار احياء الكتب العربية (؟) ـ (لم يذكر اسم المطبعة)

● مشكلات سلوكك ـ تاليف سبرجن انجلش وكونستانس فوستر ـ ترجمة الدكتور محمد عماد الدين اسماعيل الاستاذ المساعد بكلية التربية بجامعة عين شمس ـ اشراف وتقديم الدكتور عبد العزيز القوصي المندوب الدائم للعربية المتحدة بهيئة اليونسكو ـ الكتاب رقم ٤١ من سلسلة دراسات سيكولوجية : كيف نفهم الاطفال ـ ١١٤ صفحة ـ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر القاهرة نيويورك ـ منشورات مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ـ مطبعة مصر (؟) .

● كيف تكون فلسفتك في الحياة ـ تاليف ت. ف. سمث ـ ترجمة الدكتور احمد محمد الفنام المدرس بكلية التربية بجامعة عين شمس ـ مراجعة وتقديم الدكتور عبد العزيز القوصي المندوب الدائم للعربية المتحدة بهيئة اليونسكو ـ الكتاب رقم ٤٢ من سلسلة دراسات سيكولوجية : كيف نفهم الاطفال ـ ١١٤ صفحة ـ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر القاهرة نيويورك ـ منشورات مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ـ مطبعة مصر (؟)

● لن ـ مجموعة شعرية ـ انسي الحاج ـ ١٠٨ صفحة ـ منشورات دار مجلة شعر ببيروت ـ مطابع دار مجلة شعر ببيروت

● مع الله ـ شعر ـ عمر بهاء الدين الاميري ـ ٢٠٢ صفحة ـ حجم كبير ـ اخراج فاخر ـ مطبعة الاصيل بحلب

● As The Earth Turns — by Gladys Hasty Carroll — the text of this book has been specially prepared for the beginning reader — adapted by Adolph Myers — 128 pages — Ladder Edition published by Ballantine Books Inc., New York — Printed in U. S. A.

● Ride The White Tiger .. by Roger W. Clark — the text of this book has been specially prepared for the beginning reader — adapted by Elinor Chamberlain — 128 pages — Ladder Edition published by Pyramid Books Inc., New York — Printed in U. S. A.

الأديب

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر
يناير ، كانون الثاني
تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة
للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل.ل.

في الخارج : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد العادي
٥٠ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد الجوي

في الولايات المتحدة : ١٠ دولارات بالبريد العادي
٢٠ دولارا بالبريد الجوي

اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ٢٥ ليرة كحد ادنى
في الخارج : ٥٠ ل.ل. او ٢٠ دولارا كحد ادنى

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد
الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر
للاعلان تراجع ادارة المجلة

تليفون : الادارة ٢٢٣٨١٩ Direc : 223819 Tél.
المنزل ٢٢٥١٣٩ Dle : 225139

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير اديب

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب ـ صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت ـ لبنان

● أعلن العلماء عن اكتشاف مركب كيماوي ربما ساعد في التغلب على اخطار التسمم بغاز ثاني اوكسيد الكربون التي يتعرض لها ملاحو الغواصات والغطاسون وغيرهم ممن لا بد لهم من العيش او العمل في اماكن مقفولة. وهذا المركب الذي يدعى تريس امينوميثين استخدم لتخفيض كمية ثاني اوكسيد الكربون المسممة في دم الكلاب وقد جرى شرح المركب في تقرير قدم لاكاديمية العلوم الاميركية .

● ابتكرت طريقة لايصال الاشعة القاتلة للسرطان الى تلك الاماكن من جسم الانسان التي كان يستحيل الوصول اليها بالطرق العادية . وقد شرحت هذه الطريقة في مؤتمر طبي عقد بالولايات المتحدة . وتمكن الاطباء الذين استخدموها من حقن كميات كبيرة من الاشعة في مجاري الرئة وفي مؤخرة اللسان وغير ذلك من الاماكن التي يصعب بلوغها . وقام الاطباء بادخال انابيب طويلة دقيقة من البلاستيك في الجسم واوصلوها الى مكان التورم . وبعد ذلك جرى حقن المادة المشعة كالراديوم مثلا داخل الانبوب مباشرة الى الجزء المصاب بالمرض .

● تمكن الدكتور ريلدا كالو احد علماء المركز الطبي التابع لجامعة كاليفورنيا ، من زرع وتربية خلايا سرطان الرئة في انابيب المختبر وقد جاء نجاح تجاربه خاتمة لبحث طويل حول امكان تربية تلك الخلايا في المختبر . وتقول جمعية السرطان ان الاكتشاف الجديد يمكن العلماء من درس تصرفات سرطان الرئة كيمائيا وفيزيائيا في احوال يمكن ضبطها والسيطرة عليها .

● تردد في الدوائر الطبية الاميركية راي جديد يرجع اصابة المدخنين بسرطان الرئة ، الى وجود معدن النيكل في الدخان . ويقول الدكتور وليم سندرمان ان من يدخن في اليوم الواحد اربعين سيجارة لمدة عام كامل ، يبتلع مع الدخان كمية من النيكل تعادل ضعف او ثلاثة اضعاف الكمية التي تكفي لاصابة الفئران بالسرطان . ودور النيكل في الاصابة معروف قبل ذلك في دوائر الصناعة ، ولكن وجود النيكل في دخان السجائر بكمية تجعلها سببا للاصابة بالسرطان لم يكن معروفا من قبل . ويقول الدكتور سندرمان انه يمكن تنقية السجائر من النيكل .

● للوقاية من الانهيار العصبي والذهني والاصابة بامراض ضغط الدم اكثر من اكل الفواكه والخضروات الطازجة ، ومن انواع البقول كالعدس والفول ، ومن الكبد والمواد التي تحتوي على الخمائر فهذه المأكولات كما اعلن العالم الروسي افريموف في المؤتمر الدولي الخامس للتغذية اذ قال انها تحتوي

في كلمات ...

على فيتامينات ب التي تساعد على تحمل انواع الارهاق العصبي والعقلي والقلق. وقال ان فيتامين ب٦ يستخدم الان في روسيا لعلاج امراض الاعصاب والمفصلات اذ يضاف منه مليغرامان في اليوم الى طعام المرضى .

● سيجري استخدام ميكروسكوب ايلاكتروني يستطيع تكبير الصورة اكثر من مئة الف مرة لمساعدة العلماء في جامعة هارفرد على معرفة المزيد عن رفض الجسم لعملية نقل الانسجة والاعضاء . وهم يأملون ان يعرفوا حقيقة ما يحصل لخلايا الاعضاء المنقولة التي تفشل في النمو . وهذا الميكروسكوب تزيد قوته ٢٠ مرة عن اقوى الميكروسكوبات البصرية .

● تمكنت شركة اوتاريون للشؤون السمعية في نيويورك من تطوير جهاز للسمع لا يزيد حجمه عن حجم الظفر ، ويقال انه اصغر جهاز من نوعه في العالم ، ولا يمكن مشاهدته من الامام او الخلف بعد تركيبه . وينطبق الجهاز على فتحة الاذن تماما وليست له اية اجزاء خارجية وهو مع ذلك يعادل من حيث الملائمة والقوة الاجهزة المألوفة . وهو يحتوي على مكبر ومعدل للصوت وبطارية وآلة استقبال وعدد من القطع الصغيرة بما فيها الترانزيستورات

● اعلن الدكتور علي حسن رئيس وحدة بحوث التغذية بالمركز القومي للبحوث بالقاهرة ان الحلبة ارخص طريقة لعمل الرجيم . فالحلبة تحتوي على حوالي ٢٥٪ من المواد البروتينية وعلى حديد بنسبة ١٣ ملليغراما في المائة يمتصه الجسم بسهولة . وقد تمكن الدكتور علي حسن من عمل بسكويت من مسحوق الحلبة بعد ازالة رائحة الحلبة ومرارتها

● قام ثلاثة جراحين من منطقة نيويورك بصنع نوع من العصبات اللاصقة ذات المسام ، تستخدم بدلا من القطب والكبسولات في تضميد الجراح الناجمة عن الحوادث والعمليات الجراحية . وتستخدم العصبات بشكل قطع طولية توضع فوق الجرح من جنب الى الاخر . ومن مزاياها انها لا تهيج الجلد ويمكن ازالتها بعد اندمال الجرح بسهولة وكذلك يمكن استعمال الادوية والعقاقير على الجرح من فوقها اي من خلال مسامها . وقد عرضت نماذج منها في اجتماع عقدته مؤخرا الجمعية الطبية الاميركية .

● اجرى الدكتور فؤاد بولس في القاهرة عملية البروستاتا للقمص سرجيوس وعمره ٨٠ سنة بطريقة حديثة هي استخدام جهاز خاص لا يستدعي فتح البطن ، والمتخصص في اجرائها في اميركا هو الدكتور طومسون رئيس وحدة المسالك البولية في مايوكلينيك اشهر مستشفياتها .. وكان يتدرب معه الدكتور فؤاد بولس ، الذي قضى هناك ست سنوات ونصف سنة ، وعمل ايضا مع الدكتورين المعروفين اسمايوني وتراكنر .

وعاد الطبيب الشاب الى مصر ومعه الجهاز الجديد واستطاع في فترة قصيرة ان يثير الاعجاب واجرى ٦٧ عملية للبروستاتا وانسداد المثانة (بسبب البلهارسيا) ، وآخرها عملية القمص سرجيوس . والطريف ان العملية الجديدة لا تستدعي البقاء في المستشفى اكثر من خمسة ايام ، وقد اجريت في اميركا على مريض عمره ٩٤ سنة ، وكان مصابا بالسكر والذبحة الصدرية ، ولا يزال يعيش حتى الان

● يحقق العلماء في جامعة كاليفورنيا بالنظرية القائلة ان البيئة الباردة يمكن ان تكون افضل من البيئة الساخنة للاطفال المولودين حديثا . وهم يشيرون الى ان هناك نسبة عالية جدا في حياة الاطفال الذين يولدون قبل الاوان في البلدان السكندينافية حيث يعالج الاطباء احيانا الاطفال الذين يعانون من صعوبة التنفس بتخفيض حرارة اجسامهم من ٥ الى ١٠ درجات فيبطئون بذلك من نموهم بحيث تكون حاجتهم الى الاوكسجين اقل . ويقوم العلماء باختبار هذه النظرية على الحيوانات قبل الولادة وفي الولادة العادية او الولادة قبل الاوان .

● ارسل مصنع للادوات الطبية في لينينغراد جهازا شاملا الى الولايات المتحدة من اجل رتق الاوعية الدموية والاعصاب . وهذه الاجهزة سمحت بان تحدث ، لاول مرة في الممارسة العالمية للعمليات الجراحية ، رتوق معقدة ليس على اساس نقاط متتالية بل على طول الشق في وقت واحد وذلك عن طريق وضع ابازيم رقيقة جدا على النسيج الحي . والابازيم من التنتال والنيوبيوم لا تتسبب بالتهابات وتبقى في النسيج . وعندما شاهد الاطباء الاميركيون هذه الاجهزة في المعرض السوفياتي بنيويورك اسموها الـ ((السبوتنيكات في الطب)) وينتج مصنع لينينغراد كذلك اجهزة اخرى للشركات الاميركية ولا سيما اجهزة لتحليل الهواء الخارجي وادوات لتطعيم القرنية حسب طريقة طبيب العيون السوفياتي فلاديمير فيلاتوف .

● قام عالم ايطالي بالخطوات الاولى لتكوين طفل في انبوب اختبار خارج الجسم البشري. والذي قام بالتجارب هو البروفسور دانييل بتروتشي وعمره ٣٧ عاما في بولونية بشمال ايطاليا وذلك بمساعدة الدكتور رافائيل بربنابيو والدكتورة لورا دي بولي . والغاية من تجاربه هي دراسة ((الاحتمالات العلمية))

لتكوين طفل في انبوب اختبار . وقد بدأ بان اوجد صناعيا في مختبره الظروف الملائمة لولادة الجنين ، ثم استحصل من رجل وامرأة على مادتي التوالد ووضعهما في الظروف الملائمة التي اوجدها في مختبره .. فتفاعلتا وانتجتا الجنين الذي عاش ٢٩ يوما. وصنع العالم بتروتشي آلة تصوير خاصة التقط بواسطتها مراحل عملية الولادة الصناعية لمدة ٢٩ يوما .

وتقول الدكتورة لورا دي بولي انه كان بالامكان ان يستمر الجنين مدة اطول من هذه . ولكن هذه التجربة الفذة قد كشفت عن حقيقتين : الاولى وهي ان رحم المرأة ضرورة لنمو الجنين وتغذيته . والثانية هي ان الجنين الذي انتج صناعيا ليس سوى مسخ وتشويه للجنين الطبيعي . ذلك ان العملية الصناعية حرمت الجنين من التطورات العضوية الخفية ، كما حرمته من التأثير الدقيق للهرمونات البشرية .

● قام علماء ومهندسون في لينتغراد بصنع جهاز الكتروني لتحليل الدم . وهذا الجهاز المسمى تيليميكروبروجكتور يتكون من مجهر وكاميرا تلفزيونية . والدم الواجب تحليله ، يصب على لوحة المجهر الزجاجية . ويحل محل عين الانسان انبوب كاتودي صغير ينقل صورة الكريات الى شاشة وفي نفس الوقت تقوم آلة حاسبة باحصاء عدد الكريات ، ويتم هذا خلال لحظة. ويستخدم التيليميكروبروجكتور في الوقت الحاضر لاحصاء الكريات الحمراء . والاعمال التي تجري حاليا تهدف لصنع جهاز للقيادة الاوتوماتيكية يقوم ليس باحصاء كريات الدم ، والعضويات المجهرية فقط ، بل يحدد ايضا بصورة اوتوماتيكية صيغة الدم .

● اعلنت لجنة الطاقة الذرية الاميركية عن انتهاء التجارب بصورة ناجحة على الارض على نموذج لاول محرك ذري لسفن الفضاء ينتج ٥٠ كيلواط من الحرارة بدرجة تتجاوز ١٢٠٠ فهرنهايت . وقد عمل بهذه الدرجة من الحرارة لمدة تفوق تلك التي عمل بها اي محرك نووي آخر .

● قالت المصادر الوثيقة في جينيف ان عددا من العلماء في المركز الاوروبي للابحاث الذرية في ميرين قد اجرى تجربة ذات مغزى عميق بالنسبة الى الفيزياء الحديثة وبالامكان كما يقول الخبراء ان تقلب بصورة جذرية التطبيق العملي للعلم النووي وهذه التجربة كانت نتيجة الابحاث والجهود التي اجريت منذ سنتين .

● اعلنت وزارة الدفاع الاميركية ان محطات الرادار في الاسكا التقطت جسما له «خصائص الرادار» لمدة ٦ دقائق عقب انطلاقه من الاراضي الروسية وكان متجها نحو المحيط الهادي . لم تذكر الوزارة ما اذا كانت روسيا تجرب صاروخا او تحاول اطلاق انسان الى الفضاء . وهذه هي اول مرة يكشف فيها النقاب عن وجود محطات رادار اميركية تستطيع الكشف عن الصواريخ الروسية عند انطلاقها .

● نجحت التجربة التي اجرتها مؤسسة التكنولوجيا المتحدة بالقرب من مدينة صاني فيل بولاية كاليفورنيا الاميركية لاول مرة على اطلاق صاروخ يعمل بالوقود الجاف ويتالف من ثلاثة اجزاء مخروطية الشكل تلصق ببعضها ويبلغ طول القطع الثلاث ٧ اقدام وقوة دفع الصاروخ ١٥ الف رطل بينما تبلغ قوة دفع اقوى صاروخ تملكه اميركا الان ٣٦ الف رطل ولكن جميع الصواريخ الاميركية تعمل بالوقود السائل .

● اعلنت جريدة « الديلي ميل » ان علماء الرادار البريطانيين يعملون على اتقان اختراع لبث اشعاعات الضوء الكثيف سيؤدي الى ثورة في طريقة الالتقاط والارسال التلفزيوني في العالم ، والى تبسيط سبل التجسس الفضائي البعيد المدى . وقد يمكن تحويله كذلك الى « اشعة موت » . وهذا الاختراع الذي اطلق عليه اسم « ليزر » سيمكن من بث موجات الضوء ببريق يفوق ذلك الذي يمكن ان تبثه مليون شمس ، مع امكان ارساله والتقاطه بالطريقة نفسها المتبعة في الموجات اللاسلكية » .

وعندما ينتهي هذا الاختراع الذي يعتبر في غاية السرية ، في مؤسسة الرادار الملكية في ماليفرن في انكلترا ، سيمكن التقاط صور واضحة دقيقة في اجهزة التلفزيون في جميع ارجاء العالم وارسال الاف البرامج ، في وقت واحد ، من الاجرام الارضية وبثها الى جميع القارات . وسيكون باستطاعة محطات التلفزيون الارضية التقاط وبث اصداء الصور بالطريقة نفسها التي تلتقط الان محطات الرادار الموجات اللاسلكية بينما تستطيع الاجرام والطائرات التقاط واعادة بث الاشعاعات التي تنقل الصور والمعلومات العسكرية .
وشرح نبأ الديلي ميل طاقة هذا الاختراع اذا استعمل كاشعة موت فقال : « اذا ما زود الجهاز بالقوة الكافية يمكن تركيز الضوء بواسطة عدسات تحوله الى « زجاج محرق » هائل الفعل يمكنه اختراق الاشياء السميكة»

● يجري معهد البحث في قضايا تربية دود الحرير باوزبكستان تجارب ترمي الى ايجاد نغل جديد من دود الحرير يعطي خيوطا لها خصائص الصوف . وتلقى المعهد من بكين فيالج حية . وهذه الفيالج التي جيء بها من مناطق استوائية وضعت في محضن . وقد وفرت الشروط الضرورية لنموها . ويحضر الاختصاصيون نباتات لغذاء الديدان العتيدة وفي الصين تقدم دودة الحرير عدة اجيال في مدى عام واحد. وهنا يكمن الفرق بينها وبين الدودة التي تربى في اوزبكستان ، التي لاتعطي سوى خلف واحد في العام . ان الخروع ، النبتة التي تنمو بكثرة والتي لا تحتاج الى عناية ، يصلح لتغذية الدودة الصينية .

● استطاع الصانع الالماني فريدريك داومنبرجر بعد تجارب ثمانية اعوام تركيب نوع جديد من خلائط المعادن يشابه الفضة بصفاته ويمكن صبه وضغطه وصنع الاسلاك منه كما يفعل ذلك بالفضة تماما ويمتاز عنها بانه لا يعلوه الاوكسيد الفضي كما هو اقل منها ثمنا . وداومنبرجر هو من ارباب الخبرة في صناعة المعادن ، وقد شرع في صب المعادن للمرة الاولى في مصنع والده الصغير في قرية فيلفردينجن الواقعة في جنوب المانيا منذ عام ١٩٤٦ ،وصار يقدم الحلي والملاعق والسكاكين لصناعة الحلي الالمانية التي يقع مركزها في مدينة فورتسهام القريبة من فيلفردينجن . وتقدم فورتسهايم اليوم منتجاتها الشهيرة الى جميع اقطار العالم . وسوف تقوم في وقت قريب باستخدام هذا المعدن الجديد .

● اكتشفت منطقة غنية بالفلز في اختلال كورسك المغناطيسي وهي مكمن فريد من نوعه في وسط روسيا الاوروبية . وطبقة الفلز سماكتها ١٨٠ مترا وعرضها يزيد عن الكيلومتر .وتقدر الاحتياطات المكتشفة من فلز الحديد في الاختلال بما ينوف على المئتي مليار طن . وفي بعض الامكنة يبلغ الفلز درجة من الغنى تجعل المصانع التعدينية تستخدمه بدون معالجة مسبقة في فبارك الاغناء. والاتحاد السوفياتي يحتل المرتبة الاولى في العالم من حيث احتياطيات فلز الحديد واستخراجه على حد سواء . في السنة ١٩٥٩ انتج اكثر من الولايات المتحدة بـ ٥٠ بالمائة . وبعد انجاز حفر المناجم في اختلال كورسك المغناطيسي وكازاخستان ومناطق اخرى يبلغ الاستخراج السنوي ١٦٠ مليون طن .

● استطاعت معامل اسكتلندية الوصول الى ابتكار مدهش في حياكة الاصواف والاجواخ وجعل القطعة الواحدة منها من عدة الوان . وقد يصل عدد هذه الالوان في القطعة الى ٤٠ لونا في آن واحد حين انه لم يكن بالامكان حتى الان الحصول على قطعة صوفية او قطعة جوخ ذات الوان تتعدى السبعة او الثمانية وذلك لانه لم يكن بالامكان صبغ الخيط الواحد باكثر من لون واحد . وعند جمع الخيوط كانت القطعة المحاكة ذات ٧ أو ٨ الوان فقط في وقت واحد. وبفضل الطريقة الجديدة اصبح بالامكان صبغ الخيط الواحد بخمسة او ستة الوان ومن جراء هذا

الاساوب غدا من الممكن الحصول على قطعة جوخ ذات الوان عديدة حسب الرغبة والطلب . واما المخترع الذي توصل الى هذا الاكتشاف فهو برنات كلاين مدير احدى الشركات الاسكتلندية للنسيج . ولقد درس تكنية النسيج واصول هذا الفن في الخارج وفي جامعة ليدز مدة عدة اعوام .

● نجح العلماء الاميركيون في صنع اول مجموعة من الالماس الصناعي الكبير الحجم . ويزيد حجم الالماسة الواحدة عن قيراط وهي داكنة اللون. واعلن عن هذا العمل التكنولوجي الباهر الدكتور غاي سوتس مدير الابحاث المتعلقة بالمشروع فقال : « لاول مرة في التاريخ ينجح الانسان في صنع احجار كريمة كبيرة الحجم ونظرا الى ان هذه الصناعة ما زالت في مرحلتها الاولى فان الاحجار المنتجة لم تتخذ بعد المتانة الكافية للتطبيقات الصناعية . وهذه الاحجار الكبيرة الحجم هي آخر مرحلة في برنامج الابحاث المستند الى الحرارة العالية والضغط العالي الذي قمنا به منذ احرزنا نجاحنا الاولي في تحويل الغرافيت العادي الى الماس عام ١٩٥٥ » . وقد صنعت المختبرات احجارا صغيرة من الالماس يجري الان استعمالها على نطاق واسع في الصناعات المختلفة وهي تمتاز عن الالماس الطبيعي لانها تناسب الغايات المخصصة لها حيث انها تصنع لتلك الاغراض بالذات . وقد تم بيع عشرات الملايين من هذه الاحجار للاغراض الصناعية منذ عام ١٩٥٧

● تمكنت بعثة من متحف جامعة بنسلفانيا الاميركية من رفع حطام سفينة غارقة امام سواحل تركيا ، يرجع تاريخها الى العصر البرونزي ، قبل اشتعال حرب طروادة بقرن. وعثرت البعثة فوقها على اكثر من طن من المعادن المصنوع اغلبها من النحاس والبرونز . ويعد حطامها اقدم اثر مادي امكن انتشاله من قاع البحر عن عصر هوميروس .

● اخترع العلماء السوفيات الة جديدة ، تدعى بولاريسكوب ، يستطاع بواسطتها اكتشاف مواقع الزلازل وقوتها مسبقا قبل حدوثها ، وذلك بقياس ما تتعرض له قشرة الارض من الضغط في المناطق المختلفة .

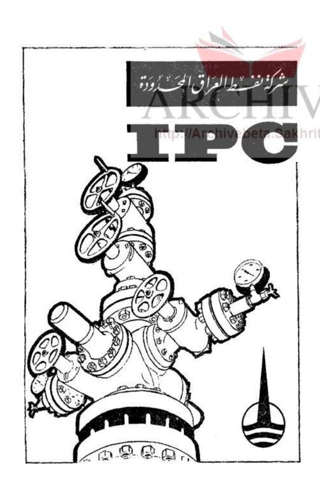
● منحت الجمعية الفلكية البريطانية الملكية المدالية الذهبية الى العالم هرمان زانسترا الذي كان حتى الفترة الاخيرة استاذ علوم الفلك في جامعة امستردام وذلك لاعماله الباهرة فيما يتعلق بالسديم الغازي . وقد منحت ايضا مدالية ادنغتون الى العالم هانس بيتي استاذ الفيزياء النووية في جامعة كورنيل لاكتشافه كيفية توالد الطاقة في الكواكب .

● عثر المنقبون عن الاثار في شمال السودان على كتل من الحديد الخام في قلعة بوهن الفرعونية التي يعود تاريخها الى ما قبل ٤٤٠٠ عام ، اي قبل حوالي ٨٠٠ عام من التاريخ الذي يعتقد ان الانسان اكتشف فيه الحديد . وقال العالم وولتر ايمري الاستاذ في جامعة لندن الذي انهى اخيرا موسما رابعا من الحفر في بوهن : « ان كتل الحديد الخام التي عثرنا عليها قد تدل على وجود كميات من الحديد في شمال السودان لانعرف عنها شيئا بعد . وهذه الكتل قد تكون جلبت الى هنا من الشمال » ويدير العالم ايمري الجهود البريطانية لانقاذ اثار النوبة من المياه التي ستغمرها عند اقامة سد اسوان العالي . وقد وصف حصن بوهن الواقع على بعد ٢٤ كيلومتر ، الى الجنوب من الحدود المصرية بانه قلعة رئيسية في « خط ماجينو » للفراعنة الاولين اقيم كخط دفاعي ضد غزوات الكوشيين .

● عثر البحاثة الانكليزي دايفد انبورو على ما يعتبره العلماء اكبر بيضة عرفها الانسان حتى الان ، وهي بيضة عصفور انقرض منذ مئات الالوف من السنين ، وتحجرت بيضته في جبال جزيرة مدغسكر ، حيث اكتشفت الان.

● عثرت بعثة اثرية المانية على قبر بالقرب من ازمير ، على شاطيء البحر الابيض المتوسط ، يعتقد بانه قبر يوحنا الرسول . واوضح المسؤولون ان مقاما يعود تاريخه الى ١٤٥٠ سنة قد اكتشف ويعتقد بانه بني تخليدا للقديس يوحنا . والقبر حفر تحت المقام في محاولة لصيانته من العبث . وقد اثبتت التجارب ان تاريخ القبر يعود الى سنة ٦٠ بعد الميلاد . وقد عثر على القبر بالقرب من مقام يحمل اسم مريم العذراء .

● ذكر في مؤتمر عقده في باريس معهد علم المحيطات ان الزلازل وامواج المد والاعاصير وغيرها من الكوارث الطبيعية تقتل ما معدله ١٠٠٠٠ شخص .





رجال وافكار : البيــر اديب

نشرت مجلة « الاحد » البيروتية الغراء تحت عنوان « البيــر اديب » في باب « رجال وافكار » ما يلي :

منذ ٢٠ سنة صدرت « الاديب » ؟ وهي لا تـزال تصدر حتى الان ، فلماذا تصدر وقد توقفت معظم المجلات الادبية « كالرسالة » و «الثقافة» وغيرهما عن الصدور ... يجيب صاحبها قائلا :

ـ صدرت مجلة الاديب في اول كانون الثاني (يناير) ١٩٤٢ وقد جاء في افتتاحية عددها الاول كلمة تعريف عن الغاية الاساسية من صدورها :

« لقد رأينا الحاجة ماسة الى سد ما يحسب بحق فراغا في المكتبة العربية فالهمنا ان نساهم في ذلك بمجلة تطمح الى ان تكون معرضـا للانتاج الفني والادبي والعلمي ومنبرا للرأي السياسي المنبثق مـن العقيدة الصادقة والايمان الخالص ثم لا تلبث ان تصير همزة الوصل بين اقطاب الفكر الحر في الاقطار العربية جمعاء . »

وعاد الاستاذ البير اديب يقول :

لقد شعر القراء معنا بمدى الجهود التي بذلناها للتغلب على العقبات التي لا بد ان تلاقيها الاعمال الادبية .. وليس لنا الان ما نشكوه ، فان التشجيع الذي صادفناه في مختلف الاقطار العربية كان خير حافز لنا على المضي قدما ، وليس ادل على هذا التشجيع من المساهمة الادبية التي يتكرم بها علينا الادباء في كل قطر عربي .

ان حياة الادباء كفاح ، وحياة الصحيفة الادبية كفاح اشد واعنف وفي ميادين متعددة .. لقد كافحت« الاديب » الابتذال الذي تروج له الصحافة الخفيفة بشتى وسائل الاغراء ، وكافحت العدوان الذي يقع على العرب عن طريق الفكر .. فهي دائما تتلمس الادب الرفيع والثقافة العاليـة فتقدمهما على ايسر سبيل ، ونحن نعمل وننادي ابدا بالمسير صعودا في اتجاه حياة حرة .. حياة سعيدة لا نفتأ ندل القارىء على الطريق ،مهما اعترضنا في سبيل هذا من عنت وجهد . فالعمل للحياة الناشطة ليس سهلا ميسورا . فاذا نجحت « الاديب » بان تظل صوتا للادب والفكـر والمبادىء الصحيحة في الاقطار العربية جميعها ، في هذه الفترة التي قل فيها الانصراف الى الادب ، فاننا نعتبر انفسنا سعداء ، « فالاديب » ، كالعهد بها تشق طريقها وتعمل في جو بعيد عن الضجيج والادعـاء والمغامرة ، وهي تحاول دائما ان تكمل سيرها في التقدم معتمدة علـى قرائها وكتابها وحسب » .

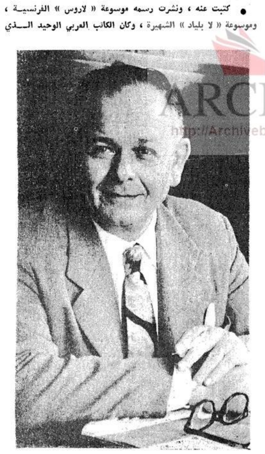
انه واحد من كتاب الضاد الذين خدموا القلم خدمـة « رسوليـة » فعملوا قصارى جهدهم لتكون مهنة الادب مكرمة ، ينظر اليها باعجاب ..

انه البير اديب . عندما نقرأ شعره ، نقع على روائع رفعت صاحبها في عـالم القريض ..

واذا كان « الاديب » قد عمل في حقول الادب مخلصا ـ وما برح يعمل ـ فانه قد اشتغل في السياسة بعزم وصدق ، وعندما ترك السياسة خرج من معركتها صفر اليدين .. شريفا ..

لقد رفض اول الامر ان يحدثني عن نفسه .. وكـل ما استطعت ان اعرفه منه هو هذا :

- ولد بالمكسيك من ابوين لبنانيين ، ثـم سافر الى الاسكندرية عـام ١٩١٣ .
- تعلم في معهد الفرير ومعهد القديس يوسف، والتحق بمعهد الحقوق والتجارة العليا
- زاول الصحافة والسياسة بمصر من عام ١٩٢٤ الى ١٩٢٧
- عمل موظفا بالمالية السودانية بجانب اعماله الصحفية حتى عام ١٩٣٠.
- عاد الى لبنان واشتغل بالصحافـــة واسس المجمع الموسيقي الشرقي وترأسه من ١٩٣٣ الى ١٩٣٨
- وفي عام ١٩٣٨ اسس اذاعة « راديو الشرق » وظل مديرها العام حتى ١٩٤٣ ، عندما اخرجته السلطات الفرنسية من منصبه ، يوم اعتقال الحكومة اللبنانية ، بسبب نزعته الوطنية ، وانتقمت منه بحرمانـــه « نعمة التعويض » .
- اصدر مجلة « الاديب » عام ١٩٤٢ ووقف عليها جهوده .
- اختير عضوا في اكاديمية جامعة « ساند لاند » بكاليفورنيا ، والجمعية الجغرافية باميركا الشمالية ، وجمعية المستشرقين في جامعة يال ، والجمعية السويسرية للدراسات الاسيوية في زوريخ ، واكاديميـة العلوم السياسية والاجتماعية باميركا وغيرها .
- كتبت عنه ، ونشرت رسمه موسوعة « لاروس » الفرنسيـة ، وموسوعة « لا بلياد » الشهيرة ، وكان الكاتب العربي الوحيد الـذي



تحدث عنه دليل « ريترز هوزهو » اللندني الذي يضم أسماء أدباء العالم الكبـــار .

● ترجمت مجموعته الشعرية «لمن» الى عدة لغات اجنبية منها الفرنسية والانكليزيه والايطاليه واليونانية والاسبانية ونشرت مقتطفات منها عدة مجـلات ادبية عالمية .

● كان مفوض المعارف والدعاية « لعصبة العمل القومي » وساهم مع كمال جنبلاط فى تأسيس الحزب التقدمي الاشتراكي ، وكان امين سره العام .. وساهم ايضا فى تأسيس « كتلة التحرر الوطني » التي كـــان يرأسها الزعيم عبد الحميد كرامي وكان سكرتيرها .

ـ سألته : حدثنا عن احب الذكريات اليك ..

ـ واجاب : كل ذكرياتي حبيبة الي .. منها ذكريات ادبية ، وذكريات سياسية .. وذكريات عاطفية و ..

والانسان يعيش بذكرياته ، ذكريات غالبا ما تكون حميمة يصعب على صاحبها ان يجعل الناس يشاركونه فيها .

ـ قلت : هل اثرت المرأة فى حياتك ؟ .

ـ قال : من هو الشخص الذي لم تؤثر المرأة فى حياته لا واستطيع ان اقول ان مجرى حياتي كثيرا ما تغير بسبب المرأة . واذا رجعت الـــى مجموعتي الشعرية « لمـــن ؟ » تجد اثر المرأة واضحا فيها .

ـ هل كان تاثيرها سيئا عليك ام حسنا ؟

ـ كان حسنا فى نواح وسيئا فى نواح اخرى .

ـ من احب الشعراء اليك ؟

ـ صاحب القصيدة التي تتغلغل الى اعماق نفسي .

ـ لماذا لا نقرأ لك ، منذ مدة ، شعرا ؟

ـ صحيح ! انا أشعر ايضا انه قد مضى وقت طويل لم انشر فيه شيئا ، ومرد ذلك الى حالات نفسية كثيرا ما تصيب الشاعر .. ثم انني مـــن الذين لا يكتبون الا اذا شعروا انهم بحاجة لقول شيء جديد . ويظهـــر ان لا جديد عندي بعد . وهي حالة ، كما ترى ، مؤسفة ..

ـ لقد عالجت القصة فى بدء حياتك الادبية ، فلماذا توقفت اليوم ؟

ـ القصة عمل ادبي عقلي شاق ، يحتاج الى وقت فراغ كبير ، ونحن جماعه نكد ونسعى فى زحمة من الوقت والعمل ، ولهذا رأيت ان اترك القصة

ـ قلت : لماذا انسحبت من الحياة السياسية مع انك كنت من ابرز العاملين الذين كانوا يلاقون تاييدا من الشعب ؟

ـ اجاب وجدت ان العمل العقلي والفكري والادبي اجدى وانفـــع فانصرفت بكليتي الى « الاديب » ..

ـ يقولون بأنك منقطع عن المجتمع .. فما هي الاسباب ؟

وحدق الاستاذ اديب الى مجموعات « الاديب » وقال :

الا ترى ان « الاديب » مجتمع قائم بحد ذاته ؟ فكيف اكون منقطعا عن المجتمع ؟ لعلك تقصد انني منصرف عن الحفلات الاجتماعية والزيارات الرسمية .. ان هذا راجع الى انني ارى فى ذلك مضيعة للوقت ، لا تسمح بـــه ظروف عملي .

وقبل ان نسترسل فى الحديث ، شرعت الموسيقى الخفيفة تشنـــف اذاننا ، كانت ابنته « هدى » تعزف فى صالون المنزل على البيانو عزفا مغريا يدل على موهبتها الموسيقية .. وسالت الاستاذ اديب :

ـ ماذا تحب من الموسيقى، ومن هم الموسيقيين الذين يستهويك سماعهم؟

ـ قال : الموسيقى الكلاسيكية . واحب الموسيقيين الي : بيتهوفـــن وباخ وموزارت وغيرهم كما احب جدا الاستماع الى الفولكلور الوطني .

ـ هل عملت فى الرسم ؟

ـ كدت ان اكون رساما لو لم تعاكسني الظروف ، وبقيت هذه الرغبة قوية عندي بعد رجوعي الى لبنان . وكان يشجعني صديقي الفقيـــد الشيخ قيصر الجميل . وعندما صممت على التتلمذ عليه وبدات باخذ الدروس .. تزوجت !.. فانصرفت عن الرسم اسفا حتى الان .. ومن يدري لعلها تكون هواية الشيخوخة !..

ـ هل تعتقد بأن هناك ركودا فى الحركة الادبية ؟

ـ قال : الركود الادبي متمثل فى عدم تعاون الادباء ، وفى اجتماعاتهم النادرة القليله ، اما فى الانتاج ، فالانتاج كثير ، ولو ان الطابع ، اصبح سياسيا اكثر مما هو ادبي صرف .. ومرد ذلك بطبيعة الحال الـــى الواقع الذي نعيشه ، ومساهمة الادباء فى معالجة القضايا التي يرونها جديرة بالبحث .. ثم هناك الحاح الناشرين على طلب الكتب السياسية، على اعتبار انها رائجة اكثر من سواها .

لهذا نجد الانتاج مقسوما الى ثلاث فئات : انتاج سياسي ، وانتـــاج ادبي صرف وانتاج ادبي يبحث القضايا الجنسية وهو رائج جدا .

ـ وهل تحبذ الانتاج السياسي ؟

ـ قال : اذا كان هذا الانتاج قيما ومخلصا ينبع مـــن حقيقة الذات الادبية وواقع الاديب فى بيئته .. اذ تكون مشاركته عندئذ مشاركـــة واجبـــة ومبدعة .

ـ وسالنا الاستاذ البير اديب : ما هو سبب اختفاء بعض كبار ادبائنا مثل خليل تقي الدين وتوفيق عواد ، وامـــين نخلة ، وبشارة الخـــوري « الاخطل الصغير » وصلاح الاسير وغيرهم ؟

ـ قال : ان هذا السؤال جدير بالبحث ولو اخذنا الاشخاص كـــلا بمفرده ، لبان لنا السبب الذي من اجله اختفى هؤلاء الادباء وغيرهم .

فخليل تقي الدين وتوفيق عواد شغلتهما الوظيفة .

والاخطل الصغير كثيرا ما وجهت اليه شخصيا هذا السؤال وقلت له مرارا بأن المرحوم احمد شوقي ، كان اروع ابداعه فى ايامه الاخيرة ، كما ان نقولا فياض انتج وهو فى الخامسة والثمانين من عمره .. ولكـــن الاخطل الصغير توقف عن العطاء الشعري منذ زمن طويـــل .

اما امين نخلة فهو شاعر مقل .. واما صلاح الاسير ، فقد كــانت مجموعته الشعرية « الواحة » التي صدرت فى منشورات « الاديـــب » تبشر بظهور شاعر مبدع خلاق .. ولو واظب لكان اليوم فى القمة .

ـ وهنا سالنا الاستاذ البير اديب : الا تظن ان الثقافة تلعب دورا كبيرا فى مقدار عطاء الشاعر ، وفى مقدرته على الاستمرار فى العطاء ؟

ـ فاجاب قائلا : ان الثقافة تؤثر دون ريب . والامثلة على ذلك عديدة ومتوفرة .. فالادباء والشعراء اصحاب الثقافة العميقة ، كان انتاجهم دائما من حسن الى احسن ، ويكاد يكون متواصلا .. والامثلة عديدة.. نذكر : احمد شوقي ، وخليل مطران ، ونقولا فياض ، وجبران خليـــل جبران ، وامين الريحاني ، وميخائيل نعيمة ، ومارون عبود وسواهم .. فكلما كانت الثقافة عميقة ، كلما كان الانتاج غزيرا وجيدا متواصـلا .. وهذا ما يتميز به ادباء الغرب عنا . .فهم.. يبدعون ، وينتجون حتى فى سن الشيخوخة كما كان شأن برنارد شو ، وسمرست موم وهمنغواي وغيرهم . والفكر والعقل لا يشيخان .. انهما فى تجدد دائم ، وفى حيوية دائمة .. اما الذين ينتجون دون السعي لتوسيع مداركهم ، وزيـــادة ثقافتهم ، فانهم يعطون الدفعة .. او الدفقة الوجدانية الاولى التـــي تكون عادة موفورة لدى الملهمين ، وبعدها يسكتون .

ـ قلنا : باعتبارك احد المستشرفين .. هل ترى ان الادب يسيـــر باتجاه تقدمي ام لا ؟

ـ قال : لقد تطورت دون شك ، مفاهيم الادب ، كما تطورت مفـــاهيم العالم باجمعه . فالقلق الذي يسود العالم فى هذا العصر ، تاثر بــــه ادباؤنا ، فكثرت التجارب الشخصية والمحاولات الفردية ، لذلك فالمسحة الغالبة على ادبنا تجعله غير مستقر ، ولا بد من مرور وقت حتى يتبلور هـذا الادب ويتركز .

لقد كان انفتاحنا على العالم اجمع انفتاحا مفاجئا وسريعا ، ولم نتمكن بعد من هضم ودراسة مختلف المذاهب الفكرية والادبية والاجتماعيـــة والسياسية والاقتصادية والفنية والفلسفية التي تدفقت علينا .. فكان تاثرنا بها مختلفا ومنوعا .. ولا بد من الوقت لهضم كل ذلك ، حتـــى

يتفاعل مع شخصيتنا ونعود فنعطي من صميم ذاتنا ادبا بلورته التجارب ومكنته الثقافة .

ـ وسألنا الاستاذ البير اديب : ما الفرق بين الشعر المنثور والشعر الحر ، والشعر الطلق ، ومن اول من بدأ بطرق هذه الانواع الى الادباء؟

ـ قال : كان اول من كتب شعرا منثورا في ادبنا الحديث المرحوم امين الريحاني ، متأثرا بالشاعر الاميركي « ويتمن » .. ثم كتب جبران خليل جبران الذي كان اغزر انتاجا في هذا المضمار من الريحاني .

اما الشعر الحر او المرسل فان الدكتور نقولا فياض كانت له المحاولة التي قد تكون الاولى ، فقد تحرر من القافية الواحدة . ولكن شعره بقي موزونا .

ثم كان الشعر الطليق ، وهي المحاولات التي قمت بها شخصيا ومن ابرع شعراء هذا النوع ثريا ملحس ،وبشر فارس في بعض قصائده .وقد تأثر الشعراء بهذه الالوان الجديدة التي دخلت على الادب العربي ، وكان اول المتأثرين بدر شاكر السياب ، ثم نازك الملائكة وعبد الوهاب البياتي ونزار قباني وغيرهم ممن اعتمدوا الشعر الحر ، اي المتحرر من القافية ، ومن البحور التقليدية ، فاعتمدوا تفاعيل معينة .

ـ وقلنا له: ما رأيكم بتقييم الادب الحديث وبالذين يتصدون لكل انتاج؟

ـ فقال : اننا لا نستطيع بعد ان نحكم على المذاهب الادبية او الادب الحديث حكما قاطعا يقرر مصيره .. بل يجب ان يترك دائما المجال لظهور الحركات الادبية الجديدة ، والايام وحدها كفيلة بالحكم على الجيد من الادب الحديث .. فمنه ما يبقى ، ومنه ما يزول ..

ومنتهى الانانية ان ننظر الى الحركات التجديدية بمنظارنا نحن ، ومقاييسنا التي الفناها ، فنسطر امام هذا الادب المستقبل الذي نتمناه له وندعي بأن هذا المستقبل هو النتيجة الحتمية لهذا الادب الجديد ..

اني ارى من الافضل ان نترك للايام ان تفعل فعلها ، فهي الناقد الصادق غير المغرض ، ومن المفروغ منه ان الحركات التجديدية في الادب قوبلت دائما بهجوم عنيف من شيوخ الادب ، ومع ذلك استطاعت هذه الحركات التجديدية ان تشق طريقها، وتصبح بدورها كلاسيكية. (الاحد)

•

عزيز اباظة ومحاضراته في دمشق

لم تكن حركة مسرحية ، الحركة التي قام بها سعيد الجزائري الاديب الذواقة ساعة ما غادر مدرج جامعة دمشق ، فيما كان عزيز اباظة يلقي محاضرته .

لم تكن بالحركة المسرحية ، كانت موقفا ، من رجل يحترم نفسه ، ويحترم التاريخ ، ويجله عن ان يتنكب عنه امرؤ ـ كائنا من كان ـ ان جهلا ، وهذا لا يجوز من رجل كعزيز اباظة ، او تجاهلا ، وهذا ضد عزيز اباظة .

لم تكن حركة مسرحية ، ولا دورا للفت الانظار ولم تكن لشغل لدى الرجل . كان خروج سعيد الجزائري في رأيي موقفا ، اجله من موقف ، موقف استنكار لما كان يشوه من تاريخ، سعيد الجزائري اكثر الناس وعياله ومعرفة به . موقف احتجاج على ما يقول شاعر يحاول ان يؤرخ فيجعل من خير الدين الزركلي شاعرا لبنانيا انتزعته السعودية ، ساعة ما راح يقول ان (سوريا) لم تنتج خلال الخمسين سنة الماضية غير شاعرين هما خليل مردم (تغمده الله برحمته) والشاعر شفيق جبري ، وان لبنان لم يطلع غير شاعرين هما الاخطل الصغير وخير الدين الزركلي .

اما ان يكون الزركلي من (سوريا) شاعرا ارخ لثورتنا وانتفاضاتنا عام ١٩٢٥ وعاش كل مواقفنا ، ثائرا مع الثوار . فهذا ما كان يجهله حضرة (المحاضر) وهذا ما كان يجب ان يتأكد منه ، من اجل براءة التاريخ.

ليس لي اعتراض على تصنيف الاستاذ اباظة للشعراء ، وليس لي ان احتج على اغفاله ذكر اكبر شعرائنا ولا الومه ساعة ما مضغ حقوقهم ، وداس عليها . ذاك لاني لا اقبل منه ان يحتج او يعترض او يلوم اذا ما قلت انا ان اكبر شعراء (مصر) في النصف الماضي من هذا القرن هو محمد بن علي بن حسين الهمشري من دمنهور ، ذاك اني اظل في نطاق رايه الخاص ، في الاشياء ، ولي ان آخذ برايه او لا آخذ ، وله هو ان يأخذ او لا يأخذ برأيي الخاص فليس في التقييم اجماع ، وحتى المتنبي اختلفوا فيه .

لكن ما اعترض عليه هو ان يقف الاستاذ المحاضر ، في دمشق ، البلد الذي يتحسس بالادب تحسسا ، يكاد يكون مرضا او شواشا ، البلد الذي قد يتهاون في كل شيء ، ولا يتهاون في وطنيته وفي تاريخه ، وان يقف فوق اكبر منبر للعلم والثقافة في هذا البلد ، وبدعوة من اكبر مؤسسة للعلم والثقافة ، فيروح يردح ويردح والناس من حوله صامتون على مضض ، فيخلط خلطا عجيبا ، متنافرا ، ما انزل الله به من سلطان، لا اطلع به احد من فرمان ، يخلط ، ويهرف بما لا يعرف ، مما لا يهضمه ذواقة او متأدب او مؤرخ او مثقف ، او متعلم عادي .

كان على المحاضر الاستاذ الشاعر ان يحترم مستمعيه . واشد ما اخشاه ان يطلع علينا الاستاذ المحاضر في محاضرته التالية عن شوقي بما ليس في معلوماتنا ، فينبئنا عن شوقي انه كان من مدغشقر على غرار جعل الزركلي من لبنان .

رجاء ، وباسم الادب ، ان يعود الاستاذ المحاضر الى التاريخ ، فيستقي منه المعلومات التي يريد ، وهو الذي نجل كيما تكون غلة البيدر كما ننتظر ، ذاك انه خيب امل من هرعوا ليستمعوا الى عزيز اباظة . كلمة اخيرة ، المال الذي انفق في اعداد وتهيئة محاضرة الاستاذ المحاضر ، كنا نود ، لو انه انفق على تحقيق او جمع ديوان شاعر ميت او حي او بذل لطبع كتيب عن تاريخ الحركة الادبية في بلادنا ، اذن لكان ذلك اكثر جدوى واعم نفعا . (الاخبار)

دمشق

خليل الخوري



ديسمبر ١٩٦٠

٢٣ ـ اعلن غروميكو فى مجلس السوفيات الاعلى استعداد بلاده لتحسين علاقاته مع اميركا فى عهد رئيسها الجديد كنيدي .

ـ فى عيد انتصار الحرية فى بور سعيد ، قال عبد الناصر : « ان كل ما ينشر عن حكاية قنبلة اسرائيل الذرية لا يخيفنا وانما هو يزيدنا ويزيد العرب جميعا اصرارا على التمسك بالقومية العربية واهدافها » .

ـ اقترح الاتحاد السوفياتي على بريطانيا ان تعقد دول لجنة الهدنة التي انشئت في جنيف سنة ١٩٥٤ لانهاء الحرب فى الهند الصينية اجتماعا لدراسة قضية لاوس .

٢٤ ـ حصلت ايران على قرض من اميركا قيمته ٤١ مليون دولار .

ـ صدر بيان لتشكيل مجلس وطني يضع دستورا للعربية السعودية .

ـ اعتقل الجنرال منفيستو نيوي قائد الحرس الامبراطوري الذي تزعم الانقلاب فى اثيوبيا .

٢٦ ـ تعاني بلجيكا منذ اسبوع من اضراب العمال احتجاجا على اجراءات التقشف التي فرضتها الحكومة .

٢٧ ـ فجرت فرنسا قنبلتها الذرية الثالثة فى صحراء الجزائر .

٢٨ ـ ارسلت الصين الشعبية مذكرة الى بريطانيا والاتحاد السوفياتي تحثهما على العمل لمنع اميركا من التدخل والعدوان فى لاوس .

ـ اطلقت طائرة سوفياتية الصنع النار على طائرة اميركية . وكان ذلك اول حادث مباشر بين البلدين فى الحرب الاهلية الدائرة فى لاوس .

ـ اعلن بن غوريون انه سيتم تحويل مياه الاردن للنقب خلال ٣ سنوات ودعا الى زيادة الهجرة واسكان المهاجرين الجدد فى منطقة الحدود اللبنانية لانها اضعف منطقة عسكرية وسياسية فى اسرائيل .

ـ ابحر عبد الناصر ومرافقوه الى المغرب لحضور مؤتمر اقطاب افريقيا الذي سيعقد يوم ٣ يناير فى الدار البيضاء بدعوة من الملك محمد الخامس ويحضره نكروما وسيكو توري رئيس غينيا وموديبو كيتا رئيس مالي .

٢٩ ـ قضت محكمة امن الدولة الخاصة فى عمان باعدام ١١ متهما بعد ادانتهم بنسف رئاسة الوزراء .

ـ اعترفت وزارة الخارجية الاميركية بوجود خلاف بينها وبين بريطانيا وفرنسا على كيفية مواجهة الحملة الشيوعية للسيطرة على لاوس .

ـ قطع الملك بودوان وعروسه شهر العسل وعادا الى بروكسل بعد ان تفاقمت الحالة واشتدت الاضرابات .

٣٠ ـ قام الكولونيل موبوتو بتسيير حملة عسكرية الى اقليم كيفو لصد التحركات التي يقوم بها جنود الاقليم الشرقي المؤيدين للومومبا .

ـ اذاع راديو فينتيان ان عدة افواج من جنود فيتنام الشمالية الشيوعية غزت اراضي لاوس وامرت الحكومة جميع القوات العسكرية بالتوجه الى منطقة الغزو .

ـ تأزمت الحالة فى بلجيكا واخذ المتظاهرون يهتفون ضد الملك وبحياة الجمهورية واتهمت الحكومة العناصر الشيوعية بمحاولة الاستيلاء على الحكم .

٣١ ـ نفت حكومة فيتنام الشمالية ان تكون قواتها قد دخلت لاوس .

ـ القى ديغول خطابا هدد فيه بالاستقالة اذا جاءت نتيجة الاستفتاء على سياسته الجزائرية سلبية . كما اتهم الاتحاد السوفياتي بانه دولة استعمارية .

ـ سحبت الحكومة السودانية سفيرها من فرنسا احتجاجا على التجارب الذرية الفرنسية فى صحراء الجزائر التي يترتب عليها اخطار على السودان .

يناير ١٩٦١

٢ ـ اتهم خروشوف اميركا بالاستعداد لغزو كوبا . ودعا الى عقد مؤتمر تحكيم دولي بشأن لاوس على غرار المؤتمر الذي عقد فى جنيف حول الهند الصينية عام ١٩٥٤ .

ـ ديغول يأمر اسطوله بالابحار الى الجزائر . وفرحات عباس يعلن : شعب الجزائر سيقاطع الاستفتاء .

٣ ـ عقد ايزنهاور اجتماعا على مستوى عال للبحث فى قضية لاوس واعلن البيت الابيض ان امريكا لا تزال تعتبر الوضع فى لاوس خطيرا . واتهمت امريكا الاتحاد السوفياتي وفيتنام الشمالية بنقل معدات عسكرية وقوات فيتنامية الى لاوس لمساعدة الثوار الشيوعيين .

ـ رفض البرلمان البلجيكي طلب الاشتراكيين بسحب مشروع قانون التقشف الذي ادى الى الاضراب واعمال العنف .

ـ اعلنت البعثة الدولية فى الكونغو ان الثوار الموالين للومومبا بعد ردهم قوات الكولونيل موبوتو شنوا حملة ضد السكان البيض فى بوكافو واعتقلوا عدة اوربيين

٤ ـ استقالت الوزارة التركية .

ـ افتتح فى الدار البيضاء مؤتمر الاقطاب الافريقي واقترح الملك محمد الخامس ميثاقا افريقيا من عشر نقط .

ـ عقد مجلس الامن للنظر فى شكوى كوبا من ان الولايات المتحدة اعدت خطة لغزو اراضيها .

ـ قطعت امريكا علاقاتها الدبلوماسية مع كوبا .

ـ اعلن حلف جنوبي شرقي اسيا استعداده لحماية لاوس مع سعيه الى ايجاد تسوية سلمية للمشكلة .

٥ ـ اعلنت الجامعة العربية ان اجتماع وزراء الخارجية العرب سينعقد فى ٢٨ الشهر الحالي فى بغداد .

ـ اعلن ١٦ جنرالا فرنسيا من القواد السابقين للقوات الفرنسية فى شمال افريقيا معارضتهم لمشروع ديغول بشأن الجزائر .

٦ ـ ابلغت امريكا حلفاءها استعدادها لقبول توسيع وزارة الامير بون اوم اليمينية فى لاوس بحيث تضم الامير سوفانا فوما رئيس الوزارة الحيادية السابقة الذي لجأ الى كمبوديا .

ـ بدأ الاستفتاء فى الجزائر على مشروع ديغول . واعلن ديغول ان مصير فرنسا معلق بالاستفتاء .

ـ رفضت حكومة كاتانغا تلبية دعوة كزافوبو الى حضور مؤتمر المائدة المستديرة فى ليوبولدفيل فى ٢٥ يناير الجاري .

ـ رفض مجلس الامن اتهام كوبا بانها تتعرض لغزو وشيك من قبل الولايات المتحدة بعد مناقشة استمرت يومين ، ولم يؤيد التهمة الكوبية من بين الدول الاعضاء الاحدى عشرة سوى الاتحاد السوفياتي .

٧ ـ اعلن زعماء دول المغرب والجمهورية العربية وغانا وغينيا ومالي فى ختام مؤتمر الاقطاب بالدار البيضاء « شرعة افريقيا الجديدة » للتعاون فى الميادين السياسية والاقتصادية والعسكرية والثقافية . وان استمرار حرب الجزائر سيرغم هذه الدول على اعادة النظر فى علاقاتها مع فرنسا . ودعا القرار الى منع استخدام اراضي الدول المشتركة لعمليات حربية ضد الجزائر . وقرر المجتمعون سحب قواتهم من القيادة الدولية فى الكونغو اذا لم تعد الامم المتحدة تنصيب

الحكومة الشرعية . وتأييد المغرب في كل تدبير يتخذه بشأن موريتانيا. واتهم المؤتمر اسرائيل بانها اداة للاستعمار في افريقيا واسيا والشرق

ـ اعلن اللواء قاسم الغاء نظام منع التجول الذي فرض على العراق بعد ثورة ١٤ يوليو ١٩٥٨وادعى الحاكم العسكري العام ان العراق انشا قاعدته البحرية الاولى للدفاع عن سواحل البلاد الجنوبية .

ـ ابرم الاتحاد السوفياتي اتفاقية لم تعلن نصوصها تقضي بتزويد اندونيسيا بالاسلحة

٩ ـ فازديغول في الاستفتاء على سياسته في الجزائر وفرنسا ، وقد قتل ٢٩ شخصا خلال الاستفتاء في الجزائر حيث قاطع الوطنيون الاستفتاء .

ـ قدمت حكومة الامير بون اوم اليمينية احتجاجاشديدا الى الامم المتحدة على المساعدات العسكرية التي تقدمها روسيا الى قوات باتيت لاو الموالية للشيوعية في لاوس .

ـ احتجت يوغوسلافيا الى البانيا على قيامها باعمال هدامة ضدها .

ـ تزحف قوة عسكرية من المناصرين للومومبا في اتجاه اقليم كاتانغا .

ـ تجددت الاضطرابات في بلجيكا واتسعت اعمال العنف والتخريب مما اضطر الحكومة الى استدعاء ٢٠٠٠ جندي من قواتها التابعة لحلف الاطلسي .

١٠ ـ يحتدم النزاع الدولي في لاوس . تلقت الحكومة طائرات امريكية وبدأت استعمالها ضد القوات اليسارية . عقد مجلس حلف جنوبي شرقي اسيا اجتماعا لمناقشة الازمة اللاوسية . صرح الامين العام للحلف ان الحالة ما زالت تعتبر سيئة جدا في لاوس .

ـ وجه تشومبي رئيس وزراء ولاية كاتانغا احتجاجا الى قيادة القوات الدولية في الكونغو على السماح للقوات الموالية للومومبا بالدخول الى شمال كاتانغا وخرق امر وقف القتال واحتلال المنطقة المحايدة المجردة من السلاح والتي يترتب على القوات الدولية حمايتها .

ـ قررت جمهورية مالي انشاء تمثيل دبلوماسي في الجمهورية العربية والمغرب .

١١ ـ بدأت الانتخابات النيابية في ايران لانتخاب مجلس نواب اثر التلاعب الذي جرى في انتخابات اغسطس الماضي مما ادى الى الغائها

ـ قدمت يوغوسلافيا قرضا بعشرين مليون دولار للجمهورية العربية لشراء معدات صناعية

ـ اعلنت بريطانيا انها تدرس الان اقتراحا قدمه الامير نورودوم سيهانوك رئيس دولة كمبوديا لعقد مؤتمر تشترك به ١٤ دولة لبحث قضية لاوس .

ـ اعلن المجلس التنفيذي لاتحاد النقابات العربية بالقاهرة الاتفاق مبدئيا على دعوة العمال العرب الى مقاطعة السفن والطائرات والبضائع الفرنسية تأييدا للثورة الجزائرية .

١٢ ـ أعلن الاتحاد السوفياتي تأييده لاقتراح كمبوديا بعقد مؤتمر دولي للبحث في الازمة اللاوسية .

ـ سمحت الحكومة التركية باستئناف النشاط السياسي بحرية تامة بعد ان منعته منذ قيام الثورة العسكرية في شهر مايو الماضي

ـ وصفت حكومة الجزائر المؤقتة الاستفتاء في الجزائر بانه مهزلة مفجعة فرضت على الشعب الجزائري بالقوة وسفك الدماء .

ـ بدأ مجلس الامن بحث الشكوى السوفياتية المتعلقة بالحوادث التي وقعت على حدود الكونغو وفي رواندا اوروندي الموضوعة تحت الوصاية البلجيكية .

ـ قامت الطائرات الاميركية الصنع يقودها طيارون لاوسيون بالقاء قنابلها على القوات الثائرة وبدأت بذلك عهدا جديدا من الحرب الجوية .

١٣ ـ اعلن ان قتالا نشب بين القوات الموالية للومومبا وبين القوات الدولية . وحذرت الامم المتحدة تشومبي رئيس وزراء كاتانغا بان اي اشتباك بين قواته وقوات لومومبا الموجودة في مانونو قد يؤدي الى اندلاع حرب اهلية عامة .

ـ صدر بيان عن مؤتمر حركة الحرية الافريقية المنعقد في نيروبي يعلن عن اتفاق الزعماء الوطنيين من افريقيا الشرقية وافريقيا الوسطى على ان تشكيل اتحاد فيدرالي لدول افريقيا الشرقية يعتبر امرا حيويا . وان الانتخابات المقبلة في كينيا واوغندا وزنجبار يجب ان يتبعها تأسيس حكومات ذات اغلبية افريقية وان يكون رؤساء الوزراء من الافريقيين .

ـ وقعت بلغاريا وكوبا اتفاقية مساعدات طويلة وقدمت بلغاريا لكوبا قرضا بخمسة ملايين دولار .

ـ صدر بيان في اكرا انه تم الاتفاق على تعزيز العلاقات بين مالي وغانا وفولتا العليا

ـ طلبت حكومة الاورغواي من السفير الكوبي والسكرتير الاول في السفارة السوفياتية مغادرة البلاد لقيامهما باعمال هدامة

ـ اقر مجلس النواب البلجيكي قانون التقشف الذي اثار الاضرابات في البلاد

١٤ ـ الغى كاسترو تعبئة القوات الكوبية المسلحة التي بدأت عقب قطع العلاقات الدبلوماسية مع الولايات المتحدة .

ـ اعلنت الامم المتحدة ان لومومبا لا يزال تحت الحراسة اثر حريته القصيرة الامدخلال تمرد الجيش في معسكر تيسفيل . وجاء في الانباء ان كاسافوبو وموبوتو اعتقلاه اثناء حركة التمرد ثم افرج عنهما . واجتازت القوات الموالية للومومبا حدود رواندا اوروندي واشتبكت مع القوات البلجيكية .

ـ قررت المانيا الغربية منح قروض تبلغ ٤٣ مليون استرليني الى الدول المتخلفة لمدة خمس سنوات بدون فائدة .

ـ وصل المارشال محمد ايوب خان الى بلغراد في زيارة رسمية ليوغسلافيا .

١٦ ـ اوصى ايزنهاور بنفقات للدفاع تبلغ ٤٧٣٩٢ مليون دولار لموازنة ١٩٦١ ـ ١٦٦١ اي ما يزيد على نصف مجموع الموازنة العامة

ـ اصدر فرحات عباس بيانا قال فيه ان المشكلة الجزائرية دخلت مرحلة جديدة تتيح امكانية الوصول الى حل سلمي عن طريق التفاوض وان هذه الامكانية معرضة للخطر بفعل المحاولات الفرنسية لفرض وضع جديد للجزائر

ـ اعتقلت حكومة كاتانغا عددا كبيرا من الاشخاص بعد اكتشاف مؤامرة تستهدف حياة تشومبي رئيس الوزراء

١٧ ـ قال مكميلان في رسالة الى الامير سيهانوك رئيس دولة كمبوديا ان الطريقة الوحيدة لوقف القتال في لاوس هي دعوة لجنة المراقبة الدولية الى استئناف عملها فورا كما اقترح نهرو

ـ احتلت قوات الحكومة اللاوسية فانغ فيينغ التي كان يحتلها الثوار وتقع على طريق العاصمة الملكية برابانغ .

ـ اعلنت لجنة التوفيق الاسيوية الافريقية في الكونغو انها تعتزم القيام بجولة في البلاد للاطلاع على اراء الزعماء الكونغوليين. وكانت اللجنة قد وصلت الى الكونغو في اوائل الشهر .

١٨ ـ نقل لومومبا سرا من سجنه في تايسفيل الى اليزابيتفيل عاصمة كاتانغا ومنها الى مكان مجهول

ـ وجه ايزنهاور كلمة وداعية الى الشعب الاميركي بمناسبة تخليه عن الرئاسة لخلفه جون كنيدي اشار فيها ان زعامة اميركا تعتمد على كيفية استخدام القوة لمصلحة السلم واستعرض الاوضاع التي تواجهها الولايات المتحدة ولا سيما المعركة مع الشيوعية التي وصفها بانها تشكل من الخطر ما لا يقف عند حد

ـ وصل المارشال محمد ايوب خان الى بون في زيارة لالمانيا الغربية

ـ طلبت حكومة لاوس جلاء القوات الفرنسية والخبراء العسكريين عن قاعدة سينو الجوية وتسليمها الى لاوس

ـ وقع في موسكو اتفاق للتبادل التجاري بين تونس والاتحاد السوفياتي ينص على زيادة المبادلات بين البلدين ٥٠ بالمئة عن العام الماضي